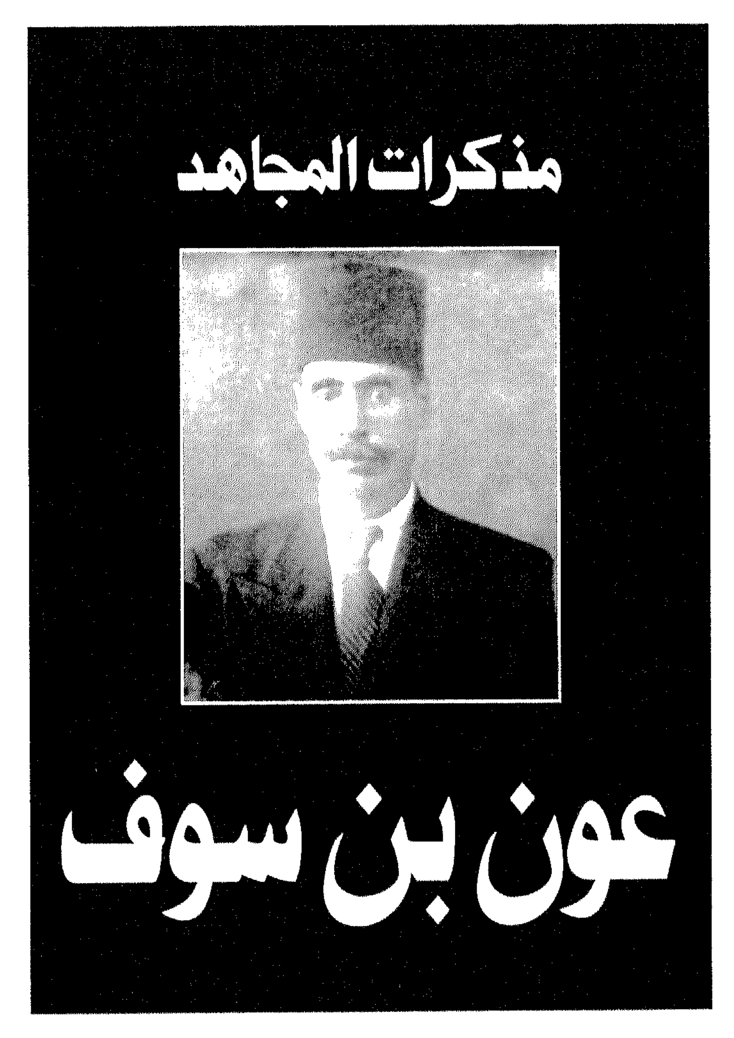
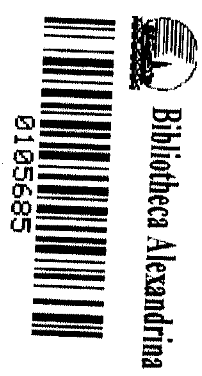
د. محمد سعيد القشاط





دار المُلتَقى للطباعة والنشر



مذكرات

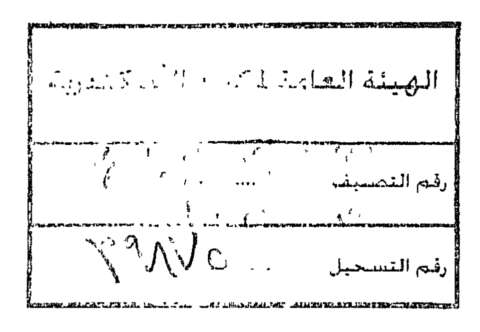
المجاهد عون بن سوف



مذكرات
المجاهد عون بن سوف

تحقيق وتقديم

د. محمد سعيد القشاط





صورة المجاهد عون بن سوف
أثناء وجوده بمصر في أوائل الأربعينات وإلى جانبه حفيده سوف

مذكرات المجاهد
عون بن سوف

الطبعة الأولى
1998

الناشر:
دار الملتقى للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان

الاهداء

إلى أرواح شهداء الجهاد الليبي
ضد الغزو الصليبي.
إلى روح المجاهد عون بن سوف
مع تقديري الفائق لجهاده.

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

منذ سبع وأربعين سنة اختطف المنون رجلاً من رجالات ليبيا العظام، ومجاهداً من أخلص مجاهديها وأنظفهم يداً، ذلك هو المرحوم عون بن محمد سوف المحمودي. ولحكمة لا يعلمها إلا الله، جلست أصفّف مذكراته لأشرع في تجهيز هذا الكتاب حتى يرى النور علّه يفيد الدارسين والباحثين في تاريخ ليبيا وجهادها، فإذا بي أجد نفسي مندفعاً لهذا العمل في شهر هانيبال (أغسطس) وهو الشهر نفسه الذي توفي فيه عون في 14 منه عام 1947.

ولد عون عام 1893 ببلدة صرمان في الجزء الغربي من ليبيا.

ووالد عون هو المجاهد الشهير محمد سوف المحمودي من قبيلة المحاميد المتواجدة في غرب ليبيا وجنوب تونس وجنوب الجزائر وشرق المغرب الأقصى وشرق تشاد. ولها صولات وجولات في الجهاد ضد الظلم التركي وضد الفرنسيين والطليان.

تلقّى عون تعليمه الأول على يد الفقهاء في صرمان وفي زواياها القرآنية.

وتدرب على ركوب الخيل والفروسية والرماية والصيد. وكانت هذه الأفعال هي رياضة الشباب في زمانه.

وكان والده يناصب الأتراك العداء ويتنقل بأسرته في سهل الجفارة بحذر شديد. ويغير على القبائل المعادية ويستاق إبلها وهي فروسية ذلك العصر.

وعندما هاجمت فرنسا تونس عام 1881، ونزح آلاف العرب التونسيين إلى سهل الجفارة، كان سوف على اتصال بهم. وكان يرافقهم في غاراتهم على المواقع التي يحتلها الفرنسيون.

وكانت قبائل الجنوب التونسي وخصوصاً (ورغمة) التي جنّدها الفرنسيون لمهاجمة الليبيين والمهاجرين من التونسيين ترد هذه الغارات على سوف ومن معه. وكان يسقط من الطرفين قتلى وجرحى وتنتهي المعركة، ويستعد لغيرها.

وكان عون يعيش هذه الأحداث ويصطلي بنارها أحياناً. ويشاهد ويسمع أخبار البطولات والمعارك التي كان سمار البدو يتحدثون عنها في أسمارهم، والتي كانت ترويها نساء الحيّ في جلساتهن المسائية.

وكانت جدته لأبيه فجرة بنت غومة تتحدث بافتخار عن أمجاد والدها، وتعبىء ولدها سوف بأشعارها وافتخاراتها.

نشأ عون على هذا. وما إن شبّ عن الطوق حتى وجد نفسه وأهله ووطنه في آتون حرب شعواء، يشعلها النصارى في بلاده. إذ هجم الايطاليون على ليبيا في خريف عام 1911. وحيال ذلك وجد سوف المحمود نفسه ينظم المجاهدين ويقتحم بهم معاقل العدو في قرقارش، وسيدي المصري، والهاني وشارع الشط، وبني يادم.

ومنذ أزيز الرصاصات الأولى، كان سوف المحمودي حاضراً ومحرضاً ومقاتلاً وصاداً للأعداء وكان ابنه عون يساعده في ادارة المجاهدين دون أن يمنعه صغر سنه من القيام بذلك.

وقد وجدنا برقيات موقّعة من عون يخاطب من خلالها الشيخ سليمان الباروني ويعلمه فيها بأمر الجهاد والمجاهدين نيابة عن والده.

وبعد معركة (الأصابعة) في مارس 1913، هاجر المجاهدون في غرب ليبيا إلى تونس وكان سوف على رأس هؤلاء المجاهدين بأسرته وأولاده.

وما إن وصلوا إلى تونس حتى قلبت لهم فرنسا ظهر المجن وطلبت منهم

أن يعودوا إلى الطليان في طرابلس. فتقدمت مجموعة من وجهاء المهاجرين وعلى رأسهم سوف المحمودي، وسليمان الباروني، وعلي كلة، وسعد حلبودة وغيرهم، يطلبون من فرنسا أن تسمح لهم بأن يتجهوا إلى تركيا باعتبارهم رعايا أتراك.

سمحت فرنسا لهم بذلك، فأوفد محمد سوف، مجازفاً إلى تركيا، ابنه عون البالغ من العمر عشرين سنة مع أربعة أشخاص، منهم الصغير حلبودة وعبد اللطيف العاشق، لترسل لهم سفينة ينتقل فيها المجاهدون المهاجرون إلى استانبول.

وصل عون إلى تركيا. واشتعلت الحرب العالمية الأولى. وكانت تركيا إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء. وأصبحت السفن التركية في البحر المتوسط هدفاً لغواصات الحلفاء وطوربيداتهم، ما أثار قلق سوف على ابنه الوحيد الذي يخوض غمار المتوسط وحيداً أعزل من السلاح وفي سفينة مستهدفة للعدو.

وبعد ستة أشهر، وصل عون على متن سفينة تركية تسمى (عبد القادر) إلى خليج قابس، والتي كان سوف يومياً ينتظر وصولها جالساً في مقهى على شاطىء البحر.

وصلت السفينة العثمانية رافعة علمها رمز الاسلام بهلاله ونجمته. ووصل عون سالماً غانماً فارتجل سوف القصيد التالي:

غايب بطي عني لفالي ريته   مريض كنت جابللي الشّفا حسّيته

* * *

مريض كنت دأيا ماكن   سكن كن في المكنون دار مساكن
منين بان دخانه سريع تراكن   خرج داي على شط البحر خليته
اجلّى جلى عني سواد الداكن   ضوا ضو في وجهي وجب صليته

* * *

ضوا ضو لين زهاني   ومنّه خرج دايا وجي برّاني
امنين بان لنهي رايته عثماني   بانت النجمه ولهلال جزيته
دَزْ فَزْ قلبي طار بالجنحان   انهز هز النخل في عمّيته

تكربلت من راسي اليا سيقاني   دوباش دوب العقل ما شديته
هاض فاض دمع الميم من لعياني   بالسيف كففته كما رديته

* * *

بالسيف مالي راده   كميت البكا وشهرت صبر العاده
كان خوف من لعدا وم الحساده   يقولوا على وطنه قعد خليته
ووالله لولى سيلسو وأولاده[1]   انديرِ مِيزْ سبع أيام لاحزيته
على من لفى بالزاد والزواده   وأمر نوري بك هز رعيته
إحيي حياة الشهم عزا بلاده   واجعل عليهم ماضيه حرِّيته

* * *

انتقلت مجموعة الدفعة الأولى من الأسر المجاهدين المهاجرين إلى تركيا حيث أنزلتهم فرنسا في حلب.

وذهب سوف إلى تركيا يطلب منها أن تساعده في أن يعود إلى ليبيا لإشعال الحرب ضد ايطاليا من جديد بعد أن أصبحت الظروف الدولية مهيأة لعودة الأتراك إلى ليبيا، وأن تدعم المجاهدين الليبيين حتى يكفّروا عن انسحابهم المخزي وتسليمهم ليبيا للطليان في أكتوبر 1912، وحتى يفتحوا جبهة أخرى ضد الحلفاء. فوافقت تركيا على ذلك وتركت الشيخ سوف يعود إلى أرض الوطن لإشعال الثورة ضد الطليان.

وقف عون يودع والده وهو يصعد إلى الباخرة فأوصاه الوالد بالأسرة وقال له:

غدوه العشيه ـ باذن ربي ـ عازم   على السفر بعد العصر لا بد لازم

* * *

قبل الزوال بساعه   البابور ينصب في البحر قلاعه
وكل من دخلها سلك وطنه باعه   سوى جبر والا فرض والا لازم
ونبغيك لربي الكريم اوداعه   وكون في الموده مستقيم وحازم

* * *

(1) سيلسوا وأولاده: يعني الفرنسيين في تونس.

عاد سوف إلى الوطن ليسهم في التحضير لمعركة القرضابية ويخوض معارك 1915 ـ 1916 ـ 1917 ـ 1918. ويكون رئيساً لمجلس الشورى في الجمهورية الطرابلسية، ويشهد صلح سواني بن يادم 1919.

وهنا يرسل لابنه عون أن يعود بالأسرة إلى الوطن حيث وصل في نهاية 1919.

لكن الوطن كان يغلي من جراء مؤامرات الطليان وتمزيق شمل المواطنين.

تسلم عون قيادة مجموعات من المجاهدين، وتدخل في المعارك الداخلية التي كان الطليان يحيكون دسائسها في الجبل الغربي.

وما إن عادت الحرب حتى امتشق عون سوف سلاحه وخاض معارك الجهاد ضد الطليان على رأس مجاهدي المناطق الغربية في بئر الغنم، والمشمر، وأم الجرسان، والكاترة، وسيدي بوالنيران، وفلاجة، وكور، والمشرك، والقديرية، والعوكلي، والزاوية (بمصراتة)، والمقاصبة، والغريفة، والمواطين، والكراريم.

ثم هاجر إلى مصر عام 1924، فخاض النضال السياسي حتى عاد إلى الوطن بعد الحرب العالمية الثانية لكن العمر لم يطل به إذ أصيب بمرض تليف الكبد. وأجريت له عملية جراحية في إيطاليا توفي على أثرها يوم 14 هانيبال/ أغسطس 1947، رحمه الله.

وهذه المذكرات هي مذكرات عون سوف عن أيام الحرب بعد عودته إلى الوطن عام 1919. وكذلك عن نضاله في أرض الهجرة بمصر واتصالاته بالانكليز (الحلفاء) والفرنسيين للقتال إلى جانبهم لتحرير الوطن.

هذه المذكرات تسلمتها من ابنه أحمد عون سوف، بعد أن بيّضها بيده وبخطه. وقال لي إن والده عون هو الذي أملاها عليه في حياته.

وقد قابلت الكثير من المجاهدين الذين قاتلوا بقيادة محمد سوف ومن بعده عون سوف. واخبروني عن معارك الجهاد كما ذكرتها المذكرات، فلقد التقيت بكل من المجاهدين:

1 ـ علي محمد بشير	المحمودي
2 ـ سالم جموم	المحمودي
3 ـ الشيخ الطاهر الزاوي	زاوي
4 ـ أحمد المبروك المنتصر	ترهوني
5 ـ نصر أحمد الطنطاني	صويعي
6 ـ محمد خليفة العريض	صويعي
7 ـ الفيتوري الطقي	صويعي
8 ـ رحومة المبروك الغُدّي	صويعي
9 ـ أبو عجيلة المبروك الغُدّي	صويعي
10 ـ أبو صاع أحمد الخروف	صويعي
11 ـ رحومة بن خليفة	صويعي
12 ـ صالح كله	صويعي
13 ـ علي الأحيمر	صويعي
14 ـ محمد الشيباني الطاقي	صويعي
15 ـ عمر عثمان الأصفر	صويعي
16 ـ علي بن سعيد	جواشي
17 ـ الفقيه عظيم بن حسن	جواشي
18 ـ أحمد بن حسن	جواشي
19 ـ ابراهيم كرازة	ككلي
20 ـ عمارة بن رمضان	قيلوشي
21 ـ الهادي بومليانة	رياني
22 ـ سالم عبدالله الرحيبي	رياني
23 ـ محمد بيوض	جعفري
24 ـ اللافي المبروك النجار	قيلوشي
25 ـ محمد بلقاسم عبيد	رياني
26 ـ مفتاح أحمد العياط	جعفري
27 ـ صالح السايح	جعفري

28 ـ الفرجاني عمر بشينه　　زليطني
29 ـ المبروك الفرجاني　　مصراتي
30 ـ علي محمد شويكات　　قيلوشي
31 ـ عمر بن سالم　　أولاد بريك
32 ـ أحمد زارم　　الرحيبي

وجميع هؤلاء شاركوا في الجهاد تحت راية الشيخ سوف المحمودي، ومن بعده ابنه عون. وقد حدثوني حديث الجهاد باستثناء الشيخ أحمد زارم الذي كان جهاده سياسياً في المهجر، وكان التقى عون سوف في الجزائر، ثم في تونس، محاولة منه لتسليح الليبيين في المهجر والهجوم على ايطاليا بليبيا. لكن الفرنسيين تراجعوا عن مشروعهم هذا وذلك لسقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية تحت جحافل الألمان.

كما التقيت بأسر المجاهدين الذين رافقوا عون بن سوف وقد أكدوا لي في رواياتهم صحة هذه المذكرات. ومن هؤلاء:

1 ـ أسرة المجاهد علي بن ضوكلة من الصيعان
2 ـ أسرة المجاهد الطيف الحطاب من الصيعان
3 ـ أسرة المجاهد نصر جلة من الصيعان
4 ـ أسرة المجاهد نصر قيزة من الصيعان
5 ـ أسرة المجاهد ضوء بن يحيى من الصيعان
6 ـ أسرة المجاهد خليفة عدالة من الرحيبات
7 ـ أسرة المجاهد سوف المحمودي من المحاميد
8 ـ أسرة المجاهد مفتاح بو عميد من ورشفانة
9 ـ أسرة المجاهد غيث بن عمار البلعزي من زاوية
10 ـ أسرة المجاهد توفيق الغرياني من غريان
11 ـ أسرة المجاهد المبروك المنتصر الترهوني من ترهونة
12 ـ أسرة المجاهد أحمد المريض من ترهونة

وجميع أفراد هذه الأسر، ومنهم من يملك وثائق مكتوبة أمثال أسرة الشيخ

توفيق الغرياني، أكدوا لي صحة ما جاء في هذه المذكرات وأتوا على ذكر المعارك التي خاضها عون بن سوف ودوّنها في مذكراته هذه.

كما تثبت الوثائق التي زودتني بها أسرة الشيخ توفيق الغرياني صحة ما جاء في المذكرات بخصوص النضال السياسي في بلاد المهجر مصر وتونس، علماً بأن الشيخ توفيق ذكره (عون) أنه كان رفيقه في رحلته إلى الجزائر لمقابلة المسؤولين الفرنسيين هناك والاتفاق معهم على تسليح المهاجرين الليبيين في تونس.

لقد كتب أحمد عون هذه المذكرات في منزله بشارع ابن عاشور بطرابلس. وكنت أتردد عليه فيسلمني القسم الذي يكون قد فرغ من كتابته. وقد كتبها في ثلاث مجموعات:

1 ـ المجموعة الأولى بعنوان: (من مذكرات المرحوم عون سوف).

وقد بدأها منذ قدومه من تركيا بعد صلح سواني بن يادم. وهي في (7) سبع صفحات على ورق رسائل ملون ومخطط وفي كل صفحة 24 سطراً. باستثناء الصفحة الأخيرة رقم 7، وفيها (15) خمسة عشر سطراً.

وهذه الصفحات تروي المشاكل التي وقعت في الجبل الغربي قبل هجوم الطليان مرة أخرى عام 1922.

2 ـ المجموعة الثانية، وتبدأ بالبسملة، وتروي الأحداث التي جرت بعد انتهاء اجتماع فندق الشريف.

وتقع هذه المجموعة في (9) تسع صفحات على الورق السابق نفسه. وفي كل صفحة (24) أربعة وعشرون سطراً. باستثناء الصفحة الأخيرة رقم (6) إذ توجد فيها ثلاثة أسطر فقط، وتوقيع أحمد عون في نهايتها.

وتصف هذه الصفحات المعارك التي خاضها عون سوف من بئر الغنم إلى معركة المواطنين بعد استشهاد سعدون السويحلي رحمه الله.

3 ـ المجموعة الثالثة، وهي بعنوان: (مذكرات المرحوم عون سوف بعد انتهاء الحرب والهجرة إلى مصر).

وهي مكتوبة في ورق رسائل مخطط أبيض. وتقع في (20) عشرين صفحة. وفي كل صفحة أربعة وعشرون سطراً باستثناء الصفحة رقم (16) التي تحوي (15) خمسة عشر سطراً والصفحة (20) وتحوي عشرين سطراً.

ويكون بذلك مجموع صفحات المذكرات جميعاً (36) ستاً وثلاثين صفحة.

كما سلّم لي أحمد عون تقريراً كتبه عون سوف إلى رئيس المكتب الشرقي العربي للقيادة البريطانية العليا (الكولونيل كلايتون).

يقع هذا التقرير في (6) ست صفحات لها حجم صفحات المذكرات نفسه، وعدد الأسطر نفسه في كل صفحة.

وكذلك رسالة من الشيخ الطاهر الزاوي ورسالة من العارف مانة. ومجموعة من المراثي التي قيلت في عون سوف.

لهذا وضعت فصلاً خاصاً بالمراثي والأشعار التي قيلت في عون سوف في حياته أو مماته.

وفصلاً خاصاً بالوثائق وضعت فيه رسائل عون، والرسائل الواردة إليه. وصور المذكرات المخطوطة والممهورة بتوقيع أحمد عون سوف رحمه الله.

وأنا إذ أنشر هذا العمل لا لأنني أبتغي من ورائه جزاء أو شكراً، بل لأنني أردت أن أضيف لبنة من اللبنات التي يتم بها صرح تاريخ الجهاد الليبي، وأبرز دور رجل من رجالات الوطن ضحّى بالغالي والرخيص في سبيل إعلاء شأنه.

كما أنني لا أريد أن أتعرض لأولئك الذين طعنوا في صحة المذكرات عندما نشرت نتفاً منها في كتاباتي السابقة. فأنا أجد لهم العذر (لأن الناس أعداء ما جهلوا). وقد درج الناس أن يتقبلوا عبارات الاطراء والثناء لهم ولأسرهم، لكن إذا عرى الصادقون عورات بعضهم ومثالبهم وأظهروهم على حقيقتهم، فلا نستغرب إذا قام أبناؤهم وأحفادهم بالتشكيك في ما قيل، وايجاد المبررات لأولئك الذين تخلوا عن الوطن في أقسى ظروفه وطعنوه في الصميم وخانوه في أقدس مقدسات مواطنيه ألا وهي الشرف والكرامة والحرية.

إن الذين انضموا للعدو، ضد وطنهم ومواطنيهم. وخانوا وطنهم ودينهم وقوميتهم سيلعنهم اللاعنون إلى يوم القيامة، ولن يفيدهم تستر المتسترين ولا تشكيكهم في الحقائق الناصعة، ولن يستطيعوا تغطية الشمس بالغربال حتى وان كثرت الغرابيل الواهية.

أقدم للشرفاء صفحة من صفحات جهاد الشرفاء وليعلم الخانعون أن التاريخ لن ينسى ولن يسامح ولن يغفر.

فليضع كل امرىء نفسه من التاريخ حيث شاء، وحيث يريد أن يراه أحفاده يوم لا تنفع المبررات ولا تقوى لعواصف الحق السواتر الواهية والترقيعات البائدة.

وتأكيداً لحقيقة هذه المذكرات وقطعاً للشك نشرت في ذيل الكتاب رسالتين من كل من سوف بن أحمد المحمودي، وفتحي المحمودي.

الأول حفيد المجاهد عون بن سوف، والثاني ابن أخته فجرة. وهما كانا حاضرين عندما سلمني أحمد عون هذه المذكرات، ويشهدان بذلك وشهادة رجلين مسلمين بالغين كافية لدى المذاهب الاسلامية كافة.

وإذا أردت أن أختم هذه المقدمة فأختمها بقول أحد الأقدمين:

«اللهم أكفني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم».

والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب

30 هانيبال (أغسطس) 1424

1994 ميلادية

الفصل الأول

المذكرات

بعد صلح سواني بن آدم سنة 1919 والاتفاق على القانون الأساسي وتشكيل الجمهورية الطرابلسية عدت من تركيا ومعي العائلة وبعض من المهاجرين وكان من كل بلد (ميجر أو قبطان) يمثل ايطاليا كضباط اتصال.

وكان خليفة بن عسكر قائمقام نالوت من الشخصيات الوطنية ومن المكافحين على الوطن. قد حصل بينه وبين (الميجر الايطالي) المقيم معه في نالوت مشاجرة. فهجم خليفة بن عسكر على الايطالي المشار إليه واستولى كل ما كان تحت تصرفه من أسلحة وآلة تلغراف وأمره بمغادرة البلاد وطرده فعلاً[1].

لذلك طلبت الحكومة الايطالية من أعضاء الجمهورية جلب خليفة بن عسكر وسجنه ولو أدى ذلك إلى حرب معه، وقد عقد لهذا الغرض اجتماع ضم الحاج محمد فكيني وعلي الشنطه وبعض من الزنتان والرجبان والحرابه للمذاكرة في جلب خليفة بن عسكر أو حربه. فاعترض على ذلك والدي محمد سوف واعيان الزنتان. وبعد ذلك اتفق المجتمعون على ارسال وفد من الزنتان برياسة والدي محمد سوف إلى خليفة بن عسكر وكان متصرف يفرن في ذلك الوقت علي بن تنتوش الورشفاني الذي قام بإبلاغ ايطاليا بجميع ما حدث في هذا الاجتماع وكان مخلصاً لإيطاليا كل الاخلاص[2].

---

(1) أنظر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب خليفة بن عسكر «الثورة والاستسلام» للمؤلف.

(2) يقول رفائيلو رابكس في كتابه تأكيد عن السيادة الايطالية في طرابلس الغرب:

«أصدر اللواء أميليو عفواً للشيوخ الآخرين والسماح لهم بمغادرة مدينة طرابلس ومن بينهم الهادي كعبار ووعد بتدعيم حزب الانتماء الايطالي في غريان وتنظيم جبهة واحدة مع أحزاب علي بن تنتوش في العزيزية...». كما منح علي بن تنتوش رتبة كوالير بتاريخ =

وفعلاً توجه الوفد المشار إليه إلى نالوت لمقابلة خليفة بن عسكر وقد قابل خليفة بن عسكر الوفد قبل وصوله باحتفال كبير وبكل سرور.

وقد بحث معه الوفد الأسباب التي جاء من أجلها وتعهد بعدم التعدي وأن يكون مخلصاً للجمهورية وأوامرها في المستقبل وحُرر محضر بما سبق ذكره[1].

وعندما عاد والدي والوفد المرافق له كتب والدي محمد سوف إلى الحكومة بما تم الاتفاق عليه وتعهد لهم بذلك غير أن الحكومة لم ترض بذلك وتمسك والدي لصالح خليفة بن عسكر.

وفي هذه الأثناء عاد سليمان الباروني من استنبول إلى طرابلس وكان على اتفاق مع ايطاليا لمناوأة الهيئة والعمل على نشر التفرقة بين الشرق والغرب من أرض الوطن[2].

ولم تطل به الإقامة حتى اتجه إلى نالوت وأعلن أنه ضد ايطاليا وأنه يملك الأرزاق والأسلحة والذهب الرنان وهذه الأقوال يقصد بها التمويه على الرأي العام. حيث كان الرأي العام لا يعرف إلا الجهاد في سبيل الله والوطن وضد الاستعمار[3].

ونظراً لأن الرأي العام كان يعتمد عليه الاعتماد الكبير نظراً لماضيه عندما هاجمت ايطاليا طرابلس 1911 فقد أيده وانضم إليه قسم كبير منهم، منهم المشاشيه والأصابعه، وقسم من الرياينة قبيلة أولاد علي برئاسة جلبان وعبدالله ابن مسعود وأحمد قرزة البوسيفي والجباليه عموماً وصار يعمل ضد الهيئة المركزية حتى اضطرت الهيئة المذكورة لارسال وفداً له ومن ضمنه عبدالرحمن عزام.

= 4/ 2/ 1915. انظر ص 119 من كتاب «احتلال منطقة تجمع المجاهدين» ببني وليد وما حولها 1923 لعمر محمد المجذوب.

(1) أنظر التفاصيل في كتاب خليفة بن عسكر للمؤلف.

(2) أنظر التفاصيل في كتاب خليفة بن عسكر للمؤلف.

(3) أنظر التفاصيل في كتاب خليفة بن عسكر للمؤلف.

في نفس الوقت كانت العداوة متحكمة بين سليمان الباروني والحاج محمد فكيني ولهذه الأسباب بدأ الحاج محمد فكيني يتعقب في جميع حركات وتصرفات سليمان الباروني[1].

وبعد مضي مدة من الزمن فقد طلبت حكومة ايطاليا من سليمان الباروني جلب خليفة بن عسكر للولاية وفعلاً توجه سليمان الباروني عن طريق زوارة إلى نالوت واجتمع مع خليفة بن عسكر وعاد به إلى طرابلس واجتمع مع الوالي الايطالي بواسطة سليمان الباروني.

وقد تم الاتفاق مع خليفة بن عسكر على تحطيم ابراهيم أبو الأحباس نظراً لأنه ضد سليمان الباروني ومؤيد للهيئة وصديق لنا وإلى الزنتان والرجبان.

وبذلك فقد استلم خليفة بن عسكر 85000 خمسة وثمانون ألف فرنك ورجع إلى نالوت. وبمجرد وصوله أرسل قوة واغتصب كل ما يملك ابراهيم أبو الأحباس وحيواناته[2].

وكنت في ذلك الوقت موجود في الجوش ومعي قوة عسكرية فأخذت القوة وأسرعت بها إلى الحرابه بلدة ابراهيم أبو الأحباس للمحافظة على منازل وأتباع ابراهيم المذكور. وعندما وصلت إلى الحرابه وعلم خليفة بن عسكر بذلك جمع قوة وقدم بها إلى الحرابة فاعترضته ومنعته من الدخول للبلاد. وبقيت هذه الحالة خمسة عشرة يوماً والحالة تنذر بالخطر بيني وبينه ولما لم يرَ فائدة من ذلك أرسل لي وفداً ومن ضمنه الشيخ خليفة بغنى من أعيان نالوت. وتبادلت إياه الوفود. وأخيراً تم الاتفاق على أن يعقد بيني وبينه اجتماع وفعلاً تم الاجتماع بيني وبينه وتوصلنا إلى اتفاق بعدم الاعتداء على الحرابه وعودة خليفة بن عسكر إلى نالوت وعودتي أنا إلى الجوش.

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذ خرج حسن فكيني من طرابلس إلى الجبل وأخذ ما يقارب من 150 مائة وخمسون رجلاً من الرجبان وتوجه بهم إلى

(1) أنظر كتاب خليفة بن عسكر. وكتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي للمؤلف.

(2) من المعلوم أن أغلب الشخصيات كانت تتقاضى رواتب من قبل الطليان بموجب صلح سواني بن يادم.

الحرابه وكان الزنتان قد اعترضوا حسن فكيني ولم يوافقوا على محاربة خليفة بن عسكر وعندما وصل حسن فكيني إلى حرابه وجد بها قسم من رجال خليفة ابن عسكر وفي الحال نشب بينهم القتال بدون علم أحد من الرؤساء. وعندما علم خليفة بن عسكر بنشوب المعركة بين قسم من رجاله وحسن فكيني فقد جمع قوته وعاد مسرعاً إلى الحرابه وقد تغلب على حسن فكيني وأسر منه 15 خمسة عشر رجلاً[1]، وقتل الشيخ خليفه أعراب من الرجبان.

وعندما علمت بما تقدم أسرعت بالقوة العسكرية التي كانت معي إلا اني وجدت أن المعركة قد انتهت وتغلب خليفة بن عسكر على حسن فكيني وبالرغم من ذلك كله لم يقبلوا الزنتان بمحاربة خليفة بن عسكر. وقد عقد اجتماع بين الزنتان والرجبان بمكان يقال له (الظاهر) وقرروا ارسال وفد من الزنتان للاجتماع مع خليفة بن عسكر وطلب اطلاق سراح الأسرى وتناسى ما مضى بينه وبين الرجبان وكان من ضمن الوفد شايب عينه إلا أن خليفة بن عسكر رفض إطلاق سراح الأسرى وما طلبه وفد الزنتان. ولما عاد الوفد وفشل في مهمته، ونظراً لما بين الزنتان والرجبان من روابط تاريخية قديمة وأخوية صادقة فقد جمعوا قوة كبيرة من الزنتان والرجبان وتوجهوا بها على طريق أم القرب. وكانت هذه القوة برئاسة سالم بن عبد النبي والحاج عمر المخترش[2] قائمقام الزنتان والشيخ محمد المحروق والشيخ عبدالسلام وحسن فكيني وأنا. وعندما وصلنا أم القرب كنا نقصد مخابرة خليفة بن عسكر في موضوع أسرى الرجبان.

ولكن عندما علم بوصول هذه القوة إلى أم القرب لم يترك لها الفرصة بل هجم عليها قبل طلوع الشمس واشتبكت المعركة وتغلب الزنتان والرجبان، وفرّ خليفة بن عسكر إلى الحرابه. وقتل في هذه المعركة ابن أخيه عمر وأسروا منه (5) خمسة أشخاص من بينهم القاضي الشرعي أبو الربيع. وعند العصر قامت فساطوا والرحيبات بهجوم مضاد على الزنتان والرجبان من الجهة

---

(1) أنظر تفاصيل هذه الأحداث في كتاب خليفة بن عسكر للمؤلف.

(2) هو أحمد المخترش. ولكنه كتب هنا عمر سهواً من عون أو من ابنه.

الشرقية ورجعوا إلى الزنتان وانهزمت فساطوا والرحيبات وقتل في هذه المعركة ابن الشيخ الشين وأسروا منهم ثلاث أشخاص منهم الشيخ سالم قبله(1).

وبعد ذلك عاد الزنتان والرجبان إلى ضاهر الرجبان وقد تضايقوا فساطوا مضايقة كبيرة وكان باستطاعة الزنتان والرجبان احتلال فساطوا ولكنهم لم يفعلوا ورفض عقلاؤهم دخول البلاد وفي مقدمهم الحاج أحمد المخترش.

وبعد ذلك فقد أرسلوا فساطوا عن طريقي وطلبوا المذاكرة ومنع التعديات عليهم وطلبوا قدوم والدي محمد سوف المقيم في يفرن وانهم على استعداد لتسليم أنفسهم إليه.

وقبل أن يتوجه والدي إلى فساطوا بناء على طلبهم إذ بخليفة بن عسكر يقوم بجمع قوة ثانية من نالوت والحرابه ويدخل بها فساطوا ليلاً من جهة جفارة.

وعندما قام خليفة بن عسكر بذلك فقد تغير الوضع واتضح فيما بعد أن طلب فساطوا سالف الذكر كان خديعة منهم واكتساب للوقت ريثما يتمكن خليفة بن عسكر من جمع قواته ومجيئه لهم. عند ذلك قام الزنتان والرجبان بجمع السواري وجعله تحت قيادتي وقد توجهت إلى ناحية الغرب وقد تمكنت قوة السواري التوغل في البلدان حتى وصلت بلدة (تندميره) وهنا قام خليفة ابن عسكر بهجوم على مركز الزنتان والرجبان بالضاهر وتقدمت قوته حتى احتلت بلدة الرجبان وأخذوا جميع ما وجدوه في البلدة المذكورة وخربوا منازل فكيني وأشعلوا فيهم النار ودمّروا البلاد تدميراً كاملاً. وقتل في هذه المعركة حسن فكيني وكان الحاج محمد فكيني بطرابلس فلما أخذ علم بالتطورات التي حدثت وبقتل ابنه خرج من طرابلس على طريق العزيزية والتحق بإخوانه الرجبان والزنتان وقد قرروا جميعاً الرحيل إلى الصحراء وفعلاً رحلوا(2).

---

(1) حدثني عن هذه المعركة المجاهد محمد يوسف بوصوه من نالوت، وكذلك الشيخ علي عمرو عسكر على رواية والده، رحمهم الله جميعاً.

(2) أخبرني بهذه الحوادث الحاج محمد يوسف بوصوه. وكذلك عبدالناصر براق وهو مرافق لخليفة ابن عسكر وأخبرني الشاعر عبدالله بن زعيمه الصويعي وله قصائد كثيرة في هذا الموضوع ذكرت بعضها في كتاب خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام. كما حدثني بذلك التباني فكيني الذي كان مرافقاً لعون في هذه الأحداث.

وبعد ذلك أصبح الجو صافياً للشيخ سليمان الباروني ويمكنه من تحقيق مقصوده فقدم إلى مركز يفرن وعقد اجتماع مع أحمد قرزه والمشاشية. وكان والدي محمد سوف معتمد من طرف الهيئة المركزية مقيم ببلدة تاغمه التابعة إلى مركز يفرن.

وفي هذه الأثناء خرجت قوة ايطالية بقيادة الكولونيل (ميتزتي) ولما وصلت القوة إلى مركز بئر الغنم أرسل قائدها بوسته إلى الشيخ سليمان الباروني صحبة ثمانية أشخاص من السواري لأخذ رأيه فيما يختص بتقدم القوة إلى يفرن من عدمه.

ولهذا الغرض فقد عقد الشيخ سليمان الباروني اجتماع مع مشايخ المشاشية وأحمد قرزة البوسيفي، لأخذ رأيهم فيما يختص بطلب تقدم القوة الايطالية أو من الأوفق عودتها من حيث أتت وقد تم الاتفاق على عدم دخول هذه القوة إلى يفرن. ولذلك كتب سليمان الباروني إلى القائد الايطالي (ميتزتي) بالعودة إلى الولاية حتى تتم المصلحة المتفق عليها. وقد عادت هذه القوة. وأثناء عودتها كان في طريقها بوادي الأثل قسم من البلاعزة والمحاميد. فاشتبكت مع القوة الايطالية العائدة إلى الولاية. وقد استولت هذه القوة على ثلاث من الخيول وأربعة بنادق وبعض الأشخاص وهم الشيخ اصهيب والشيخ علي البنيني والحاج علي هويسه[1]. وسجنوا في الولاية وهذا ما كان يتوخاه سليمان الباروني في حالة وصول هذه القوة إلى يفرن.

وبعد ذلك عاد الحاج محمد فكيني وجمع من سبق أن نزحوا إلى الصحراء وهم الزنتان والرجبان. ونزلوا في مكان يقال (أم الغرف) وعندما وصل الخبر إلى خليفة بن عسكر بعودة فكيني ومن معه فقد جهز قوة من نالوت وفساطوا وهجم عليهم من مركز فساطوا لأجل القضاء على الزنتان والرجبان وحصل بين الفريقين معركة شديدة وتقدمت قوة الزنتان والرجبان وانهزم خليفة بن عسكر شر هزيمة وقد قتل من قوة خليفة بن عسكر المكونة من فساطوا

(1) ثلاثة أشخاص من وجهاء الزاويه ولهم نصيب وافر في الجهاد.

ونالوت ما يزيد 300 ثلاثمائة رجل وزبطوا منهم 400 أربعمائة بندقية وقد وجدوا أيضاً وثائق من طرف الحكومة الايطالية من بينها كشف بأرقام السلاح مما يؤكد تأكيداً قاطعاً[1] ان ايطاليا كانت تمدّ يد المساعدة إلى خليفة بن عسكر وبايعاز منها.

وهنا عادت قبائل الزنتان والرجبان إلى أماكنهم وبعداتهم وقد استمرت مناوشات بسيطة بين الفريقين مدة من الزمن. هذا كله وسليمان الباروني باقي في يفرن وقد طلب قدوم خليفة بن عسكر إليه في يفرن وفعلاً جمع خليفة قوة تتكون من ستمائة مسلح وقدم بها إلى يفرن وبمجرد وصوله عقد اجتماع مع سليمان الباروني وأحمد قرزه البوسيفي وقد وجد خليفة بن عسكر عدد من رجال بلدة أم الجرسان فاعتقلهم وسجنهم بدون مبرر.

وعندما علم والدي محمد سوف بذلك كتب رسالة الى الشيخ سليمان الباروني يطلب منه فيها منع خليفة بن عسكر على التعدي على أم الجرسان والشقارنة وتاغمة حيث أن هذه البلدان موالية لنا فلم يقبل ذلك وقد تأكد لدينا أن النية متجهة فعلاً إلى الهجوم على هذه المناطق الموالية لنا وباعتبار أن والدي هو المعتمد من طرف الهيئة المركزية[2].

لذلك لا بد من اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة للمحافظة على البلدان السابق ذكرها وصدّ أي اعتداء عليها وفعلاً قد قمت بطلب قوة من ككله وبئر الغنم وتمكنت من جمع 300 ثلاثمائة مسلح من بئر الغنم و400 أربعمائة مسلح من ككله وجعلت مركزهم بلدة تاغمه.

وما أن علم خليفة بن عسكر بما تقدم حتى أسرع بالهجوم على أم الجرسان نظراً لقربها من مركز يفرن وقد تصدّى له الحاج محمد فكيني ودارت

---

(1) تفاصيل هذه المشكلة موجودة في كتاب خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام للمؤلف، وهي تؤيد ما تذكره المذكرات كما حدثني عن هذه الواقعة بلقاسم المعلول الزنتاني.

(2) روى المجاهد محمد يوسف بوصوه. وكذلك علي عمرو عسكر هذه الأحداث بما يؤكد صحة المذكرات، وهي مذكورة في كتاب خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام للمؤلف.

المعركة في نفس البلدة المذكورة وعند ذلك أسرعت بالتحرك من تاغمه ومعي القوة التي سبق ذكرها إلى أم الجرسان وحصلت معركة بيني وبينهم بعد الظهر وتقدمنا جميعاً وطهرنا أم الجرسان واحتلينا يفرن وقد فرّ الشيخ سليمان الباروني وموسى قرادة إلى زوارة وفر خليفة بن عسكر إلى فساطوا. وبعد مدة هجم الزنتان والرجبان على خليفة بن عسكر في فساطوا والرحيبات واحتلوها، وفرّ خليفة بن عسكر إلى الطليان[1].

بعد انتهاء اجتماع فندق الشريف واحتلال الزاوية الغربية خرجت قوتان من العدو الطليان.

واحدة من الزاوية الغربية والثانية من العزيزية متجهتان إلى بئر الغنم وفعلاً قد احتلتا هاتان القوتان بئر الغنم بدون مقاومة من ناحيتنا حيث كانت قواتنا قليلة ولا يمكنها التصادم مع العدو. وقد بقى الطليان مدة ثلاث أيام ثم انسحب عائداً إلى الزاوية الغربية.

ولذلك استغليت فرصة انسحاب العدو وعودته إلى الزاوية فقمت في جمع القوة وتمكنت من جمع قوة لا بأس بها من:

1 ـ المحاميد
2 ـ ككله
3 ـ يفرن
4 ـ بعض من الريباينه

وقد تمركزت هذه القوة في بئر الغنم تحت قيادتي. وعندما علم العدو بذلك عاد الكرة مرة أخرى في اتجاه بئر الغنم وكنا على بينة من تحركاته وقبل وصوله أخليت المركز وقمت بتوزيع قواتنا على الهضاب والجبال المحيطة ببئر الغنم والمشرفة على الطريق المؤدية إلى يفرن[2].

---

(1) أخبار هذه المعركة موجودة في كتاب خليفة بن عسكر. كما روتها جريدة اللواء الطرابلسية بقلم الصحفي عثمان القيزاني.

(2) أخبار هذه المعركة رواها لي المجاهد علي الأحيمر من الصيعان والمجاهد علي بن بشير من المحاميد. والمجاهد رحومه الغدي من الصيعان وحديثهم يؤكد ما جاء في المذكرات.

وعندما وصل العدو إلى مركز بئر الغنم فقد أمرت بإطلاق النار عليه من كل جهة وجانب، ودارت معركة حامية بيننا وبينه، وكانت قوة العدو أكثر منا عدداً وعدة، وجلها من الأحباش لا تقل عن ستة آلاف جندي مزودة بجميع ما تحتاج إليه من المعدات الحربية، واستمرت هذه المعركة بيننا بكل شدة ثمانية أيام متتالية ولم يتمكن العدو من اختراق قواتنا والصعود إلى يفرن، وبقي منحصراً في مركز بئر الغنم ولم يستطع الانسحاب من حيث أتى. وكان من ذلك الوقت معي الشيخ الصادق الكبير قاضي ونائب مدير بئر الغنم يتظاهر بالاخلاص وبالتحريض على حرب العدو حتى انه كان يقول لي دائماً الكلمة الآتية: (انهض شمايلك يا بك واضرب بالسوط) وكنت أثق فيه واعتمد عليه ولكنه للأسف كان على اتصال مع العدو بواسطة علي بن تنتوش وبالقوة المهاجمة لنا واتضح أن اخلاصه السابق ما هو إلا تستر على نيته الخبيثة وفعلاً انضم إلى القوة المعادية في الليلة الثامنة في المعركة حيث كنت مشغول بطلب عدد آخر من المجاهدين وفعلاً تمكنت من تجنيد ما يقارب من 400 أربعمائة مسلح في اليوم التاسع من المعركة من قضاء الحوض وتاغمه وامرت بهجوم عام على نفس مركز بئر الغنم واحتلينا المركز المذكور وانهزم العدو شر هزيمة واندحرت قوته وحدثت له أضرار كبيرة وقد فرّ الشيخ الصادق الكبير مع أصدقائه الطليان[1].

وعقب انتصارنا في هذه المعركة حضر لطرفنا فرحات الزاوي وخالد القرقني وأحمد عبدالمجيد المصري في بئر الغنم.

وبعد مضي مدة من الزمن أعاد العدو تنظيم قواته وتقدم بها من الزاوية الغربية قاصداً احتلال يفرن. والتقت قواتنا بالعدو في مكان يقال له (شمّر) ودارت معركة شديدة في المكان المذكور وتقدم العدو حتى احتل بئر الغنم الطريق الوحيدة المؤدية إلى يفرن. فأصدرت الأمر إلى المجاهدين بالهجوم على العدو عندما اشتدت المعركة أخذت جميع الصواري وهجمت بهم دفعة واحدة حتى اختلطنا جميعاً وبذلك أحدثنا في صفوف العدو الارتباك وبقدرة الله

(1) أنظر حياة الشيخ الصادق الكبير في كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي.

انهزم بدون نظام وصرت ألاحق بالصواري فلول قواته المنهزمة.

وفي هذه الأثناء خرج العدو من الناحية الغربية (زوارة) بقوة كبيرة واصطدم العدو مع الزنتان والرجبان والصيعان وكان النصر حليفاً للمجاهدين في هذه المعركة واستشهد فيها حسن فكيني[1]. ثم خرجت قوة ايطالية كبيرة من ناحية الجوش في اتجاه الزنتان والرجبان فتوجهت وبرفقتي أحمد عبدالمجيد المصري وقسم من العسكرية ومدفع وبعض الرشاشات للاشتراك مع الزنتان والرجبان لصدّ العدو الزاحف من الجوش وعندما وصلت الزنتان وجدت أن الحالة لا تسمح بالتصدي للعدو. لذلك قررت القبائل المذكورة آنفاً الرحيل إلى مزدة وفعلاً تم الرحيل لابعاد العائلات عن طريق العدو[2]. وكانت عائلاتنا مقيمة بالريابنة فعدت ومعي قسم العسكرية وأحمد عبدالمجيد المصري وقررنا انتقال العائلات إلى جهة الشرق. وفي هذا الوقت كان قسم من المشاشية والريابنة على اتفاق مع العدو الطليان بواسطة أحمد قرزه البوسيفي وسليمان الباروني. وقد اعترضوا طريقنا في محل يقال له (العوينات) حتى لا نستطيع المرور إلى الشرق. وعندما وصلنا إلى (العوينات) وجدناهم متربصين لنا في الطريق بأسلحتهم وقد طلبوا منا عدم المرور وان أسلّم لهم نفسي والقوة التي كانت معي (أسرى) وفي الوقت نفسه كانت القوة الايطالية في أثرنا، فرفضت التسليم وعدنا إلى طريق مزده إلى أن وصلنا إليها بما في ذلك العسكرية والمهمات. ولم تطل اقامتي بها إذ قدم إلى مزده خالد القرقني فعدنا ومعنا أحمد السني وعدد كبير من المجاهدين والصواري إلى يفرن وتركنا العائلات في مزده وقد تمركز أحمد السني وخالد القرقني ببلدة أم الجرسان مركزهما واستلمت أنا مركز يفرن. وكان العدو لا يزال في بلدة فساطوا لم يتقدم منها[3].

وبما أن قبيلتي المشاشية والريابنه متفقتان مع العدو وضد المجاهدين فقد

(1) يتحدث عون هنا عن معركة (الوخيم) 3 يونيه 1922.

(2) رحل الزنتان والرجبان للحمادة الحمراء.

(3) حدثني المجاهد علي بن محمد بن بشير المحمودي هذه القصة لأنه كان مرافقاً لعون سوف في هذه الأحداث.

قدم عمر أبو دبوس من الشرق لأجل اجراء الصلح بين المشاشية والمجاهدين وفعلاً توصل إلى الصلح إلاّ أنه كان ظاهرياً من ناحية المشاشية فقد كان صلحهم على خيانة. ثم عاد عمر أبو دبوس إلى الشرق[1].

هذا وقد وصل إلى بلدة يفرن المبروك المنتصر[2] حيث لم تحدث معارك مع العدو ولم يوافق أحمد السني على التصادم مع المشاشية.

وفي هذه المدة أصدر أحمد السني أمراً إلى المجاهدين بالغزو على المناطق الساحلية وهي الزاوية الغربية وصرمان والعجيلات بصفته المعتمد من طرف هيئة الاصلاح المركزية. فاعترضت أمره هذا ورفضت تنفيذه وأصدرت أمراً إلى جميع المجاهدين التابعين لي بعدم تنفيذ أمر أحمد السني وحدث بيني وبينه خلافات شديدة وتمسك كل منّا برأيه. ولكن للأسف فقد نفذ بعض من اتباعه قاموا بالغزو والسلب والنهب وأخذوا من العجيلات ألف ومائتان رأس من الأغنام وشعير وخلافه ظلماً وعدواناً وكادت المشكلة أن تؤدي إلى تصادم مسلح بين المجاهدين أنفسهم حيث كان همه الوحيد هو السلب والنهب والاستيلاء على أموال الأبرياء[3].

وفي الوقت نفسه فقد قامت قبيلتيّ المشاشية والريايـنه (قبيلة أولاد علي) برئاسة جلبان على أحمد السني وخالد القرقني في أم الجرسان واحتلوا البلدة وأخذوا ما كان عند أحمد السني وخالد القرقني والتجأ المذكوران إلى (قصبة شفيط) التي تبعد على أم الجرسان بمسافة ساعتين تقريباً. وفي اليوم الثاني تلقيت خطاباً من خالد القرقني[4] يخطرني فيه بما حدث لهما. ففي الحال أخذت القوة الموجودة معي في يفرن واتجهت إلى أم الجرسان التي احتلت من

---

(1) عمر أبو دبوس من كبار مجاهدي مصراته.

(2) المبروك المنتصر قائد ترهونه ومن المجاهدين الصادقين هاجر إلى مصر وتوفي هناك رحمه الله.

(3) أحمد السني من عائلة السني. وشيخ زاوية مزده. وقائد مجاهدي الزنتان والرجبان ونائبهم في مؤتمر غريان أنظر كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي للمؤلف.

(4) خالد القرقني أحد المجاهدين من مدينة طرابلس. وأرسل في عدة وفود منها وفد إلى ايطاليا. وهو من أصل تونسي من جزيرة (قرقنه) هاجر إلى السعودية وبقي مستشاراً للملك عبدالعزيز ثم عاد إلى أرض الوطن وتوفي بطرابلس في أوائل السبعينات.

قبل المشاشية والريايبنه وأمرت بالهجوم صباح ثالث يوم واستمرت المعركة إلى الظهر تقريباً وانتصرنا عليهم واحتلينا أم الجرسان واستردينا المهمات التي أخذت من أحمد السني وخالد القرقني ومن بينها شنطة خالد ممزقة بالسكاكين وبعد ذلك توجهت إلى قصبة شفيط حيث محل إقامة أحمد السني وخالد القرقني وسلمتهما المهمات المشار إليها وأخبرتهما باسترداد أم الجرسان. وقد وجدت عندهما عبدالله تامسكت ومعه قسم من العسكرية وتقرر أن ينتقل عبدالله تامسكت[1] وأن تكون أم الجرسان مقراً لقيادته وعدت أنا إلى مركز يفرن وبقى أحمد السني وخالد القرقني بقصبة شفيط[2].

وفجأة سافر أحمد السني من قصبة شفيط بحجة بيع الأغنام التي سبق أن اغتصبها من أهل الساحل وسبق له أن أرسلها إلى غريان قبل سفره مع شخص يدعى (الشيباني ميدان) ادعى أنه سيشتري بثمنها جبخانه (ذخيرة) ولكنه استلم ثمنها واتجه إلى مزده وترك الميدان نهائياً[3].

---

(1) عبدالله تامسكت مجاهد تركي تطوع للحرب في طرابلس وقاد المجاهدين في معارك الجهاد 1922 ثم رجع إلى تركيا واستشهد في انفجار مصنع للذخيرة بتركيا عليه رحمة الله.

(2) أنظر تفاصيل هذه المعركة في كتاب معارك الدفاع عن الجبل الغربي. وقد رواها لي المجاهد نصر الطنطاني من الصيعان. والمجاهد محمد العريض من الصيعان.

(3) انتقل أحمد السني والزنتان والرجبان للحمادة الحمراء. وخرجوا من الجهاد طيلة الأعوام 1922 ـ 1923، وقد أرسل لهم المجاهدون وفداً يطلب منهم الانضمام للمجاهدين في السدادة ولكنهم رفضوا ذلك. وقد تحدث الشيخ الطاهر الزاوي عضو الوفد في كتابه جهاد الأبطال في طرابلس الغرب عن هذا الوفد. قال الشيخ الطاهر الزاوي:

«إرسال وفد إلى الزنتان:

كان الزنتان والمقارحة وأولاد بوسيف يقيمون في طبقة والقريات، وقرزة، والوديان، والحمادة، ولم يشاركوا في الحرب الأخيرة التي قامت سنة 1920 لا بقليل ولا بكثير. وكان مما فكّر فيه الناس بعد مجيء صفي الدين إلى نفد ارسال وفد اليهم للاتفاق مع المجاهدين وارسال المعونة إليهم من المال والرجال. وانتخب الوفد من الشيخ الطاهر الزاوي، وعبدالسلام العربي، وعبدالسلام التومي، والمبروك الغدي، والحاج علي المنقوش، والشيخ أبي القاسم الطبولي.

وصدر الأمر إلى الوفد بالتوجه إلى حيث يقيم هؤلاء العربان في 28 من ذي القعدة سنة 1341 (يوليه سنة 1923). واستعد الوفد للسفر، وسافر في منتصف ذي الحجة من هذه السنة، ومرّ في طريقه إلى الزنتان بالشيخ أحمد قرزه في «قرزه» واجتمعنا به وبالشيخ أبي بكر قرزه. =

وعند ذلك قررت الانتقال إلى بئر الغنم للمحافظة على القبائل الموجودة بها

= وكان أولاد أبي سيف منضمين في ميولهم السياسية إلى المشاشية والبربر في حروبهم مع الزنتان والرجبان لما بينهم وبين المشاشية من صلة قديمة ورابطة الجوار والمناصرة.

وقد شرح لهم الوفد مهمته التي جاء من أجلها وطلب إليهم الانضمام إلى المجاهدين ومعونتهم بالمال والرجال، فكان عذرهم أن الوقت لا يسمح بمغادرتهم منازلهم لما يتوقعونه من هجوم الزنتان والمشاشية بعضهم على بعض. وبما أن منازلهم قريبة من منازل المتحاربين فقد تنجر إليهم الحرب، وأظهروا أن بودهم لو تتاح لهم فرصة المعاونة. ورأوا أن فيما أبدوه من المعاذير مبرراً لعدم الاشتراك في الحرب. وانتهوا مع الوفد إلى رأي. هو انه ما لم يتفق الزنتان والمشاشية فلا يمكنهم تقديم أي مساعدة.

ومررنا في طريقنا إلى الزنتان في القريات وطبقة. واجتمعنا في القرية الشرقية بالشيخ سالم بن عبدالنبي. وفي طبقة بالشيخ أحمد الأزهري والأستاذ محمد الامام وغيرهم من أعيان الزنتان وشرحنا لهم حالة المجاهدين وما آلت إليه من ضعف، وأكدنا أن الموقف يتطلب المعونة وجمع الكلمة فكان عذرهم لنا هو أنهم في حالة حرب مع المشاشية وهم ينتهزون لنا الفرص للهجوم علينا، وعلى هذا فلا يمكننا أن نستغني عن أحد من رجالنا. ونحن دائماً في انتظار غزو أعدائنا علينا.

مناوره:

وقد أراد الزنتان أن يثبتوا هذه الحقيقة للوفد عن طريق المشاهدة فدبروا فيما بينهم أن يحضر المسلحون على خيلهم وابلهم في صبيحة يوم اتفقوا عليه.

وفي ذات صباح عند بزوغ الشمس لم يشعر الوفد إلا والخيل تحمل الرجال، والإبل تحمل الأزواد والمسلحين في كثرة تعد بالمئات وهم يتنادون للحرب وللأخذ بالثار. فلما سألنا عن الخبر أجابونا بأن المشاشية أغاروا على مواشينا. ونحن ذاهبون إلى ملاقاتهم. فركبنا معهم وسرنا إلى حيث هم سائرون وحوالي الظهر أبلغوا الوفد بأن اتضح لديهم أن الخبر مكذوب.

والوفد يعلم حق العلم أنها حيلة مدبرة ليبرروا بها امتناعهم عن معونة المجاهدين والاشتراك في الحرب. وقد خيّل إليهم أن مثل هذه المناورة تبرر موقفهم وتقنع الوفد بصحة ما انتحلوه من أعذار. وقد ثبت للوفد أن محاولة اقناعهم بالمشاركة في الحرب ومعاونة المجاهدين محاولة فاشلة لأن ارتكابهم مثل هذه المناورة دليل على الاصرار على التمنع ولا شك.

وآخر ما اتفق عليه الوفد مع أعيان الزنتان أن يسافر الوفد ويلتحق به الشيخ الأزهري عند السيد محمد بن بشير من أعيان أولاد أبو سيف ليبحثوا الأمر بحضوره. فسافر الوفد ومرّ في طريقه بأولاد أبي سيف ونزل عند السيد محمد بن بشير ولم يطل الوفد الانتظار عنده وسافر إلى (نفد) حيث مركز المجاهدين قبل أن يلحقه الشيخ أحمد الأزهري عند السيد محمد بن بشير. واستغرقت مهمة الوفد بقية ذي الحجة سنة 1341، وأكثر المحرم 1342».

انتهى حديث الشيخ الطاهر الزاوي
كتاب جهاد الأبطال في طرابلس الغرب
(ص ـ 480 ـ 481 ـ 482)

ولموقعها الحربي الهام وبقي عبدالله تامسكت بأم الجرسان.

وبعد مضي مدة من الزمن زحف العدو بقواته من ثلاث جهات القوة الأولى من العزيزية، والثانية من الزاوية، والقوة الثالثة التي كانت في فساطوا، وقبل وصول القوتان الزاحفتان من العزيزة والزاوية الغربية انضمتا إلى بعضهما البعض والتقيت بهما في محل اسمه (الكاتره)، وبدأت المعركة بكل شدة وصمد المجاهدون للعدو والذي يفوقهم عدداً وعدة وانتقلت المعركة بيننا من الكاترة إلى (سيدي بالنيران) وهنا للأسف كانت القوة الزاحفة من فساطوا والتي تصادمت مع قوة عبدالله تامسكت في العوينيه قد تغلبت عليه وانسحب عن طريق ككله بسبب نفاذ الذخيرة لديه وقد أخطرني برسالة. وقد كانت المعركة لا زالت مستمرة بيني وبين العدو في (سيدي بالنيران) وكان في امكاننا الصمود وعرقلة تقدم العدو ولكن خشية من أن تهاجمنا القوة الزاحفة من الضاهر والتي سبق أن اصطدمت مع عبدالله تامسكت. فرأيت لا مناص من الانسحاب وترك الطريق لها وفعلاً أمرت بالانسحاب للغرض المتقدم ذكره. وفعلاً استمرت قوة العدو في طريقها إلى سيدي بالنيران حتى احتلت بلدة (تاغمه) وأضرمت النار في منزلنا الكائن بالبلدة المذكور[1]. أما نحن فقد

---

(1) منزل الشيخ سوف بتاغمه مشهور وهو الذي يذكره في شعره عندما هاجر إلى تركيا في عام 1913 عندما يقول:

خلّيت ما يغني طمش فقاري　　　أملاك ياسره مساطره بكراري

* * *

هونتها واتهوني　　　صرمان ملك الجد سيد العوني
قداش من لمسي ومن طابوني　　　ومن عاقّي وقداش من عماري
وحوش تاغمه والملك والزيتوني　　　وأرض المحارث ظاهري واجفاري
ظهر بيع منّي ابارتين اكروني　　　لا يمرقوا لا يشتريهم شاري
والله بالله حلف ما شغلوني　　　كما يشغل الفارس نبيح الضاري
أنا ما شقتني كان ميم اعيوني　　　عليها حكم حكم الكريم الباري
ووالله لو نلقي خبير افطوني　　　يجيب النبا منك على لفجاري
نعطيه سبع ارطال بالميزوني　　　ونعطيه (حقّه) من أخيار ابكاري
ويرقب عليها الشارده مضنوني　　　اللي طلبنوها اصغار زي اصغاري
أما مشيت وجبتها بمليوني　　　والا على لشفار رحت وذاري

عدنا وأخذنا العائلات وانسحبنا إلى الشرق عن طريق غريان وعندما وصلنا إلى (الرابطة) لحقت بنا طائرة ايطالية ولكنها سقطت على الأرض لخلل لحق بها قبل أن تلقي قنابلها على تجمعات المهاجرين وقتل قائدها من شخص كان يرعى في الغنم بالقرب منها وأضرموا النار في الطائرة[1]. ثم انتقلنا من الرابطة إلى غريان ونزلنا شرقي البلدة.

وبعد مدة توجه والدي محمد سوف إلى مركز غريان واجتمع مع الهادي كعبار للبحث معه في ضرورة الاتفاق وتكوين قوة لمحاربة العدو فرفض الهادي كعبار محاربة الطليان.

وبعد اجتماع والدي بالهادي كعبار بمدة 15 خمسة عشرة يوماً تقريباً قدم إلى غريان التوهامي قليصة وصالح بن سلطان[2] موفدان من قبل مصراته ومعهما قسم من المجاهدين واجتمعا مع الهادي كعبار ولكنه رفض أيضاً الاشتراك في الحرب ضد ايطاليا حيث كان الهادي كعبار في مفاوضات مستمرة بينه وبين العدو في ذلك الوقت[3].

وقد طلب من المجاهدين الخروج من غريان بصفة إجبارية. وفعلاً خرج التوهامي قليصة ومن معه من غريان[4]. وكانت القوات الايطالية في تقدم مستمر بدون مقاومة ما عدا القوة الايطالية الزاحفة من الساحل فقد اشتبكت

= كما يذكر الشاعر في القصيد ـ بعد أن يعود أملاكه و(حوش تاغمه) ـ تحسره على ابنته (الشارده) التي بقيت بالوطن تحت ذلّ الطليان لأن زوجها أحمد الباشا فضل البقاء على الهجرة.

(1) ذكر موضوع الطائرة كما رواها (عون) الشيخ رحومه الغدي. وعلي الأحيمر.
كما ذكرها المختار أحمد المشلوخ في موسوعة روايات الجهاد جمعها المبروك الساعدي شريط رقم 8/ 7/ 1978 ص 44 ـ 45 كما ذكرها أيضاً محمد عمر محمد الصابري الشريط رقم 8/ 9/ 14/ 5/ 1978 ص 54. مركز جهاد الليبيين.

(2) الأول من مجاهدي مصراته والثاني من مجاهدي ترهونه. ومن وجهاء المنطقة.

(3) حدثني حديث هذا الاجتماع المجاهد محمد السردمان من القواسم بغريان عندما التقيت به عام 1979.

(4) حدثني الحاج جمعة سليم الترهوني عن قصة طلب الهادي من المجاهدين الخروج من غريان وتحرك أحمد المريض بمجاهدي ترهونه لحماية المجاهدين الذين بغريان حتى يتم خروجهم.

مع قبيلة أبو عيشه والنواحي الأربعة واشتركت أنا معهم في هذه المعركة في محل يقال له (فلاجة) وتقدم العدو من الجهتين ودخل غريان.

وبعد ذلك انسحبنا نحن والصيعان والبلاعزة والقواليش إلى أراضي ترهونه وكان من أعيان البلاعزة الطاهر عبدالرحمن شلابي والشيخ علي البنيني والحاج علي هويسه والفقيه علي ابن حسن ومن أعيان الصيعان الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي.

وبعد ذلك انتقلت بالمجاهدين ومعي مختار كعبار[1] إلى مركز ويف من أراضي ترهونه وشكلنا مركز في محل يسمى (الحسينيه) ثم أوفدنا قوة من المحاميد والصيعان والبلاعزة والقواليش وبعض من أهالي غريان تحت رئاسة الشيخ توفيق بن خليفة الغرياني للهجوم على كردون في غريان وانتصرت قوتنا وأخذت جميع ما كان بالكردون من خيول وأسلحة وعادت هذه القوة إلى مركز[2] الحسينيه. وبعد مضي عشرة أيام تقريباً خرجت علينا القوة الايطالية التي سبق أن احتلت غريان فاشتبكنا معها في معركة حامية في محل يسمى (كور)[3] فاستمرت المعركة يومان إلى أن نفذ ما كان لدينا من جبخانة فاضطررنا للانسحاب وتقدمت القوات الايطالية الزاحفة من الجبل ومن السواحل وتمكنت من احتلال ترهونه.

أما نحن انتقلنا إلى ورفلة وعندما وصلنا ورفله بعائلاتنا توجهت وبرفقتي محمد الدرباسي إلى بني وليد واجتمعت مع عبدالنبي بالخير وتذاكرت معه بشأن المرور في أراضي ورفله ونزلنا بوادي سوف الجين نحن والبلاعزة وتوفي محمد شلابي بالوادي المذكور.

---

(1) مختار كعبار هو أخ الهادي كعبار من غريان ولكنه على نقيضه فقد فضل الجهاد وهاجر إلى مصر حيث توفى هناك عليه رحمة الله وقد التقيت بابنته صالحة في انقره بتركيا عام 1974 والتي تزوجت شخص من أسرة سلام من شارع ميزران بطرابلس مهاجر بتركيا.

(2) كان هذا الكردون في قرية يقال لها (الكليبيه) وقد حدثني حديث المعركة المجاهد نصر الطنطاني من الصيعان الذي جرح في هذه المعركة وكذلك المجاهد محمد خليفة العريض من الصيعان الذي حضرها هو الآخر.

(3) حدثني حديث معركة (كور) المجاهد مفتاح أحمد العياط الجعفري والمجاهد عمر بن سالم البريكي وأكدا حضور سوف المعركة وابنه عون بمن معهما من مجاهدي الغرب.

ثم قدم لطرفنا قائمقام مصراته علي أبو حبيل والشيخ عثمان القيزاني موفدان من قبل محمد الشتيوي سعدون قائد الجيش الوطني للعمل على جمع أكبر عدد ممكن من الإبل ونقل العتاد الحربي الذي بقي بأراضي مصراته ولم يستطع الجيش نقله وقد جمعت عدد كبير من الإبل وقسم من الصواري وتوجهت بها إلى مركز قائد الجيش الوطني محمد الشتيوي سعدون وقد رجاني أن أتوجه بنفسي وبرفقتي الحاج علي المنقوش لنقل الذخيرة والعتاد من الأماكن المخزونة بها وفعلاً توجهنا في الحال وجمعنا مقادير لا بأس بها من العتاد الحربي ثم ذهبنا إلى تاورغاء فأخذنا ما كان بها من شعير وتمر وعدنا بها إلى مركز القيادة وسلمناها إلى القائد محمد الشتيوي.

وبعد مضي مدة تقرر انتقال الجيش إلى محل يسمى (تاجموت) من أراضي مصراته وبقينا بها إذ خرج العدو علينا بقوات كبيرة وبدأت بيننا وبينه المعركة وتعتبر من أشد المعارك وكانت قوتنا منتصرة على العدو وكاد أن ينهزم شر هزيمة ولكن للأسف الشديد حدث ما لم يكن في الحسبان إذ سقط القائد محمد الشتيوي شهيداً واشتهرت هذه المعركة بيوم (المشرك)[1] ولا أعلم إذ كنت أهاجم بالصواري في جناحي العدو إذ جاءني فارس من أقاربي المحاميد يدعى علي بن محمد بشير[2] وأبلغني النبأ المؤسف بوفاة سعدون وجرح ابن عمي عبدالرحمن وفعلاً لاحظت بالمنظار المكبر تقهقر البيادة من العساكر على أثر استشهاد القائد سعدون رحمه الله وتقدم العدو على البيادة فأمرت الصواري بالهجوم والحيلولة بين العدو والبيادة وسقط جوادي فأخذت فرس من أحد المحاميد اسمه عبدالسلام الفيتوري حتى حال بيننا وبين العدو ظلام الليل.

ومما لا شك فيه أن وفاة سعدون كانت خسارة فادحة لا تعوّض لما كان يتصف به فقيد الوطن من بطولة وشجاعة وإقدام وإخلاص للوطن رحمه الله رحمة واسعة وعوّض البلاد فيه خيراً.

---

(1) وقعت يوم 4 مايو 1923 واستشهد بها سعدون السويحلي عليه رحمة الله.

(2) علي بن محمد بن بشير المحمودي التقيت به وحدثني الحديث الوارد بالمذكرات. وقصّ علي خبر المعركة.

وبعد ذلك جمعنا القوة وانتقلنا إلى أم العرفج ومنها إلى نفد بأرض ورفله حتى تقرر تعيين ابراهيم الشتيوي ابن رمضان الشتيوي قائداً للجيش بدلاً من المرحوم سعدون وعينت أنا قائداً للمجاهدين.

ثم بعد ذلك قررنا الانتقال إلى (القديريه) من أراضي مصراته وعندما وصلنا حدثت بعض مناوشات بين الدوريات العربية والايطالية.

هذا وقد اتفقنا أن نبدأ نحن بالهجوم على مركز العوكلي والزاوية وفعلاً قمنا بالهجوم على المركزين المذكورين عند طلوع الفجر وانتصرنا انتصاراً باهراً وتمكنا من احتلال المركزين السالف ذكرهما وأخذنا بعض من الأسرى وعلى رأسهم علي القريتلي[1] وقد أحلنا جميع الأسرى إلى وادي نفد. وقد شكلت لهم محكمة شرعية وأصدرت حكمها على علي القريتلي بالاعدام شنقاً وأعدم البعض منهم رمياً بالرصاص من بينهم (بن شلوف) والبعض الآخر أطلق سراحهم وبعد ذلك قمنا بالهجوم على (العريضه) واستمرينا في تقدمنا وتقهقر العدو إلى أن تمكنا من احتلال نفس المركز مواطين[2].

---

(1) علي القريتلي: أصله من جزيرة (كريت) وقد وضع نفسه بتصرف الايطاليين هو واخوته وقد اساءوا لمواطنيهم ولوطنهم.

(2) أخبرني علي بن بشير قصة الهجوم علي سواني العوكلي والقبض علي القريتلي. كما أخبرني نصر الطنطاني. وعلي الأحيمر. ومحمد العريض وأبو عجيله الغدي. والطاهر الغدي. والتواتي الكردي. وجميعهم حضروا شنق علي القريتلي.

صور من المذكرات

صور من المذكرات



مذكرات المرحوم عون بن سوف[1]

بعد انتهاء الحرب والهجرة إلى مصر

وعند ذلك فقد نفد ما كان عندنا من الذخيرة وعجزنا على التموين الأمر الذي لا يمكن معه استمرار الكفاح ضد العدو الغاشم وبدأ الفرار يزداد يوماً بعد يوم.

. . . ونظراً لهذه الحالة السيئة فقد تقرر السماح للمهاجرين الذين لا يستطيعون الهجرة بالعودة وهجرة الذين في استطاعتهم الاستمرار. وفعلاً عاد الكثير وهاجر الكثير إلى البلدان العربية المجاورة فمنهم من قصد تونس ومنهم من قصد مصر ومن بين الذين هاجروا إلى مصر هم: المحاميد، ترهونة، مصراته. عن طريق جالو، القرضبه، سيوه. إلى أن وصلنا إلى الحمام مريوط أقمنا به بعض الوقت ثم انتقلنا إلى الفيوم قصر حمد باشا الباسل وأخيه عبدالستار بك الباسل رحمهما الله[2] اللذان استقبلا المهاجرين بكل حفاوة وأكرما وفادتهم وقدما لهم جميع ما يحتاجونه في حياتهم المعيشية.

. . وبعد ذلك انتقلت عائلتنا إلى الاسكندرية وعندما استقرينا بدأنا نفكر ونتربص الفرص للكيد لإيطاليا ولتحرير وطننا من براثن الفاشستية بكل الطرق الممكنة والاتصال برجالات مصر وهم:

1 ـ الأمير عمر طوسون باشا[3].

---

(1) هذا العنوان من وضع أحمد عون سوف.

(2) أحمد الباسل: من قبيلة الجوازي الليبية. هاجرت قبيلته إلى مصر بعد معارك مع الأتراك في بنغازي. وقد أحسن هذا الرجل للمهاجرين الليبيين جزاه الله خيراً.

(3) الأمير عمر طوسون. من وجهاء مصر. ومن المدافعين عن القضية الليبية عليه رحمة الله.

2 ـ محمد صالح حرب باشا[1] رئيس جمعية الشبان المسلمين.
3 ـ مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوفد المصري.
4 ـ حمدي باشا سيف النصر من أصل محمودي وتولى مناصب الوزارة.
5 ـ حمد باشا الباسل نائب حزب الوفد ووكيل مجلس الأمة.
6 ـ عبدالستار بك الباسل عضو مجلس الشيوخ.
7 ـ عبدالله للوم باشا عضو مجلس الشيوخ[2].
8 ـ الأمير شكيب أرسلان عضو مجلس الشيوخ[3].
9 ـ عبدالرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية.
10 ـ تحسين بك العسكري سفير العراق ومن المهتمين بقضية ليبيا.

وكنا نقوم نحن والطلبة الطرابلسيين بطبع بعض نشرات توزع على رجال الدولة المصرية والصحف وسفارات الدول العربية والإسلامية تبين فظائع ايطاليا في ليبيا وكانت هذه النشرات مجهولة التوقيع إلا أنها معروفة المصدر طبعاً.

وذلك بالنسبة لما كان للدول الأجنبية من نفوذ في مصر ومن بينهم ايطاليا حيث كانت الامتيازات الأجنبية سيف مسلط على مصر الأمر الذي لا يمكن لأي صحيفة أن تنشر أي شيء يمس سمعة ايطاليا ما عدا صحيفة المصري لصاحبها محمود أبو الفتح وتصدر باسم حزب الوفد في ذلك الوقت.

.. وحدث لي مرة أن كنت سائراً في إحدى شوارع مدينة الفيوم ومعي

---

(1) محمد صالح حرب: من الضباط المصريين الذين تطوعوا للجهاد مع الليبيين ضد الانجليز. وضد ايطاليا.

(2) عبدالله للوم باشا: من قبيلة الجوازي، بمصر. وله أيادي بيضاء على المجاهدين الليبيين المهاجرين إلى مصر.

(3) الأمير شكيب أرسلان: الكاتب المعروف. وله وقفة جيدة مع القضايا العربية والاسلامية ولو أنه على صداقة مع موسوليني ونشبت بينه ردود صحفية مع الشيخ سليمان الباروني لأن شكيب يرى أن شمال أفريقيا لا علاقة له بالعرب. وهو لبناني ويتحدّر نسبه إلى المناذرة الذين حكموا العراق قبل الاسلام. ولست متأكداً من أنه تولى عضوية مجلس الشيوخ في مصر. المحقق.

شخص يدعى علي بن بلقاسم النقيزي إذ بأحد ضباط المباحث يطلب مني مرافقته إلى مركز (أطّا) وعندما سألته لماذا أو ما السبب أجابني بقوله: ستعرف السبب عندما نصل إلى مأمور مركز (أطّا). وعندما وصلنا إلى المركز لم نجد المأمور فاضطررنا للمبيت حتى الصباح وبمجرد مجيء المأمور استدعاني إلى مكتبه وبدأ الأسئلة الآتية:

س ـ اسمك.

ج ـ عون بن سوف.

س ـ اسم بلدك الأصلي.

ج ـ طرابلس الغرب.

س ـ محل اقامتك.

ج ـ محل اقامتي قصر الباسل.

س ـ من تعرف في مصر؟

ج ـ أعرف الكثير من شخصيات مصر.

س ـ أذكر بعض الأسماء.

ج ـ حمد باشا الباسل وأخيه عبدالستار بك وعزام بك[1].

وعند ذلك احتديت معه وقلت له لما هذه الأسئلة كلها فأنا لست مجرماً ولم ارتكب أية جريمة تستدعي إلقاء القبض عليّ بهذا الشكل التعسفي الذي لم أسمع به. وانني غير مستعد للاجابة على أي سؤال آخر إلاّ إذا بينتم لي السبب الذي من أجله ألقيتم القبض عليّ بسببه.

فأجابني بقوله (لا تزعل) فأنا أمرت من محافظ الفيوم بذلك ولتسليمك إلى ايطاليا بناء على طلبها، فأجبته بالآتي:

والله تعيش مصر التي التجأنا إليها تسلمنا ضحايا لعدونا، وعلى كل حال

(1) عبدالرحمن عزام: التحق بحركة الجهاد في ليبيا عام 1916. وخرج من ليبيا بعد سقوط الجهات الغربية. وعين أول أمين للجامعة العربية عام 1945. وهناك الكثير من علامات الاستفهام تطرح حول علاقته بالانجليز.

أنا لا أسلم نفسي إلا جثة هامدة وماذا تكون سمعتكم في العالم الإسلامي فيما بعد.

. . . وعند ذلك طلبت منه أن أتصل تليفونياً بالمرحوم عبدالستار بك الباسل فقال لا مانع تفضل. فتناولت سماعة التليفون وطلبت قصر الباسل. وكان عبدالستار بك لا يزال على فراش النوم وبمجرد أن اتصلت به وأعلمته بما سبق ذكره وانني لا زلت بمركز (أطّا) فأخذ سيارته وجاء بأسرع ما يمكن لدرجة أنه لم يغير ملابس النوم وبمجرد وصوله إليّ تكلّم أولاً مع المأمور بكل حدة واتصل بمحافظ الفيوم وهدد بعدم تسليمي ولم يخرج من المركز إلا وأخذني معه في سيارته وأرسل برقية شديدة اللهجة إلى عدلي يكن باشا رئيس الحكومة المصرية المعروف بميوله إلى بريطانيا في ذلك الوقت.

وقد حدث لعثمان القيزاني[1] مثل ما حدث لي إذ كان عثمان جالساً في يوم من الأيام في حانوت يعرفه فجاء إليه ضابط مصري وبرفقته عدد من الجنود وطلبوا إليه مرافقتهم. فأجابهم إلى أين فردّوا عليه إلى ايطاليا فقال لهم «اني أرفض ذلك إلا إذا كنت ميتاً»، وكان هذا المشهد على مرأى مني ومن أحمد المريض وأحمد السويحلي فألقى القبض عليه واقتيد إلى محافظة الفيوم. فذهبنا مسرعين إلى مكتب البريد وابرقنا برقية عاجلة إلى عبدالرحمن عزام الذي قام بدوره بالاتصال بعدلي يكن باشا رئيس الحكومة. وكما سبق لم يستطع الأخير يعمل أي شيء لضعفه. فشعر عبدالرحمن عزام بذلك من حديثه معه فاتصل بالسفارة التركية وأبلغهم بما حدث للقيزاني وطلب منهم حمايته حيث كان يتمتع بالجنسية التركية فبادرت السفارة على الفور بتحميل المسؤولية للسلطات الانجليزية وطلبت من هذه السلطات حمايته وتسليمه إلى الباخرة التركية لعودته إلى تركيا.

---

(1) عثمان القيزاني صحفي ليبي مشهور. كان رئيس تحرير جريدة اللواء الطرابلسي. ثم هاجر إلى مصر. ومنها إلى تركيا.

توتر العلاقات الدولية

هذا وعندما ظهر في الأفق توتر العلاقات الدولية فقد أسرع أحمد بك المريض[1] بالمجيء إلى الاسكندرية واجتمع بالسيد ادريس[2] من جهة وأحمد بك السويحلي[3] وبي من جهة أخرى لغرض توحيد الكلمة وتناسي الخلافات القديمة والعمل على مصلحة الوطن قبل كل شيء. وفعلاً دعى السيد ادريس إلى عقد اجتماع بمنزله الكائن برمل الاسكندرية في 19 ـ 10 ـ 1939، حضره عدد كبير من الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين من بينهم أحمد بك المريض وأنا وأحمد بك السويحلي والسيد صفي الدين وآخرين.

. . . وبعد البحث والتشاور ودراسة الموقف دراسة وافية تمّ الاتفاق على تشكيل هيئة استشارية برئاسة السيد ادريس وعضوية أحمد بك المريض وأحمد بك السويحلي عن طرابلس وترك اختيار عضوين من برقة للسيد ادريس وبما أن أحمد بك المريض محل اقامته بعيد على الاسكندرية ربما يتطلب الأمر حضوره إذا جد شيء جديد فأنابني عنه وحرر محضر اشترط فيه على السيد ادريس بأن لا يبت في أمر من الأمور إلاّ بعد الرجوع فيه لهذه الهيئة واقراره منها إلا أن السيد ادريس لم يقم بتشكيل الهيئة التي نصّ عليها القرار سالف الذكر وحرصاً من بعض الزعماء والمشائخ الذين حضروا اجتماع فكتوريا فقد ارسلوا رسالة إلى السيد ادريس يشجعونه ويلتمسون منه الاسراع في تشكيل

(1) أحمد بك المريض، زعيم قبيلة ترهونه وأحد أعضاء الجمهورية الطرابلسية الأربعة. ورئيس هيئة الاصلاح الوطني ثم هاجر إلى مصر وبها توفي عام 1940 عليه رحمة الله.

(2) السيد ادريس: هو محمد ادريس المهدي السنوسي. كان جده ووالده شيخا الطريقة السنوسية وتولى هو امارة برقه بعد هجرة المجاهد أحمد الشريف السنوسي. وعقد اتفاقات مع الانجليز ومع الطليان في سنوات 1916 ـ 1917 اتفاق الزويتينه واتفاق الرجمه. وشكّل حكومة اجدابيه عام 1917 تحت حماية ايطاليا ثم هاجر إلى مصر. وتحالف مع الانجليز وعاد ملكاً على ليبيا في 24 ديسمبر 1952 وبقي إلى أن أسقطته ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة في 1/ 9/ 1969 وتوفي في أوائل الثمانينات بمصر لاجئاً بها.

(3) أحمد السويحلي: هو أخ المجاهد رمضان السويحلي والشهيد محمد سعدون. تولى رئاسة حكومة مصراته بعد موت رمضان. وشهد نهاية حكومة السداده (1924). هاجر إلى مصر وكان من أعيان المهاجرين الليبيين في مصر. وله مواقف جيدة.

الهيئة التي نصها:

«حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب السيد محمد ادريس المهدي السنوسي حفظه الله ورعاه.

. . . يتشرف الموقعون على هذا بأن يعرضوا على سيادتكم الآتي:

بما أن الحالة التي سيؤول إليها مصير البلاد تستدعي التظافر والتفاهم بين سيادتكم وبين أعيان البلاد الطرابلسيين والبرقاويين المهاجرين بالقطر المصري.

. . . نتشرف بأن نلتمس من سيادتكم اجتماع المجلس الاستشاري التنفيذي المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر اجتماع 19 ـ 10 ـ 1939 وذلك نزولاً على ارادة أعيان البلاد والبحث في المسائل الهامة التي يتطلبها الموقف. فنرجو من سيادتكم تقرير تأليف هذه الهيئة بوجه السرعة حرصاً على مصالح البلاد وتطميناً لنفوسنا.

1941/1/3

التوقيعات

الطرابلسيون	البرقاويون	
عون سوف[1]	صالح الأطيوش[2]	نصر عبدالسلام الكزه[3]
أحمد الشتيوي[4]	عبدالحميد العبار[5]	سعيد أحمد جربوع[6]
الطاهر المريض[7]	سعدالله النمر[8]	
محمد توفيق الغرياني[9]	أحمد مفتاح[10]	

(1) عون سوف هو صاحب المذكرات.

(2) أحمد الشتيوي هو أحمد الشتيوي السويحلي أخو المجاهد رمضان السويحلي وأخو المجاهد الشهيد محمد سعدون السويحلي.

(3) الطاهر المريض: هو نجل المجاهد أحمد المريض الترهوني.

(4) محمد توفيق: هو أحد مجاهدي بلدة غريان.

(5) صالح الأطيوش: من كبار المجاهدين وشيخ قبيلة المغاربة.

(6) عبدالحميد العبار: ساهم في الجهاد وهاجر إلى مصر. وتولى رئاسة مجلس الشيوخ في ليبيا.

(7) سعدالله النمر: ـ لم أعثر له على ترجمة لحياته.

(8) أحمد مفتاح: ـ لم أعثر له على ترجمة لحياته.

(9) نصر عبدالسلام الكزه: ـ من مجاهدي الجبل الأخضر ومن أسرة الكزة المعروفة.

(10) سعيد أحمد جربوع: ـ لم أعثر له على ترجمة.

وقد أرسلت هذه الرسالة مع الشيخ عبدالحميد عقيل وفعلاً فقد سلّم المذكور هذه الرسالة إلى السيد ادريس نفسه وبعد أن اطلع على الرسالة أجاب للمندوب شفوياً بالآتي:

أما البرقاويون لهم الحق في تشكيل هذه الهيئة أما الطرابلسيون فليس لهم الحق إلا بعد أن يتقدموا بالتجنيد.

. . . ومن هنا عادت الخلافات على ما كانت عليه قبل اجتماع فكتوريا بل أشدّ. وبذلك فقد رفض السيد ادريس التقيّد بالاتفاق السابق الذي أخذ عليه في اجتماع فكتوريا ومن هنا بدأت مساعي كثيرة لنبذ الخلاف وعقدت عدة اجتماعات. منها الاجتماع الذي ضمّ كل من: عون سوف، الطاهر أحمد المريض، طرابلسي، علي سعد الجربي[1]، علي نور الدين العنيزي برقه[2].

ومندوبان عن السيد ادريس بحضور عبدالستار بك الباسل وقد دار البحث في موضوع الخلاف فقلت لهم نحن نوافق السيد ادريس على كل شيء حرصاً منا على مصلحة البلاد على شرط واحد فقط وهو أن نقسم على المصحف الشريف على ألا يترك أحد منا صاحبه وأن نعمل لمصلحة الوطن ونكون في الخير سواء وفي الشر سواء وأن لا نعمل أي شيء إلا برضاء الآخر. فلم يوافقا مندوبا السيد ادريس على ذلك. فقال عبدالستار بك الباسل أن ما قاله عون معقول جداً.

. . ثم التجأ الانجليز إلى حمد باشا الباسل بما له من مكانة عظيمة بين الطرابلسيين وطلبوا منه البحث مع الزعماء الطرابلسيين فيما يختص بالتجنيد وقد دعى حمد باشا الباسل لعقد اجتماع بمنزله حضره كل من أحمد المريض، عون سوف، أحمد السويحلي. ومندوب من القيادة الانجليزية وبدأ البحث والدراسة وقد أبدوا الزعماء رأيهم بأنهم على استعداد على خوض غمار الحرب إلى جانب الانجليز على شرط أن تكون في نظير حقوق قومية تنالها ليبيا في

---

(1) علي سعد الجربي: ينتمي نسبه إلى جزيرة جربه. ومن السياسيين في النظام الملكي.

(2) علي نورالدين العنيزي: من بنغازي عرفته في أواخر الستينات وقد جاوز الستين وله اهتمامات باللجنة الأولمبية العليا للرياضة.

المستقبل وتتعهد بريطانيا بتنفيذها. وقد ردّ المندوب الانجليزي. أن تكون المساعدة في نظير أجر يأخذه الجندي الليبي لا أكثر ولا أقلّ فرفض الزعماء الطرابلسيين هذا العرض. وأبدى حمد باشا الباسل تذمره إلى مندوب القيادة قائلاً له لو كنت أعرف مسبقاً هذه هي شروطكم لما كنت تداخلت في الموضوع ولا دعيت لهذا الاجتماع وعند ذلك انفض الاجتماع المذكور.

سفري إلى الجزائر وتونس..

وفي سنة 1940 اتصلت بي السفارة الفرنسية بالاسكندرية، وأبلغتني بأنها تلقت أمراً من الجنرال (نوجس) القائد العام للقوات الفرنسية في أفريقيا يطلب فيه حضور الزعماء الطرابلسيين وهم: عون سوف، أحمد المريض، سليمان الباروني، أحمد السويحلي للاشتراك في الحرب ضد عدونا اللدود ولكن للأسف كان في ذلك الوقت قد توفيا إلى رحمة الله. أحمد المريض في الفيوم وسليمان الباروني في بومباي ولم يبق على قيد الحياة منهم سوى أحمد السويحلي وأنا وقد اتفقت أنا وأحمد السويحلي على اجابة الطلب والسفر إلى تونس وبدأت السفارة في اتخاذ اجراءات السفر ولكن في آخر لحظة عدل أحمد السويحلي عن السفر فطلبت من السفارة أن يرافقني محمد توفيق الغرياني بدلاً منه فامتنعت السفارة بحجة أنه لم يكن من المطلوبين فقلت للسفارة على مسؤوليتي الشخصية فعادت ووافقت لضيق الوقت. وقد استقليت ورفيقي الطائرة من مطار الماظة في يوم 10/ 7/ 1940 أي يوم اعلان ايطاليا الحرب على الحلفاء. وقد وصلنا الجزائر فوجدنا الأستاذ أحمد زارم الرحيبي في انتظارنا[1]. وبدأنا حالاً في البحث ودراسة خطة الهجوم. ولا أعلم ونحن في مركز القيادة إذ جاء الينا ضابط فرنساوي وطلب مني السفر إلى تونس حالاً. وفعلاً سافرت

(1) أحمد زارم الرحيبي: مناضل سياسي أدّى دوراً مهماً بين المهاجرين الليبيين في تونس وتجميعهم.
وقد ذكر في مذكراته تفاصيل قدوم عون سوف إليه وانتقاله معه للجزائر. وتجميعهم للمجاهدين. وكيف سقطت فرنسا وفشل المشروع.

من الجزائر إلى تونس وبرفقتي الضابط سالف الذكر واتجهنا أنا إلى (قفصه) وباشرت بتسليم الأسلحة للمجاهدين أولاً بأول وكان الاقبال على التطوع يثير الاعجاب وتقرر أن نبدأ بالهجوم من ناحية (وازن) ولكن للأسف لا أشعر إلا والضابط الفرنسي الذي رافقني من الجزائر إلى تونس يطلب مني العودة إلى الجزائر فركبنا القطار فوصلت إلى مركز القيادة وجدت الأستاذ أحمد زارم ومحمد توفيق الغرياني لا يزالان بمركز القيادة بالفيلا التي كانت مخصصة لاقامتنا.

وقد أبلغنا في الحال بانهيار فرنسا. وخيرنا بين البقاء أو السفر إلى مصر فاخترنا العودة إلى مصر حيث لا فائدة من بقائنا هناك.

. . . وقد قامت القيادة الفرنسية بتزويدنا بسيارة وتطوع ضابط لمرافقتنا على طريق الصحراء الكبرى وسافرت أنا والشيخ توفيق وعاد أحمد زارم إلى تونس وقد وجدنا أثناء الطريق أشد أنواع المشاق وتعطلت السيارة وتركناها في الصحراء واستأجرنا ابل. ولكن من الطاف الله قبل وصولنا إلى (تشاد) فورلامي. أعلنت هذه المنطقة انضمامها إلى الحلفاء[1] وكانت قبل ذلك بأسبوع واحد تابعة إلى حكومة فيشي وعند وصولنا إليها استقبلنا حاكمها بكل حفاوة وخصص لنا جناح خاص لاقامتنا بالفندق وعندما علمت أن هناك عدد كبير من الليبيين فطلبت من الحاكم التشادي التعرف عليهم وفي الحال طلب الحاج عبدالله المجبري وطلب منه العناية بنا وكل التكاليف على الحكومة ولم يفصح له عن شخصيتنا وفعلاً دعانا الحاج عبدالله المذكور إلى وليمة غذاء بمنزله وحضرها عدد كبير من المهاجرين ولما توصلوا إلى معرفتنا أثناء الحديث قرروا فيما بينهم وتمسكوا بأن نكون في ضيافتهم بدلاً من ضيافة الحكومة وعلى رأسهم الحاج عبدالله المجبري وقد أبلغوا ذلك إلى حاكم المنطقة والذي شكرهم بدوره على هذا الشعور. وقد أقمنا مدة أسبوع حتى استؤنفت المواصلات بعد انضمام (تشاد) إلى الحلفاء فقد وصلت أول طائرة انجليزية

---

(1) انضم المهاجرون الليبيون في تشاد إلى الجيش الفرنسي وتقدموا معه للهجوم على ايطاليا في فزان. وتمّ لهم احتلال فزان.

وكان لا يوجد بها إلا مكان فقد حجزه لي حاكم تشاد إلى الخرطوم ونزلت بفندق لا أتذكر اسمه ووجدت بهذا الفندق الامبراطور هيلاسلاسي امبراطور الحبشة جيء به من قبل الحلفاء تمهيداً للهجوم على الحبشة حيث كانت قد احتلتها ايطاليا وفر هيلاسلاسي[1]. وبعد ثلاثة أيام وصل الشيخ توفيق إلى الخرطوم ثم استأنفنا السفر إلى القاهرة وبمجرد أن وصلت القاهرة نزلت بفندق الأزهر الشريف اذ بابني أحمد[2] يطلبني بالهاتف من الاسكندرية ويخبرني بأن أحمد بك السويحلي اعتقل من قبل السلطات المصرية نتيجة وشايات كاذبة وحقيرة مفادها أنه متصل بالطليان فاتصلت في الحال بعبد الستار بك الباسل عضو مجلس الشيوخ وافهته باعتقال أحمد السويحلي فأسرع وجاءني للفندق وذهبنا سوياً إلى وزارة الداخلية ولكنها قالت لنا اعتقل المذكور بناء على طلب من القيادة العسكرية البريطانية ولم تبدِ لنا الأسباب فاتجهنا إلى القيادة ولكنها أنكرت بأنها طلبت من وزارة الداخلية وطلبت منها الافراج حالاً عن أحمد السويحلي وأفرج عنه في نفس الوقت. وقد تأكد لدينا فعلاً أن القيادة البريطانية التي أمرت بالاعتقال وهي التي أمرت بالافراج.

. . . هذا وقد وجدت شقة الخلاف قد ازدادت حدة بسبب امتناع أحمد السويحلي والطاهر المريض عن التوقيع في مذكرة قدمت لهما في الاجتماع الذي دعي إليه السيد ادريس بالاشتراك مع الانجليز في (جاردن سيتي) بالقاهرة في 9 أغسطس سنة 1940 ولذلك دعاني رئيس مكتب الأراضي المحتلة وطلب مني بحث أسباب الخلاف وما أراه علاجاً لذلك وأن أقدم إليه تقريراً حيث انني لم أحضر هذا الاجتماع نظراً لغيابي في تونس وبحث الأسباب التي أدت إلى ما تقدم فأجبته بالتقرير الآتي نصه:

«حضرة صاحب السعادة رئيس المكتب الشرقي العربي للقيادة البريطانية

(1) عاد الامبراطور هيلاسلاسي للحكم في بلاده الحبشة. واسقطته ثورة الجند الحبشي في عام 1982 وتوفي في المعتقل.

(2) أحمد: هو أحمد عون سوف. ابن صاحب المذكرات. والذي كتبها لنا بخطه. رجع للوطن. وعيّن وزيراً في حكومة المملكة الليبية لعدة مرات. وتوفي أخيراً عام 1992 عليه رحمة الله.

العليا الكولونيل كلايتون.

قد كلفتموني أن أكتب تقريراً في الحالة القائمة الآن بين الزعماء الطرابلسيين والسيد ادريس وأبين فيه أساس الخلاف الحاصل بينهم وأوضح فيه وجهات النظر وما أراه علاجاً لذلك فأتقبل منكم هذا بكل سرور مجيباً على طلبكم بما يأتي:

المقدمة:

إن أول واجب مقدس على كل مخلص لوطنه أن يذود عن حياضه ويدفع عنه يد الغاصبين بكل ما أوتي من قوة وجهد. ويبذل في سبيل حريته ما يملك مستعذباً كل ما يفرضه عليه جهاده من تضحية وعناء ومشقة وإيذاء.

. . . ولقد كانت الأمم تباهي وتفاخر بجهادها ونضالها في سبيل مجدها وحرياتها المقدسة، والدفاع عن وطنها، وكان خليقاً بنا أن نعد في طليعة تلك الأمم الأمة الطرابلسية البرقاوية، التي ضربت المثل العليا للناس كافة، وأبانت لهم كيف يكون شرف التضحية، وتحمل أعباء الدفاع عن الوطن وحرياته. لأنها جاهدت جهاداً مجيداً وكافحت الاستعمار الايطالي البغيض طيلة عشرين عاماً، مستعصمة بالله سبحانه، تستمد المعونة من قوة أبنائها واستبسالهم في الدفاع.

. . ولم نفتأ طيلة العشرين سنة ونحن مع المعتدي الغاصب في كرّ وفرّ وجهاد ونضال وكفاح وقتال، حتى تسلطت الفاشستية البغيضة التي لا ترى للانسان حقوقاً، ولا ترعى في الحرب قانوناً، تتمدح بالفتك بالأبرياء وتفاخر بتقتيل العجزة والنساء.

فهناك كان الحكم للقوة بعد أن فقدنا كل قوة وعتاد، ونفد كل سهم بأيدينا وحينئذ لم نر بداً من إلقاء السلاح والفرار بديننا وأرواحنا، فهاجرنا للأقطار المجاورة، وكان لا يقل عددنا عن مائة ألف (100,000) متفرقين في الأقطار الشقيقة، نحمل في طيات قلوبنا كل كراهة وبغض للايطاليين متحينين كل فرصة للأخذ بالثأر من عدونا اللدود الذي غدر بنا وقضى على استقلالنا

وحرياتنا اللذين جاهدنا لأجلها زهاء عشرين عاماً وبذلنا في سبيلها دماء زكية وأرواحاً طاهرة واعتنقنا في سبيلها كل لهذم وسنان[1].

. . . لم نلق السلاح خلوداً للراحة ولا حباً في الحياة ولا استكانة للذلّ ولكنا تركنا الجهاد ريثما تحين الفرصة لنعود للجهاد مرة ثانية بعزيمة أقوى وقوة أشدّ لنيل استقلالنا وحرياتنا، واسترداد مجدنا وعزتنا، وطرد العدو الغاصب من ديارنا ووطننا.

. . . وكنا في انتظار تلك الفرصة التي تسمح لنا بالعودة إلى الجهاد. وكان أملنا أن تأتي هذه الفرصة على يد الحكومة الديمقراطية البريطانية التي ما فتأت تناضل على استقلال الشعوب وحرياتها وانتشار الديمقراطية والعدالة في العالم. وإلغاء قانون القوة والغلبة والقهر حتى تعمّ العدالة والمساواة ويتمتع الناس بالطمأنينة والرخاء. وينعم الانسان بالأنس والسلامة وكان جديراً بالشعب الطرابلسي الذي طالما انتظر الفرصة لاعلان الحرب على الفاشستية أن يبادر للانضمام إلى الامبراطورية البريطانية حيث وجد ضالته المنشودة ومقصوده الأساسي وهو طرد الايطاليين من دياره.

. . . ولم يكن الطرابلسيون متقاعسين ولا متباطئين عن أداء ذلك الواجب وشرف الجهاد المقدس. فلم تكد نيران الحرب تندلع في أوروبا حتى سارعوا إلى نبذ النزاع ودفن الاحقاد. وعملوا على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف جاعلين رائدهم مصلحة الوطن والذود عنه والدفاع عن حقوقه.

. . . عقد الطرابلسيون[2] أول اجتماع في الاسكندرية خلال شهر رمضان المعظم 1358، وقد ضمّ هذا الاجتماع زعماء البلاد في القطر المصري وهم سماحة السيد ادريس السنوسي وسعادة أحمد بك السويحلي والسيد صفي

---

(1) يتحدث عون عن المهاجرين الليبيين في كل من تونس، والجزائر، والنيجر، وتشاد، والسودان، ومصر، وسوريا، ولبنان والأردن والسعودية وتركيا. وهي البلدان التي هاجر إليها الليبيون بعد انتهاء المقاومة ضد الاستعمار الايطالي.

(2) يقصد عون بكلمة (الطرابلسيين) أي (الليبيين) لأن كلمة ليبيا أحدثها الايطاليون وكان اسم هذا القطر قبل الايطاليين (طرابلس الغرب).

الدين[1] وأحمد بك المريض وحضره أيضاً كثير من مشايخ القبائل وأعيان البلاد. وبعد تبادل عبارات الودّ والتحية عرضوا قضية بلادهم وما يتطلبه الموقف من تحفز واستعداد لاجابة طلب الحكومة البريطانية بعد الاتفاق معها على ما يضمن للبلاد حقوقها واعادة حريتها واستقلالها.

. . . وقد انتخب من هذا المجتمع الحافل هيئة ممثلة للقطرين برئاسة السيد ادريس وعضوية أحمد بك السويحلي وأحمد بك المريض عن طرابلس. وقد رأى أحمد بك المريض أن سكنه في الفيوم ربما يؤخر بعض المصالح التي تتطلب سرعة البت فيها فوكّل الأمر إليّ نيابة عنه فلم أرى بدأ من قبول النيابة واجابة مطلبه.

أما العضوان الممثلان برقة فترك اختيارهما للسيد ادريس ولقد رأينا في رئاسة السيد ادريس وزعامته جمعاً لكلمة المهاجرين في القطر المصري وتوحيداً لصفوفهم فرضينا به رئيساً بعد أن أخذنا عليه عهداً بأن يعرض على هذه الهيئة للتشاور ومبادلة الرأي كل أمر يعتزمه أو أي جهة يريد الاتصال بها.

. . . ولم يمنع هذه الهيئة من تقديم نفسها لحكومة صاحب الجلالة وعرض مساعدتها لها عقب اعلان الحرب مباشرة إلا انتظار الوقت المناسب واظهار رغبة القيادة العليا في انضمام الشعب الطرابلسي للحلفاء وطلب الجهاد منهم دفاعاً عن وطنهم واستقلالهم.

. . ثم مكثنا نترقب الفرصة ومناسبة الوقت طوراً وطوراً ما يعرضه علينا السيد ادريس حتى كان الاجتماع الذي عقد في 9 أغسطس سنة 1940 والذي لم تسمح لي الظروف بحضوره لتغيبي عن مصر وعندما قدمت من تونس تبيّن لي أن أحمد بك السويحلي والطاهر أفندي المريض نجل المرحوم أحمد بك المريض امتنعا عن التوقيع في مذكرة قدمت إليهما أثناء الاجتماع ولقد أحببت أن أقف على سبب امتناعهما عن التوقيع فاجتمعت بها لأقف على حقيقة الأمر منهما وبعد البحث معهما قالا:

---

(1) صفي الدين السنوسي: هو أخ المجاهد أحمد الشريف. وساهم في الجهاد وقاده في عدة معارك ثم هاجر إلى مصر.

.. تسلمنا خطاباً يطلب حضورنا لعقد اجتماع في القاهرة فقدمنا تلبية للدعوة وأملاً في وفاء السيد ادريس بوعده. وذهبنا للاجتماع في 9 أغسطس سنة 1940[1]. فوصلنا إلى قاعة المجتمعين عقب القاء خطبة القائد العام وخروجه من القاعة وكان التأخير بكل أسف لعدم الاهتداء إلى الطريق الموصل لمحل الاجتماع حتى فات من الوقت ثلث ساعة وحضرنا ما بقي من الاجتماع ولم نطلع على ما ألقاه القائد العام على المجتمعين ولم يعرض علينا أمر ولا أخذ رأينا في شيء حتى فوجئنا بطلب التوقيع على مذكرة لم تعرض علينا من قبل ولم يكن لنا علم بمضمونها. ولم يعط لنا وقت مناسب لدراسة موادها والبحث في محتوياتها.

... ومن الواضح أن السيد ادريس بعمله هذا قد خالف وعداً قطعه على نفسه وعهداً أخذناه عليه. وكان الأجدر بسماحته أن يفي لنا بوعده حتى نكون على بينة من الأمر وازاء مفاجأتنا بالموضوع وعدم علمنا بتفصيل مشروع مقرر رأينا صوناً لكرامتنا أن نمتنع عن التوقيع على المذكرة لأمور..

أولاً.. ان السيد ادريس لم يف لنا بالعهد الذي أخذناه عليه في الاسكندرية بأن يعرض على الهيئة المنتخبة برئاسته كل ما يتصل بقضية الوطن وان لا يبت في شيء قبل الرجوع به إليها وأخذ رأيها فيه.

ثانياً.. رأينا في عدم مشورتنا والرجوع إلينا قبل هذا الاجتماع حسبما هو متفق عليه اهمالاً لرأينا وضياعاً لحقوقنا.

ثالثاً.. ان السيد ادريس لم يوجه لنا الدعوة بصفتنا الشخصية ولا بكوننا زعماء الجهة الغربية التي هي أكثرية الشعب الليبي بل اعتبرنا من جملة مشائخ القبائل السنوسية الأمر الذي لا يتفق مع الواقع ولا نرضى به.

رابعاً.. توجيه الدعوة لجميع المشائخ من القبائل السنوسية واهمال مشايخ القبائل التابعين لنا مع دعوة من يماثلهم بل لم يكن من المشائخ.

(1) هذا الاجتماع قبل فيه ادريس السنوسي التعاون مع الانكليز من دون قيد أو شرط. وسمّي الليبيون الذين انضموا للانكليز بالجيش السنوسي. وكان ادريس السنوسي بعد ذلك وعندما أصبح ملكاً على ليبيا يحتفل بيوم 9 أغسطس ويعتبره يوم تأسيس الجيش الليبي.

أصلاً هذه هي أسباب امتناعنا عن التوقيع مع موافقتنا على أصل المشروع ومساعدتنا بما استطعنا وحاشا أن يكون امتناعنا عن التوقيع نكوصاً منا عن مبادئنا أو معارضة لتأليف جيش من المهاجرين تحت رياسة السيد ادريس السنوسي لقتال أعداء الجميع وطردهم من ديارنا ووطننا وأي دليل أصدق على تأييدنا من أن نخاطب «الكولونيل براملي» ونقدم له نحو ثلاثين رجلاً يتقدمون للجندية. وكم كنا نود أن يتوسع في تأليف هذا الجيش حتى ينخرط أبناء البلاد جميعاً في الجندية شيبا وشباناً شيوخاً وكهولاً حباً في شرف الجهاد المقدس على نمط عربي منظم[1].

وقد تبين لي من صريح قولهم أن امتناعهم عن التوقيع لم يكن معارضة للمشروع ولا مناوأة للسيد ادريس، وغاية الأمر أنهم لم يجدوا جرأة على التوقيع في مذكرة لم يعلموا ما فيها ولا درسوا مضمونها ولا أخذوا رأيهم في شيء مما احتوته. فرأوا في ذلك مخالفة للاتفاق المعقود في الاسكندرية سنة 1939 حيث أخذوا عهداً على السيد ادريس وقطع وعداً على نفسه بأن يعرض كل ما يستجد من أمر الوطن على الهيئة المكونة من زعماء البلاد برئاسته لأخذ رأيهم فيه وموافقتهم عليه ثم يعرض الأمر على مشايخ القبائل وأعيان البلاد من بعد.

.. وانه لا يلحقني أقل شك في اخلاص وطنيتهم وحبهم للجهاد والدفاع عن وطنهم كما دافعوا عليه من قبل فكيف بهم وقد وجدوا معونة وتأييداً من امبراطورية قوية كبريطانيا العظمى وقد فسّر موقفهم هذا بما هم منه براء. وألبس ثوب المعارضة للمشروع وهم أبعد ما يكونون عن ذلك وأصبح الوشاة يكيلون التهم جزافاً حتى ألصقوا بهم تهمة الخيانة العظمى وانهم محالفون لايطاليا. ولست أدري كيف تسمح نفوس هؤلاء الوشاة أو ترضى لهم ضمائرهم بأن يتهموا رجالاً جاهدوا في الله حق جهاده وبذلوا في سبيل

---

(1) الخلاف كان بين ادريس وعون. ان عون يريد التعاون مع الحلفاء بشرط استقلال ليبيا وحريتها بعد الحرب. وادريس يرى أن امارته على برقه هي الأساس. ولا داعي للشروط فلا بأس من الحماية البريطانية.

الدفاع عن وطنهم كل نفيس وصدّوا الايطاليين عنه بكل نفس ونفيس. ولكن هناك دعاة شر ورسل تفرقة لا يرون غير مصالحهم الشخصية ولا يهمهم إلا الوقيعة بالأبرياء وإثارة الأحقاد القديمة وتحريك الحفائظ الدفينة[1].

.. وأعتقد جازماً أن كل واشي في أي مهاجر طرابلسي هو حقاً ضد هذا المشروع السامي بعمله على تفريق كلمة المهاجرين وزج الأبرياء في المعتقلات والسجون واحياء البغضاء والتنافر بين أبناء البلاد في وقت هم أحوج ما يكونون فيه للاتحاد والالفة وعدم التصدع في صفوفهم حتى يستطيعوا تقديم المساعدة على أكمل غاية وأتم نظام.

.. وأرى ضرورة الضرب على أيدي هؤلاء الوشاة وطرح كل ما ينسجونه من التهم الشائنة والفتن الماحقة.

.. واني لأربأ بالقيادة أن تعير سمعها لهؤلاء وتقبل منهم تقاريرهم بتهم لا وجود لها إلا في خيال مقدميها ضد أناس آمنين في بيوتهم.

.. هذا واني أرى قطعاً لألسنة هؤلاء الوشاة وصوناً لوحدة الوطن وجمعاً لكلمة أبناء البلاد في الداخل والخارج حول تأييد هذا المشروع أن تكون الحكومة البريطانية هيئة رسمية ممثلة للبلاد برئاسة السيد ادريس السنوسي وعضوية زعماء القطرين على أن يكون لهذه الهيئة حق الاشراف على الجيش ومصلحة التجنيد مع النظر في شؤون المهاجرين ورعاية مصالحهم. وتكون هذه الهيئة مسؤولة أمام الحكومة البريطانية واعتقد ان عملاً كهذا لا يكون كفيلاً بنجاح هذا المشروع في القطر المصري فحسب بل يكون له أثر في نفوس المهاجرين الطرابلسيين بتونس وتشاد وغيرهما كما سيكون له أعظم الأثر في نفوس أبناء البلاد في الداخل والجيوش الليبية الايطالية وهو مع هذا في صالح السيد ادريس نفسه حيث ان الزعماء يلتفون حوله يرأس هيئتهم وبنود جيوشهم وجدير بالسيد ادريس أن يعمل لهذا ويضم كلمة الشعب

---

(1) يدافع عون هنا عن الطاهر، وأحمد السويحلي لأن هناك يظهر من سياق الحديث من قدم فيهم تقارير للانجليز يتهمهم بممالأتهم لإيطاليا ووقوفهم ضد الانجليز. وذلك للايقاع بهم.

ويوحّد بين صفوف أبنائه وما أظنه إلا سيعمل على ذلك لو سلم من وسوسة حاشيته ومن يحبون الصيد في الماء العكر[1].

الخلاصة

.. يتضح مما سبق تفصيله أن امتناع أحمد بك السويحلي والطاهر أفندي المريض عن التوقيع مع المجتمعين لم يكن خلافاً موجهاً ضد القيادة البريطانية العليا ولا ضد المشروع ذاته وليس فيه أي معارضة لرئاسة السيد ادريس للأمة الطرابلسية وقيادته للجيش الليبي انما جاء لاعتبارات خارجة عن هذه الأمور كلها تتعلق بالوعد المأخوذ على السيد ادريس في اجتماع الاسكندرية وبكيفية الدعوة للاجتماع المعقود في القاهرة في 9 أغسطس وعدم حضور بعض مشائخنا وانه وقع قبل البحث والوقوف على محتوياتها والتشاور بين الزعماء حتى يتمكنوا من تنظيمه وايجاد الطرق المفيدة للمشروع فائدة كبيرة ومواجهة المهاجرين قاطبة بدعوة عامة صادرة عن وحدة حتى يلبيها الجميع.

.. وان ما حصل حتى الآن لا يمنع من تكوين هيئة رسمية تمثل زعماء البلاد وتنظر في الأمر بمعونة القيادة وتحت اشرافها وارشاداتها القيمة ومن الله التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

في 6 من أكتوبر سنة 1940

الامضاء

عون بن سوف المحمودي

وبعد أن قدمت التقرير بعد عودتي من الجزائر وبناء على طلب القيادة البريطانية والخاص بالخلافات التي حدثت بين الطرابلسيين من جهة وبين السيد ادريس من جهة ثانية والمساعي التي بذلت للاصلاح حرصاً على مصلحة الوطن والتي نراها فوق كل اعتبار وفوق كل الأشخاص. وحتى لا

---

(1) يريد عون لهذا الجيش أن يكون تحت امرة هيئة أو لجنة من مجموعة من المهاجرين الليبيين حتى لا ينفرد شخص واحد بالأمر. وهو يرى أن لا بأس من رئاسة ادريس السنوسي لهذه الهيئة. إذ يعلم ان الانجليز يفرضونه على رأس هذا العمل رضي الليبيون أو كرهوا.

تفلت من أيدينا هذه الفرصة التي طالما انتظرناها بفارغ الصبر وكنا دائماً على استعداد تام للاشتراك في القتال والتضحية بأنفسنا وبما نملك ضد عدونا اللدود الذي أخرجنا من ديارنا وصادر أملاكنا وقضى على استقلالنا وحرياتنا كل ذلك في نظير وعد من بريطانيا بحقوق بلادنا المشروعة في حالة انتصارها واحتلال البلاد والتي سبق أن كافحنا طيلة عشرين عاماً بدون مساعد أو معين، سلاحنا الايمان بالله نستمد العون منه سبحانه وتعالى والاخلاص للوطن العزيز. فكيف يحق لنا أن نشترك في حرب مع بريطانيا بدون أن نحصل منها على وعد مقدماً باعطائنا حريتنا واستقلالنا وهذا هو الأساس الذي عقدنا لأجله اجتماع فكتوريا[1] سنة 1939 والذي قصدنا من ورائه جمع الشمل وتوحيد الصفوف وتناسي كل مساوىء الماضي بخيره وشره.

التحقيق فيما جاء بالتقرير

.. لم تمض مدة أسبوع تقريباً على تقديم التقرير إلى رئيس مكتب الأراضي المحتلة حتى طلبني المذكور لمكتبه وقد اندهشت عندما وجدت عنده السيد عمر فائق شنيب[2]. وبعد تبادل عبارات التحية والمجاملة قال الكولونيل كلايتون موجهاً حديثه لي لقد طلبتك لمناقشة التقرير المقدم منك بوجود عمر شنيب. فأجبته بقولي ما دخل السيد عمر شنيب في ذلك وأنا لم أتعرض له بقليل أو بكثير والتقرير الذي قدمته لك إجابة لطلبك أنت وبه وقائع ثابتة تتعلق بأسباب الخلاف الواقع بيننا وبين السيد ادريس نفسه وأنا على استعداد لمناقشة السيد ادريس شخصياً. وهنا قال رئيس مكتب الأراضي المحتلة أرجوك أن توافق لأن وجود عمر شنيب هو بمثابة وجود السيد ادريس نفسه لأنه مندوباً عنه والمندوب يعتبر كالأصل أرجوك أن توافق. وهنا بدأ في تلاوة

---

(1) فكتوريا: هذا الاسم الذي تردد في المذكرات هو فندق بالقاهرة اجتمع فيه المهاجرون الليبيون أول اجتماع لهم لتنظيم صفوفهم.

(2) عمر فائق شنيب: من مدينة بنغازي. ومن المهاجرين إلى الشام. ومن مؤسسي لجنة الدفاع الطرابلسي البرقاوي ثم قدم إلى مصر بطلب من ادريس. وقد أدّى دوراً في السياسة لمساعدة ادريس السنوسي ودعمه. علمت أن له مذكرات مخطوطة لم تنشر بعد.

التقرير فقرة فقرة إلى أن فرغ من تلاوته فلم يعترض مندوب السيد ادريس على ما جاء في التقرير لا بكلمة واحدة. إلا أنه أخرج من حقيبة يده ورقة وقال هذه الورقة بها ثمانية مواد وهي التي تمّ الاتفاق عليها بين القيادة البريطانية والأمير ادريس وقرأها بنفسه وهنا قلت له ما دام هناك شروط بين السيد ادريس والقيادة وهذا ما كنا نطالب به نحن. ولكن لماذا لم تعلن هذه الشروط في اجتماع 9 أغسطس سنة 1940 والذي لم أحضره أنا شخصياً ولم أسمع عنها إلا يومنا هذا وعلى كل حال إذا كانت هذه الشروط صحيحة ومتفق عليها وكان معنا ضابط انجليزي آخر نسيت اسمه قال إلى عمر شنيب من أين لك بهذه الشروط ولم نعرف عنها شيء في هذه القيادة ولم ترد أي اشارة إليها في خطاب القائد العام وفعلاً سحب خطاب القائد العام وقرأه وإذ به خال من أي إشارة إلى هذه الشروط ثم وجه سؤاله إلى السيد عمر شنيب قائلاً من أين أتيت بهذه الشروط ولا يوجد بيننا وبين السيد ادريس أي شرط من هذا النوع فأجاب السيد عمر شنيب قد بعث بها إلى الأمير ادريس ولا علم لي بشيء منها وهنا انفض الاجتماع على ذلك.

.. وكان نتيجة لذلك أن أصدر السيد ادريس أمراً بتشكيل هيئة استشارة بتاريخ 7 يوليو سنة 1941 وهي كالآتي[1]:

أمر أميري رقم (1) بتاريخ 7 يوليو سنة 1941 مكونة من اثني عشرة عضواً وهم:

1 ـ حضرة العضو المحترم علي باشا العابدية برقة[2].

2 ـ حضرة العضو المحترم عبدالسلام المهدوي برقة.

3 ـ حضرة العضو المحترم صالح باشا لطيوش برقة.

4 ـ حضرة العضو المحترم نصر عبدالسلام الكزه برقة.

5 ـ حضرة العضو المحترم عبدالجليل سيف النصر برقة.

(1) من تاريخ أمر ادريس بتشكيل الهيئة. يتبين أن ذلك لم يتم إلا بعد سنة تقريباً على اشتراك الليبيين في الجيش البريطاني.

(2) علي باشا العابديه: هو شيخ قبيلة العبيدات.

6 ـ حضرة العضو المحترم عبدالحميد العبار برقة.

7 ـ حضرة العضو المحترم بوقدور بو بريدان برقة.

8 ـ حضرة العضو المحترم عون بن سوف طرابلس.

9 ـ حضرة العضو المحترم الطاهر أحمد المريض طرابلس.

10 ـ حضرة العضو المحترم أحمد الشتيوي طرابلس.

11 ـ حضرة العضو المحترم حسين عبدالملك طرابلس.

12 ـ حضرة العضو المحترم علي لاغا طرابلس.

هذه الهيئة التي صدر بها أمر أميري في 7 يوليو سنة 1941 والمكونة من اثني عشرة عضواً بدلاً من أربعة أعضاء اثنان من طرابلس واثنان من برقة حسب اتفاق فكتوريا ولم يؤخذ رأينا أيضاً في تكوين هذه الهيئة الجديدة وقد عيّن فيها ثلاث أعضاء عن طرابلس فقط وسبعة أعضاء من برقة والحادي عشر والثاني عشر من مصراته أصلاً ولكنهما من اتباع السيد ادريس واللذان انضما إلى السيد ادريس وبدأ في التجنيد وبذلك يكونوا أعضاء برقة تسعة وطرابلس ثلاث فقط يعني أقلية لا تذكر وليس لها أي اعتبار ولذلك لم نشترك في هذه الهيئة ولما لم نشترك في هذه الهيئة للأسباب التي ذكرتها سابقاً. فقد دعتني القيادة البريطانية وطلبت مني تكوين مكتب من الزعماء الطرابلسيين على أن نشترك في الحرب ابتداء من حدود طرابلس بعد احتلال بنغازي وبعد التشاور مع الأخوان الطرابلسيين فقد تكون المكتب من الزعماء الآتية أسماءهم وهم:

1 ـ عون بن سوف

2 ـ أحمد الشتيوي

3 ـ الطاهر المريض

4 ـ العيساوي بوخنجر[1]

---

(1) العيساوي بوخنجر: من بلدة بني وليد، شاعر ونسابه عاد من المهجر وتوفي في الستينات عليه رحمة الله.

5 ـ محمد توفيق الغرياني

6 ـ عيسى الباروني[1]

.. هذا الأخير عيّن من قبل القيادة البريطانية عضواً في هذه الهيئة. وكان عيسى المذكور أسيراً من ضمن اليسرى الليبيين وأفرج عنه تحت مسؤوليتي الشخصية وكان مقر هذه الهيئة في شارع الحلمية بالقاهرة. ولما احتل الانجليز برقة وانهارت قوات المحور وأصبحت في تقهقر مستمر وتقدمت القوات الانجليزية حتى احتلت طرابلس. ولهذا السبب لم تطلب منّا القيادة البدأ في التجنيد وكنّا نتحاشا في التجنيد من اليسرى الطرابلسيين محافظة على أسرهم وعائلاتهم خوفاً من القضاء عليهم وسمعتهم من خوف الطليان. بمجرد احتلال طرابلس فقد بادرت بالاتصال بالقيادة البريطانية وطلبت منها سرعة تسفير اليسرى الباقين إلى بلادهم حيث لم تكن لنا حاجة بهم بعد اكتساح قوات المحور وفعلاً بدأت القيادة في ترحيلهم بطريق البحر أولاً بأول، وقد ألغي المكتب الطرابلسي بعد ذلك.

انتهت المذكرة

(1) عيسى الباروني، من بلدة كاباو ومن أقرباء الشيخ سليمان الباروني، جُند ضمن الليبيين في الجيش الايطالي وأسر. وأخرج من الأسر ليتولى عضوية اللجنة المشرفة على تجنيد الطرابلسيين للقتال مع الانكليز.

صور من المذكرات

صور من المذكرات

صور من المذكرات

الفصل الثاني

مراثي عون بن سوف وما قاله الشعراء فيه



رثاء المرحوم عون بن سوف

للشاعر الأستاذ عبدالغني البشتي[1]

ليس الطبيب ولا الدواء بفادي — إن آذنت نفس على ميعاد
هيهات يرجى للحياة بقية — إن كان أمر الله بالمرصاد
والموت حق لنا لن يُرد نفاذه — جزع النفوس ولوعة الأكباد
فاصبر ان اسطعت السكينة إن ثوى — حبّ ولا تلبس ثياب حداد
وانظر إلى الدنيا كما هي ولتكن — فطنا فسوف ترى سراباً باد
وترى النفوس كليلة في ركبها — ترجو الخلاص وتشمت الحساد
من عاش في سجن سنين لا يرى — إلا حياة الزور والانكاد
ورأى الخلاص تراه يبقى عودة — ويحن للأثقال والأصفاد
هذي الحياة مثيلة فإذا دعى — داعي المنون فذاك صوت رشاد
لِمَ ذا البكاء انحن نبكي راحلا — أم نحن نبكي الخلف عن ميعاد
ولماذا تجزع هل ترانا جزَّعاً — للميت أم للحي ذي التطواد
لو كشّفت عنا الحقيقة لانجلى — هم المريض ولوعة الأولاد
ولقام عرس حين يخرج ميت — ولناح أسرة كل طفل باد
الخير فيمن جاء يسعى للغنا — أم سار للخلد الكريم الهادي
يا (عون) انت نعمت في جناته — ورزقت أطيب جيرة ومهاد
وسبقت للأخرى كعهدي دائما — بك سابقا للخير والإرشاد
فانعم بما أوتيت غير مكدر — واهنأ بعيش سرمد الآباد

---

(1) من أسرة البشتي من الزاويه الغربية، ومن رجال التعليم.

فـلأنـت أهـل لـلـكـرامـة والـحـبـا إذ كـنـت في دنـيـاك نـضـو جـهـاد

قضيت عمرك بين مشتجر القنا دومـا تـصـول كـصـولـة الآسـاد

لـلـه والـوطـن الـعـزيـز تـخـوضـهـا أبـدا ولـم تـخـش الـقـوي الـعـاد

حـتـى إذا غـلـب الـعـدو هـجـرتـهـا لا خـائـفـا مـن حـرهـا الـوقّـاد

لـكـن لـتـدرك مـن عـدوك غـرة إن أمـكـنـت يـسـراك بـالـمـرصـاد

ولـقـد أراك الـلـه بـغـيـتـك الـتـي تـرجـو فـنـلـت شـفـاء قـلـب صـاد

والآن أدّيـت الـرسـالـة فـاطـرح هـمّ الـحـيـاة وشـقـوة الآبـاد

إنـي لأعـجـب كـيـف كـانـت رحـلـة يـا شـؤمـهـا هـدّت كـيـان بـلادي

الـهـمـس يـكـثـر حـولـهـا يـا ويـلـهـم مـاذا أقـول لـقـد أضـعـت رشـادي

قـالـوا نـصـيـحـة بـعـض خـلان لـه إن كـان فـهـي خـديـعـة الـحـسـاد

مـا ضـرّه لـو وجـهـوه وجـهـة أخـرى أمـن بـحـكـمـة وسـداد

(عـون) أهـنـيـك الـخـلـود وانـنـا لـنـراك دومـا كـالـشـعـاع الـهـادي

وتـضـل رمـزاً لـلـبـطـولـة خـالـداً فـيـنـا وذكـرك مـلء كـل فـؤاد

* * *

يشير الشاعر في الأبيات الأخيرة أن عون سوف أرسل لايطاليا لاجراء عملية جراحية بايعاز من اعدائه الذين تآمروا على قتله. ولو أنه ذهب لجهة أخرى قد يشفى من علته.

والشاعر هنا يذكر همسا بين الناس في تلك الأيام. وبعضهم قال ان أحدهم وضع له السم في قهوة شربها فمزقت أحشاءه.

المهم أن عون كانت تلك ساعته وذلك يومه. رحمه الله.

المجاهد عون سوف المحمودي

للشاعر فضيلة الشيخ أحمد الشارف[1] (رحمه الله)

رثـاء وتـأبـيـن لـمـثـلـك يـعـقـد ... وذكـرك يـا نـجـل الـكـرام مـخـلـد
فـقـدت ومـا فـقـد الـكـرام بـهـيّـن ... ومـن نـكـد الأيـام مـثـلـك يَـفـقـد
جـهـاد وانـجـاد وعـزم وشـرعـة ... صفات بها يثنى عليك ويحمد
وكنت كأسلاف نقضت حياتهم ... وفـي كـل وقـت ذكـرك يـتـجـدد
أقول رثائي فيك غير مجامل ... ولـكـنـه حـق عـلـي مـؤكـد
فتى عربي الأصل والأصل معرق ... إلى مجده فخر العروبة يسند
يهب إلى العليا بحسن تجلد ... ومن شيمة الأحرار أن يتجلدوا
وكم فئة لم أنس تاريخ مجدها ... ولكن تاريخ «المحاميد» أمجد
وكانوا مثالاً للشجاعة في الوغى ... وفي حومة الهيجاء كانت لهم يد
يهون عليهم أن تراق دماؤهم ... وخير دماء في العلا يتبدد
يرون من الأمر المحتم أنهم ... إذا استنجدوا يوم الكريهة انجدوا
ومن رام أيضاحا وفي الوقت فرصة ... لديه فتاريخ الحوادث يشهد
أبى الله أن ينس الفضائل عارف ... بصير بأخبار الكرام مزود
وفاء بحق والوفاء فضيلة ... وليس لنا إلا الفضيلة مقصد

---

(1) أحمد الشارف، الشاعر المعروف.

دمعة على بطل

للشاعر الأستاذ الهادي عرفه[1] (رحمه الله)

كذبت سمعي واتهمت مخبري ... ولويت جيدي في أسًى وتطير
وذهلت مأخوذاً وصحت مسائلا ... عمّا جرى في لوعة وتحسّر
فيم التجهم والكآبة والأسى ... من مات ويحك يا مشوم المخبر؟
فأجابني والدمع يهطل سيبه ... صمّ القضاء ومات (عون) فاصبر
هذا الذي قد كنت أخشى فقده ... يا موت خذ بعد (ابن سوف) أو ذر
من بي بأن أنسى فجيعته وقد ... عظم المصاب وعيل فيه تصبر
بطل نضيف به إلى أبطالنا ... شهما أبيا مخلصا لم يندر
ندبا له في كل يوم كريهة ... كرّات قرْم واقتحام غضنفر
عف الطوية واللسان وما جدا ... حلْوُ الشمائل واللقا والمحضر
وبقية من زاده عن موطن ... عصفت به نوب الزمان الأغبر
مَن للبلاد يذود عن أحواضها ... ويلُمّ للجُلى شتات المعشر
مَن للجفان الغُر يملأها قِرّى ... لضيوفه من للعرين المقفر؟
من للمكاره يستلذ مريرها ... من للصوارم والقنا والمغفر؟
من للحمى من للمآثر والعلا ... من للوفا من للجياد الضمّر
يا للفجيعة في الهمام المرتجى ... يا للرزية في الملاذ الأكبر

* * *

ناعيه جَدٌ وكنت أحسب أنه ... يروي حديث المازح المتندر

(1) من رجال التربية والتعليم، كان مديراً لمعهد المعلمين.

يا ناعي الأمل المقوّض ركنه   كبّر على الأمل المقوض كبّر
واسكب دموعك وابكه شقرا كما   فعلت تماضر في قديم الأعصر
لا تنع (عونا) إن (عونا) لم يمت   وانع السماحة في السحاب الممطر
وانع الصراحة والمروءة في امرىء   عطر الخلائق كالربيع المزهر
وانع التحلم في الحليم مرحّماً   وانع الشجاعة في الكمي المغير
وانع المكارم كلها في واحد   وانع البطولة والندى في الحيدر
فلربما هلك التكرم والجدى   والمقتفون بهلك شخص خيّر
أدى رسالته ولاقى ربّه   جذلان أبلج كالصباح النير

* * *

يا (عون) لا تبعد فان قلوبنا   تهفو لمرآك الجليل المسكر
يا (عون) مالك لا تجيب مناديا   خذلته شاردة القوافي النفر
يا (عون) صبرا فالزمان مكشر   والقوم بين مخمّنٍ ومفكّرِ
والمرجفون تطاولوا لم يثنهم   جلل المصاب عن الأذى والمفكر
والشامتون تباشروا وتغامزوا   بأخس إيماء وأقبح منظر
يتضاحكون كأنهم حمر تفدفد   راتعات في مغيب القسْوَر
ضنوك نفعيا تحاول مأربا   سحقا لهم كذبوا ورب المشعر
الحكم للتاريخ في شيخ الفوارس   لا لمردود الخصائل مستر

* * *

يا (عون) لا تحفل ببادرة ولا   تجزع لقول مكابر متهور
فكم احتملت الكيد واستدفعته   في عفة وتكرم وتصبّر
وانزل بظل الله وانعم بالرضا   والعفو واشرب من رحيق الكوثر
فسقاك منهل السحائب وابل   وجزيت في الأخرى جزاء الخيّر
انا سنحفظ والمهيمن شاهدٌ   ذكراك حتى نلتقي في المحشر

* * *

مرثية البطل المغوار المغفور له
(عون سوف المحمودي)

للشاعر الأستاذ الأمين الحافي[1]

هاج البكاء وما استطعت كلاما — لولا الوفاء لجمعت شعري عاما
ما بعد موتك في الحياة يطيب لي — نظم وتهوى نفسي الاقلاما
طُويت بموتك صفحة وضاءة — كانت تشع على الحمى الهاما

* * *

شيخ العروبة والخطوب عظيمها — خطب يؤخر أمة أعواما
أنت الذي قاد الجحافل في الوغى — شرقا وغربا مشهرا صمصاما
أنت الذي أمليت دستور الحمى — ورفعت فوق سروجه الاعلاما
أنت الذي لقّنت شعبا حقه — وجعلت من خُور القوى اقداما
ليس البطولة نلتها بدعاية — أو بالدنا تستعطف الأقواما
ان البطولة للذي بسلاحه — بزّ العدا واستأصل الظلاما
ولكم لكم في المعضلات مواقف — قد كنت فيها مرشدا وإماما
فالرأي منكم ثاقب لكنه — عدل القضاء يفصّل الأحكاما
إن البلاغ من البلاغ لآية — نطقت تؤيد حكمه المقداما
والمرء في طلب الفعال مخير — إذ يرتدي من صنعه ما راما
ولربما رجلٌ يخلّد ذكره — ولربما شعبٌ يكون رماما

(1) من رجال التربية والتعليم، ومن منطقة سوق الجمعة.

والناس في دنيا الحياة كشاشة   عكست على مرأى النهى أفلاما

* * *

ولعلّة ننسى لواعج أختها   أنكى المصائب للفتى ما داما
وصفوا الدواء وما الدواء بنافع   في علّة تدع الكمي حُطاما
يا ويح نفسي كيف أسلو ماجداً   ومجاهداً لا يعرف الإحجاما
كيف السلو وما ملكت حياله   صبرا يخفف وطأتي أياما
إني ارتديت من الدياجر حُلّة   تربو على لون الغراب ظلاما
جرح يهيج من الصحيح مراجلا   ويثير في قلب السقيم حماما
يا (عون) إن غُيبت في جوف الثرى   فازددت ميتا رفعة تتسامى
ولقد حللت من النفوس مكانة   ولقد حللت من القلوب مقاما
لو كنت تفدي بالنفيس لأقبلت   تجزي فداءك حلية أنعاما

* * *

إني لأخشى بعد موتك فرقة   وتحزباً يستعبد الأقواما
إني لأخشى ما حييت عصابة   جعلت مناط رحالها الحكاما
من كان في أرض الجهالة مورقا   جعلوه من رؤسائنا قواما

* * *

يا آل (عون) لو يجسّم ما بنا   لوجدتمونا في الأسى أرحاما
ولربما خُص الذي ببكائه   يرثى الفقيد وشاطر الأعجاما

* * *

رثاء عون سوف

الشاعر الشعبي ضو العساس[1](ر حمه الله)

يا من يعزي (الشارده)[2] في (عون) ويعزم اعمايا اليوم في ليام
وتحلف براسه ما عليها يهون ولد سيدها للوطن كان احزام
وخلى (حمد)[3] صابر على الكانون سهران لا يرقد النوم ينام
وللحول ما تضحك وراه اسنون ويحزن عليه العبد دوم دوام
وماذا وجعني موتّه مخيون شين فلته قعدت على الاسلام
ويكروا عليه اعداه بالمليون باش في الوظايف يبلغوا القدام
وفي هالجبل ظهرت أولاد جنون رقوا في المكاتب لحسوا لقلام
ولا تعرفلها اجنوس آش اتكون غير ساعدوهم طاوعوا ليام
عيا قبلكم يا سر طغى فرعون ولا ريت ظالم من الظلام
والبر جمله زارعه زيتون[4] ولا من يعد يراجعه بكلام
عيا يصطرف فيها بلا قانون رما في بحر ما يقدره عوام
وقداش فيها ما مشت قرون ومات النبي عليه الصلا وسلام

* * *

(1) شاعر شعبي، من قبيلة الصيعان، له قصائد مجيدة في تمجيد المجاهدين. وانضم لحزب المؤتمر، وكان شاعره بدون منازع. وله قصائد مطولة في بشير السعداوي. توفي في أوائل الستينات عليه رحمة الله.

(2) الشارده: هي أخت عون وابنة الشاعر الفارس محمد سوف عمرت طويلاً وماتت أخيراً عن عمر يناهز المائة سنة.

(3) أحمد: هو ابن عون، وكاتب المذكرات.

(4) زيتون فرعون: هو زيتون قديم في الجبل يقولون أن زارعه فرعون، نظراً لقدمه.

نبذة موجزة في تاريخ حياة الفقيد الراحل (عون سوف)

جريدة طرابلس الغرب

٢٨ رمضان ١٣٦٦ هـ ١٥ أغسطس/ هانيبال ١٩٤٧ ف

روع الشعب الليبي لوفاة زعيم من زعمائه وبطل من أبطاله الذين كرسوا حياتهم لخدمة الوطن والذود عنه والتضحية في سبيله بكل ما يملكون من نفس ونفيس. وقد ولد الفقيد في بلدة (صرمان) سنة 1893 التي تقطنها قبيلة المحاميد المشهورة والتي عرفت منذ زمن بعيد بالفروسية والشجاعة والكرم وحسن الأخلاق والصراحة في القول وصديق الحديث. وقد اجتمعت هذه الصفات كلها في (عون بك سوف) ورحم الله الشاعر حيث يقول:

وينشأ ناشىء الفتيان منا　　　على ما كان عوده أبوه

وقد تلقى تعليمه الأول في هذه البلدة ولما شب عن الطوق أخذ يمارس الرماية وركوب الخيل حتى كان فيهما مضرب الأمثال.

وفي سنة 1911 حينما أغارت الجيوش الطليانية أبلى بلاء حقاً، ولازم والده طوال هذه المدة في هذه الحرب وكان والد الفقيد شجاعاً مقداماً، في جميع حياته وقد أحرز النصر في عدة معارك التي كان قائدها نذكر منها: العجيلات، وبنيادم، وعين زاره، وفندق بن غشير، وقرقارش.

ولما دارت دائرة الحرب على الشعب الليبي التجأ الفقيد ووالده إلى القطر الشقيق (تونس) ومن ثم أبحر منها إلى الاستانة حيث أعطت له الحكومة التركية باخرة اسمها (عبدالقادر) لنقل المهاجرين إلى الأراضي التركية وكان

ناظر الحربية في ذلك الوقت (نوري بك) وبمجرد وصولهم كلفت الحكومة التركية (محمد بك سوف) بالعودة إلى «السلوم» واستلام قيادة الجيوش الطرابلسية بمساعدة بعض الضباط من الجيش العثماني وقد كان النصر حليفه في كل المعارك التي اشتبك فيها مع الطليان حتى وصل في زحفه من السلوم إلى المنطقة الغربية ومنح لدن الحكومة العثمانية بواسطة المجاهد العظيم السيد أحمد الشريف نائب السلطان وكيلاً لولاية طرابلس الغرب وقومندانا عاما للجيوش الطرابلسية.

وبقي (عون بك) ببلدة حلب مع العائلة حتى هاجم الحلفاء تركيا في الحرب العظمى فانسحب مع الأتراك إلى بلدة (كونيا) إلى سنة 1919 حيث أبرمت معاهدة (بن يادم) التي بموجبها منح القانون الأساسي فعاد من تركيا إلى طرابلس.

وفي سنة 1920 قامت الحرب الطرابلسية الثانية على أثر نقض المعاهدة (القانون الأساسي) التي أبرمت بين الشعب الطرابلسي والحكومة الايطالية فتولى الفقيد دفة الحرب وقاد الجيوش ونشبت بينه وبين الجيش الايطالي معارك حامية الوطيس منها معركة بئر الغنم. وكور بترهونه[1]. والمواطين بمصراته. وقصر أحمد، والمشرك والزاوية. والغريفه. وقد كان النصر حليفه في جميع المعارك. كما أبلى المجاهد الكبير محمد بك سعدون بلاء حسنا وكان في هذا الوقت قائداً عاماً للمشاة وتولى الفقيد قيادة الصواري ولما ضعفت قوة الدفاع الطرابلسية لقلة عددها وعدتها وقطع الامدادات التي كانت ترد للمجاهدين يمم شطره نحو الأراضي المصرية حيث لقى منها أهلاً ومنزلاً وسهلاً إلى أن نشبت الحرب العالمية الثانية انضم إلى الحلفاء وعمل معهم لأنه يرى الاتجاه لوطنه العزيز وفكه من مخالب الاستعمار إلا هذه الفرصة التي سنحت للطرابلسيين.

ومن ثم اختارته قيادة الحلفاء أن يعمل على تأليف جيش من المهاجرين في

(1) تقع كور بغريان وليس بترهونه.

الأراضي التونسية. ولم تكد تطأ أقدامه تلك البلاد حتى عمل على تأليف جيش قوي للهجوم به من المنطقة الغربية. ولكن مع الأسف الشديد سقطت الحكومة الفرنسية فقفل راجعاً إلى الأراضي المصرية عن طريق الصحراء الكبرى بواسطة السيارات إلى أن وصل إلى منطقة (تشاد) ومنها استقل طائرة إلى القاهرة. واستأنف الجهاد من جديد حتى سقطت طرابلس في أيدي الحلفاء فعاد إلى بلاده ظافراً منتصراً وصار يعمل جاداً في تحرير بلاده من ربقة الاستعمار إلى أن توفاه الله في 14 أغسطس سنة 1947.

مات رجل والرجال قليلون

في الحفلة التأبينية التي أقيمت على
جثمان عون سوف الجمعة يوم ٦ شوال ١٣٦٦ ـ ٢٢ أغسطس ١٩٤٧

مات عون. مات عون بك سوف

هذه هي الكلمة المفجعة التي تناقلتها الأسلاك البرقية. وهذه هي العبارة المؤلمة التي سرعان ما انتشرت في الصحف وعلى الألسن وكان وقعها شديداً على القلوب تألمت لها كل نفس عرفت الفقيد.

فقدت الأمة الطرابلسية الكريمة «عون سوف» في هذا الوقت العصيب. وفي هذه الساعة الحرجة التي تتطلع إليه نفس كل وطني غيور من حرية واستقلال فقدته وهي أحوج ما تكون إلى سداد رأيه وشجاعته وحسن بلائه.

كان الشعب يدخره ليوم مشهود، يوم الفصل ليقود المعركة فيخرج منها منتصراً مكللاً بتاج النصر.

كان(عون) ربان هذه السفينة التي تتقاذفه بها الأمواج المتلاطمة وكله أمل أن يرسو بها على شاطىء السلامة فينفتح حينئذ لهذه الأمة عصر جديد ومستقبل باهر.

ولا شك بأن خلو الميدان السياسي اليوم من شخصية فذة أخلصت لله وللوطن كشخصية(عون سوف) سيكون لها تأثير عميق في سير الأعمال الوطنية. وخسارة فادحة وجرح لا يلتئم له ضماد إذ كان آمال شعب كريم وأمة مجاهدة ولما تأخذ حقوقها المشروعة تعلق عليه الآمال والأماني.

فلا غرابة إذا حزنت عليه الأمة جمعاء. ولا جرم إذا ألبست أثواب الحداد

فمن لهذا الشعب المنكوب بعد (عون سوف) في جهاده وصلابة رأيه في الحق وسماحة نفسه. فإذا بكينا الراحل الكريم فإنما نبكي المروءة وروح التضحية والنخوة العربية بل نبكي في الفقيد الانسانية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان سامية.

وحياة الفقيد حافلة بجلائل الأعمال وطيب المآثر. وما تركه في نفس الجيل الجديد من حب التضحية والكفاح والتفاني في خدمة البلاد. وما غرسه في نفس الشباب من وعي سياسي نزيه بعيد كل البعد عن التعصب الحزبي الأعمى الذي كان يمقته جدير بأن يخلد اسمه وذكره في سجل الخلود.

وكان الراحل الكريم ـ رحمه الله ـ يتحلى بسجايا كثيرة وصفاة حميدة أبرزها الشجاعة الأدبية والكفاح. والوفاء للأصدقاء والتسامح في غير مصلحة بلاده. ونكران الذات التي هي العنوان الصحيح للزعامة والاخلاص.

ولم تعرف نفسه التعصب الحزبي بل كان زعيماً قومياً يدعو دائماً للوحدة والتضامن والعمل لصالح البلاد وخير الأمة.

وكان ـ رحمه الله ـ حامل بناء قومي في تشييد صرح الوطنية ذو ثقة قوية بالله ولم يتسرب إليه اليأس ولم توهن عزيمته ولم تزده المحن والشدائد إلاّ قوة ويقينا بانتصار قضية بلاده التي وهب لها حياته.

واليوم إذ تودع الأمة راحلها الكريم إنما تودع ابناً من أبر أبنائها وزعيماً نبيلاً من خيرة زعمائها وأكبرهم نصيباً في التضحية ورفع راية الجهاد وتحمل المشاق والصعاب من أجل حرية البلاد واستقلالها.

غفر الله له بقدر ما أخلص لهذه الأمة وبقدر ما كانت نفسه الكبيرة عازمة على أن تقوم به من جهاد متواصل في سبيل تحرير بلاده

عمران أحمد عثمان

تعزيـــة

رسالة من هيئة تحرير ليبيا بالقاهرة
إلى الجبهة الوطنية بطرابلس

بعد التحية.

كان لوفاة المغفور له عون بك سوف وقع أليم في نفوسنا. كما كان وقعٌ أليمٌ كذلك في نفوس جميع مواطنيه وعارفي فضله. ولا شك أن فقده أحدث ثغرة في الصفوف نرجو الله أن يساعد على سد ثلمها.

وها هو يوم الأربعين لوفاته قد قرب فنرى من أوجه الوفاء لهذا الراحل الكريم أن تقيموا له حفل تأبين يشترك فيه جميع الهيئات. وهذه كلمتنا في هذا الحفل الذي نرجو أن يكون معرضاً وطنياً رائعاً.

في ذمة الله يا (عون) لقد جاهدت وناضلت في سبيل حرية بلادك وأبيت أن تعيش مقيداً تحت ذلّ الاستعمار الذي حاربته طويلاً وقدت فيه الفيالق إلى ساحات القتال. وما كانت عدتك إلا الايمان القوي والاخلاص الذي لا يتزعزع. ومشعل الحرية في يمينك تحمله لتضيء به تلك الظلمات التي غشيت القلوب. فسلام عليك وانت في جنة الخلد، وعزاء لك أيها الوطن المجاهد.

إن البلاد التي فقدتك في مثل هذه الظروف التي هي في أشدّ الحاجة إلى امتاعك ستواصل سعيها. وستتابع الخطة التي كنت تهدف إلى غايتك من ورائها حتى تظفر البلاد بأمانيها كاملة ان شاء الله.

ان هيئة تحرير ليبيا تعزّي نفسها قبل أن تعزي فيك أسرتك وقبل أن تعزّي فيك البلاد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

(السكرتير)

قصيدة الشاعر المجاهد
علي الأحيمر

قال الشاعر هذا القصيد عام 1938 وهو يحيي أحد الأفراح بصرمان أيام جبروت الطليان وغطرستهم.

وقد كان عبداللطيف العاشق مديراً من قبل الطليان على (صرمان).

قال علي الأحيمر يذكر عون وجهاده ويتمنى عودته لضرب الخونه والخانعين.

وقد كان علي الأحيمر من رفقاء عون سوف ووالده طيلة فترة الجهاد.

وقد سجن الطليان علي الأحيمر أربعة أشهر بسبب هذا القصيد.

يقول الشاعر:

والله لولى الخوف والبلاسه ... يقولوا الوصيف غنى بلا مسراح
عندي كلام وقايله نفاصه ... للصبح ندفع ليس ننباح
ناري على سعدون زين الباسه ... عليه حام ولد الذيب دار اصياح
في وين تمشي تلاطمك ندابه ... واحيه نجعي اللي انقطع وراح
عبداللطيف يقول هالفلاقه ... هو كافر الكفار دينه راح
هو وخوته ومعاه رفاقه ... بحق الشريعه لازمه يذباح
خش الفيافي راكب الهيدابه ... اللي كان والى اليوم شرفه طاح
توا ايجينا راكب الحماقة ... يبدو التريس العافنين املاح

ويبدو الظراري ياخذوا في الباقه　　فـوق الـمـعـاطـن يـابـسـه كـلاح
يـحـدر عـلـى غـريـان هـو ورفـاقـه　　مـحـلـه كـبـيره وعـسـكـره وسـلاح
الله ينصرك يا (عون) كيف العاده　　فـكـيـت بـر الـعـز بـالـصـيـاح

* * *

الفصل الثالث

صور ووثائق وملاحق



رسالة الشيخ الطاهر الزاوي

صديقنا العزيز عون بك سوف

عليك سلام الله وتحياته

وبعد، فنرجو لك العون من الله والتوفيق. هذا ونحن في شوق لاخبارك. وكأني بك تحاول ضرب عصفورين بحجر فلا تقدر. وكل آمالنا معقودة عليك وعلى من يشاركك في العمل. ونحن نحس منكم بفتور ولا ندري عاقبته ولم تعلمنا باخوانك الذين يشاركونك في العمل ونرجو ألا تكون وحدك لا ندري شيئاً عن أعمال الحزب الوطني كما لا ندري ما أعددتموه لنيل المطالب. نرجو ألا توافقوا على إمارة ادريس، وأن تحاولوا ما استطعتم إقناع من يمكن إقناعه من البرقاويين بالاتفاق قبل كل شيء. حتى اذا ما اعترف لنا باستقلالنا فالشعب حر في اختيار نوع الحكومة.

الجامعة ما زالت جادة في الموضوع وسننظر القضية الطرابلسية في هذه الدورة.

وفي يوم 22 الجاري احتفل في مصر، وفي جميع البلدان العربية بمرور عام على الجامعة العربية. ولم ندرِ هل احتفلتم بهذه الذكرى الطيبة أم لا.

جاء بشير السعداوي في هذا الشهر إلى مصر. واتصل به بعض الجماعة ولم يخبرهم بشيء. وقد عمل حفلة في ناحية الأهرام دعى إليها والي طرابلس وسكرتيره ورئيس مكتب الأراضي المحتلة والسيد ادريس بشأن ليبيا.

ولا شك أن هذه الأخبار إنما وصلت جريدة طرابلس عن طريق سكرتير

الوالي الذي كان حاضراً الحفلة ونحن نخاف من التصريح بأن السعداوي متفق مع ادريس في سياسة ليبيا.

ولا شك أن الانجليز لهم صلة بادريس في سياسة الوصاية ويجوز أنهم اتصلوا به في مسألة الفصل. وقد ذكرت الجريدة أن السعداوي سيزور طرابلس ونرجو أن تتثبتوا في الأمور وألا تتغلب عليكم العواطف وأن تقابلوا هذه الزيارة ان صحت بما يناسبها من جميع الوجوه ومصلحة الوطن فوق مصلحتك ومصلحتي ومصلحة أي انسان وستزول هذه الأشياء وما فيها. ولن يقبل الله مما فيها إلا الطيب ونرجو أن تكون أنت ورفقاؤك ممن يقولون للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت.

أخي يسرنا جداً أن تنتهزوا الفرص وتكتبوا مذكرات للجامعة العربية تذكرون فيها مطالبكم وتشرحون فيها حالة البلد شرحاً مبنياً على الصدق والصراحة. وتبينوا ما يعترضكم من عقبات في مطالبكم أو الاعراب عنها أو السعي إلى تحقيقها. كما يجب أن تجتهدوا في اصلاح ذات بينكم. وان تكونوا أخوة أبوكم الوطن وأمكم طرابلس. واعلموا أن الظروف لا تتسع للتراخي والتأجيل وما هي إلا أيام معدودات ثم توضع مسألة طرابلس على بساط البحث. فيجب أن تستعدوا لاعلان رأيكم وكونوا على حذر مما يحيط بادريس من شكوك وإلا فوجئتم بما لا تحمد عقباه.

ويجب أن تزودونا بالمعلومات. وبما ترونه من رأي كما تطلعونا على مقترحاتكم ليمكننا أن نعطي صورة للناس على ما عليه البلد وما يحتاج إليه أهلها. وما يرغبون أن تكون عليه. يجب أن تخبرنا بالأخوان الذين يشاركونك في العمل. ويجب أن تكون مكاتباتكم لنا أكثر مما هي الآن.

عندنا فكرة أن نسمي لجنتنا لجنة الحزب الوطني ويؤسفنا أنه من بعد حوادث اليهود لم تصلنا أخبار عنه. ومما نحس به من النقص أنه ليس بيننا وبين الحزب مكاتبات. وهذا يرجع إلى أن الحزب لم يكتب إلينا ونحن في انتظار ربط هذه الصلة المباركة.

اطلعنا في جريدة طرابلس على أن ترهونه تؤيد عبدالسلام بك المريض ولم

تذكر ما أيدته فيه. كما ذكرت أن هناك عصابات تغتال الناس. فهل هو اغتيال (لصوصيه) أو من نوع آخر. نرجو أن ترسلوا إلينا ما يلفت النظر في جريدة برقه فإنها لا تأتي إلينا.

سألقي محاضرة في جمعية الأخوان المسلمين يوم 16 أبريل سنة 1946 في القضية الطرابلسية.

سلامي إلى حضرة الأخ العزيز السيد الهادي افندي المشيرقي والأستاذ الشيخ محمود العاشق وصديقنا الشيخ أحمد الطاونجي ومحمد أفندي سوف والشيخ علي الشرع وجميع الأخوان.

الزاوي

جميع الأخوان بخير ونحن في انتظار الردّ وكلنا مجمعون على الرغبة في إمدادنا بالمعلومات، كتبت في منتصف الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة 31/ 3/ 1946.

لعله وصلتكم المذكرة والبيان. وقد رفعنا المذكرة إلى كل من له صلة بالسياسة العربية والقضية الطرابلسية.

نشرت جريدة طرابلس ان عرائض عن مصراته والجوش وغيرها كتبت لتأييد رأي المستشارين. ومن العار على الطرابلسيين ومما يدلّ على انحطاطهم وعدم النخوة فيهم أن يختاروا وصاية الانجليز على العرب في الوقت الذي تطلب فيه جميع الشعوب استقلالها ويدافع العرب عن الطرابلسيين دفاعاً مستميتاً. وأرجو أن تطلع على ما في قصاصة المصري لترى كيف الناس تدافع عنكم. يا للفضيحة ويا للعار المؤبد أن اختار الطرابلسيون وصاية الانجليز واعلم يا حضرة الأخ أن بطن الأرض خير من ظهرها لأولئك الذين اختاروا هذه الخطة أمام العرب وأمام المسلمين.

أخي كل ما يرجوه الانسان في هذه الحياة هو الذكر الحسن. فإذا لم يعمل الانسان له. فليس لحياته قيمة وليس له عند الله من حظ وقد قال الله في اليهود «ولتجدنهم احرص الناس على حياة» لأنهم لا يهمهم في هذه الدنيا إلا الحياة. ولا يهمهم ما ألصق بهم من الذلّ والعار.

أما العربي فبرنامجه في هذه الحياة هو ذلك القول الخالد «احرص على الموت توهب لك الحياة» لأن حياة العرب إنما بُنيت على عزة النفس وآباء الضيم. وجاء الاسلام فزادهم عزة على عزة.

فليتق الله أولئك المواطنون الذين يحاولون أن يلوثوا سمعة الوطن بما تحدثهم به نفوسهم. وما هي إلا خزعبلات الانجليز يوهمون بها من لا يعرف الحقائق والواقع أنهم لا يمكنهم عمل أي شيء وان جميع العرب في صفكم ويعملون لمصلحتكم ومن الواجب عليكم أن تبلغوا إلى الجامعة كل ما يعمله الانجليز مما يخالف رغباتكم أو يضغط على حرياتكم. وتأكدوا يا حضرات الأخوان أن كل شكوى منكم تصل إلى الجامعة ستقوم الجامعة نحوها بكل ما يجب وبكل سرعة وقوة.

واعلم يا أخي في ميدان لا يقل خطورة عن يومي المشرك والكراريم فلو قال لك ايطالي في ذلك اليوم أرم البندقية فهل ترضى. وأنا أعتقد أن روحك أرخص عليك من أن تمد البندقية. وكذلك أنت اليوم وجميع الرفقاء بل وجميع الطرابلسيين. فليتق الله الطرابلسيون في شرفهم ووطنهم وليحافظوا على مجدهم الذي خلدوه بدمائهم. وكونوا على يقين من أن الانجليز لا يمكنهم أن يؤثروا عليكم بشيء.

وأرجو لكم التوفيق والسداد. والله يهدي الجميع إلى سواء السبيل.

الزاوي

تعليق على الرسالة[1]:

جميع المذكرات والبرقيات أرسلت مع الأخ محمد سالم كان مراقب سيارات النقل وسلمها إلى أحمد عون والشيخ الهادي الرويمي. وكانت جميعها من صورتين:

الأولى: لأمين الجامعة العربية عبدالرحمن عزام باشا.

والثانية: إلى رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي باشا، وقد قاما

(1) تعليق الرسالة بقلم أحمد عون سوف.

أحمد عون والشيخ الهادي الرويمي بالاجتماع مع أمين الجامعة العربية عبدالرحمن عزام باشا وسلما إليه الطردين حيث كان لا يمكن إرسال مثل هذه المذكرات والبرقيات بواسطة البريد.

ثم أرسلت أيضاً منشورات مع سالم جموم واجتاز الحدود دون جواز سفر. وقد قام بتسليم المنشورات إلى اخواننا الطلبة ومن بينهم فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي.

عليك سلام الله وتحياته

[illegible]

الزاوي

[illegible] ٢١/٢/٩٤٦ [illegible]

[illegible] كتب الأمير إلى [illegible] من العار على

[illegible] وعدم النخوة [illegible] الأجانب [illegible] في الوقت الذي تطلب فيه جميع

[illegible] أن تطلع على ما في [illegible] الناس

[illegible] المؤتمر [illegible] الفلسطينيون [illegible] الأجانب ، والعالم [illegible] أن

[illegible] أمام العرب وأمام المسلمين ، أي كل ما يرجوه الإنسان في

الحياة [illegible] ، وإذا لم يحصل الإنسان [illegible] حظ . وقد قال الله

[illegible] الناس على حياة » [illegible] في [illegible] الحياة [illegible]

[illegible] أما العرب [illegible] احرص على الموت توهب لك الحياة »

[illegible] حياة العرب [illegible] على عزة النفس [illegible] . وجاء الإسلام فزادهم عزة على عزة

[illegible] أن [illegible] ما تحدثهم به نفوسهم . وما هي إلا

[illegible] الواقع أنهم لا يمكنهم عمل أي شيء . وأن جميع العرب في [illegible]

[illegible] الواجب عليكم أن تعلموا كل ما تعمله الإنجليز [illegible] على [illegible] . وما [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] بكل ما يجب وبكل سرعة وقوة

واعلم [illegible] المشترك والكرام [illegible] قال [illegible] في ذلك اليوم

[illegible] . وأنا [illegible] عليك [illegible] أن [illegible] . وكذلك [illegible] اليوم [illegible]

[illegible] . فليتق الله الفلسطينيون في شرفهم ووطنهم ، وليحافظوا على [illegible]

الذي [illegible] . وكونوا على يقين من أن الإنجليز لا يمكنهم أن يؤثروا عليكم بشيء ،

وأرجو لكم التوفيق والسداد ، والله يهدي الجميع إلى سواء السبيل

صورة هذا الكتاب للأستاذ الهادي [illegible] أرجو تسليمه إليه

رسالة الأستاذ الشيخ العارف مانه[1]

حضرة الزعيم الغيور عون بك سوف (رعاه الله)

تحياتي الخالصة

وبعد فإني بلغت يفرن يوم توجهت منكم بحمدالله وحسن العافية ولم يتيسر لي أن أصل المركز إلا أمس فقط فوجدت الجماعة غاضبين على ما نشرناه بصحيفة طرابلس مما حمل حسين بن عصمان ان جاء من جادو لهذا الخصوص واتفق هو والحاج أحمد عاشور وعمر حشاد وكلفوا من كتب لهم مقالاً للردّ علينا وبعثوا به إلى جريدة طرابلس للنشر، وأشد ما نقموا عليه هو من أين لعون سوف أن يكتب عن الجبل والساحل وقد اجتمعت مع سالم خربيش وعلي بن سالم وحشاد[2]. وتناقشنا الموضوع. فبعد أن ذكروا لي أنه من أين لكم أن تكتبوا عن يفرن أو عن الجبل والساحل. فهل تشاورتم معنا أو اذنا لكم في الكتابة عنا ولنفرض ان لكم حرية الرأي فمن أين لكم أن تكتبوا عنا.

فاجبتهم أولاً ان أردتم أن يكون النقد بيننا أخوياً لا يتجاوز الشفاه فقط ولا يتعدى الأمر إلى كتابة الصحف اعتذر لكم عن يفرن أو عن الجبل والساحل التي وردت في المقال لم تصدر مني ولا من عون بك. وانما بعد أن سلمناها لمن يبلغها إلى الجريدة زاد فيها هاته الكلمات بدافع حسن النية

(1) العارف مانه: من أعيان يفرن ومن رجالاتها الوطنيين توفي في أوائل التسعينات بطرابلس عليه رحمة الله.

(2) المذكورين كتبوا عرائض يطالبون بالحماية البريطانية على ليبيا.

والرغبة في أن يأخذ المقال صيغة عمومية هنا غاية ما وقع.

وإن أردتم أن يتعدى الأمر إلى الردّ في الصحف ويتجاوز النقد الودّي فإننا لا نعترف لكم بهذا وكل ما ورد في المقال هو تحت مسؤوليتنا وأتولى الردّ عنكم أيضاً بما هو أقذى وأوجع. ألم تعلموا أنكم لما طلبتم وصاية بريطانيا هل كنتم حائزين لوكالتنا، وهل رددنا عنكم. وألم تعلموا أن نصف يفرن هي معنا وجملة الريباينه والزنتان بالنظر ليفرن فقط.

فهل أصبحتم أنتم أقلية أم لا. وبعد هل يحق لي أن أقول أنا عن يفرن. ويقول عون بك عن الجبل.

فقالوا لي اننا لا نقصدك أنت لأنك حقاً من يفرن. فأجبتهم كفى من هذا التخدير أن عون بك هو أنا وأنا هو عون بك فليس من فرق بيننا. وانكم والله فاتحون باباً للكلام يعسر عليكم سده. ولا شك أنكم راجعون بالهزيمة في هذا الجدال وليس له من شغل سوى الردّ عنكم ان أنتم تجرأتم. هذا خلاصة ما وقع.

وعلى كل حال فإن كتبوا شيئاً فإني سأتولى الردّ عنهم وان دعى الأمر أيضاً سأتوجه إلى الريباينه والزنتان لتكليفهم بالكتابة أيضاً في تأييد المقال وتأييد زعامتكم وإنّا لمرتقبون ما هو واقع منهم.

هذا واننا نترقب قدومكم في هذين اليومين لفصل مسألة الوادي وكل الجماعة تترقبكم بفارغ الصبر. وإذا كتبت جواباً لأحمد عرفه ان كانت بطرفه بعض حجج يبعثها لكم؟

1946/4/26

والاحترام الفائق

المخلص

الامضاء

العارف مانه

صورة من الرسالة

في مجلة الشهيد العدد الخامس سنة 1984 كتب الباحث مختار بن يونس موضوعاً يطعن فيه صحة مذكرات عون بن سوف. تلك التي استشهدت ببعضها في كتابي (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) وأورد بعض الألفاظ التي لا تتفق وروح البحث العلمي. ولهذا لم أكلف نفسي عناء الرد لأنني أنوي نشر المذكرات. وقد وصلتني هذه الشهادة من الأخ محمد سوف ابن أحمد سوف بن عون سوف، والذي كان حاضراً لكتابة المذكرات بيد والده. وقد سلمني إياها مشكوراً. وكان أيضاً بحضور فتحي المحمودي الذي كتب شهادة هو الآخر أضمنها للكتاب وهو ابن ابنة المجاهد سوف المحمودي. وأنا هنا إذ أنشر هاتين الرسالتين في موضوع صحة المذكرات، لا أرجو من ذلك إلا أن أظهر الحقيقة التي نسعى جميعاً لإظهارها وأبين للذين تلقفوا ما كتبه الباحث ابن يونس وحملوه ما لم يحمل في تحاملهم على المؤلف. انني لا انطلق من فراغ ولا يغمز جانبي كتغماز التين وان شهادة مسلمين عاقلين كافية في الدين الاسلامي لتأكيد صحة المذكرات.

.. والرسالتان واضحتان في الصورة لمن أراد الاطلاع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الدكتور محمد سعيد القشاط المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد..

أطلعت أخيراً على ما كتبه الأستاذ مختار بن يونس في مجلة الشهيد العدد سنة 1984 م في مقاله الذي يطعن فيه في صحة مذكرات جدي المرحوم المجاهد عون محمد سوف والتي استشهدتم بها في كتابكم (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) وحيث كنت حاضراً لوالدي أحمد عون سوف رحمه الله وهو ينسخ هذه المذكرات ويبيضها ثم سلمها لكم بحضوري وقد كنت أحياناً أقرأ له ما تبقى من مذكرات جدي رحمه الله والتي لم يبق منها إلا اليسير حيث ضاع معظمها في رحلة الهجرة والعودة من الشقيقة مصر وقد قرأت للأسف لمختار بن يونس ما سماه نقداً تناول فيه هذه المذكرات بالأذى ولكنه ضرب من التخمين لا صحة له، وعلى ذلك فانه لي بعض الملاحظات أود أن أسوقها على ما جاء فيما سمي نقداً.

أولاً: من المسؤوليات الأدبية والأمانة التاريخية الملقاة على الكاتب أو الناقد أو الباحث أن يتقصى الحقائق والأدلة والبراهين وان لا يضع نفسه في موقف التساؤل إلا وبيده الدليل ورغم أني لا أنكر الحق فيما جاء عن مختار بن يونس من أن ما نشرتموه من كتابكم هو ليس بخط المرحوم عون محمد سوف إلاّ أني أرفض وبشدة قوله من أن في بعض منها من زيادة أو نقصان تندرج تحت كلمة (دس - وتزوير) كما أسماها بن يونس، فما كانت هذه الزيادة التي يراها بن يونس إلا تنميق عبارات لغوية من والدي رحمه الله وليست تدخلاً في الموضوع، وكم كنت آسفاً عندما يكتب مختار بن يونس انها دس وتزوير وما كان له أن يقول هذا فما أبعد هذه النسخ عن الدس والتزوير ان كان تعريف هاتين الكلمتين بات كما هو وكما علمناه إلا إذا جاء ما ينافي ذلك من مجمع اللغة العربية وليس لنا علم به، فما أبعد الناسخ عن الدس وإلا لعرف بها قبل هذا وما أبعد المنسوخ في رأيه عن أن يدسّ له فما من أحد على اليابسة ألا ويعرف أن الدس والتزوير هو إسناد موقف كريم ليس أهلاً

لصاحبه أو إضفاء بطولة هو ليس صانعها أو اعطاء حضور معركة هو لم يكن فيها، أما عون رحمه الله ومن هو عون، انه فرض واقع في تاريخ الجهاد الليبي لا سبيل لأحد أن ينال منه أو يضفي عليه.

ثانياً: استسمح الأخ الدكتور محمد سعيد القشاط في أن أكتب كلمة هنا وفاءاً وبراً عن رجلين هما الآن في ذمة الله والتاريخ أديا ما كتب الله لهما أن يؤدياه ولم يرجوان من أحد جزاءً ولا شكوراً إلا ابتغاء مرضاته ما أمر به في كتابه بالجهاد وما أملاه واجب الوطن المقدس فهي كلمة ليست تأريخاً ولا تمجيداً ولا تذكيراً بل اترك هذا لمن أراد أن يكتب أو يمجد أو يذكر ولعارفيهما ومعاصريهما إلا أني وجدت نفسي مضطراً لذلك.

فعون رحمه الله مخجل الشهامة ومواقف الرجولة من النبل والمجد أن يُكتب عنها ان لم يكن لعون فيها بصمات وأنامل، وتتضاءل مواقف البطولة وصناعتها عند حضوره، وتأبى أغلب معارك الجهاد في بلادي أن تزين صدر التاريخ ان لم يكن عون في مقدمتها وصانع النصر فيها، فإذا اتفقنا في هذا وقد اتفق فيه التاريخ معي مقدماً عن عون وشهد له بذلك حتى الأعداء، إذاً فعون ليس في حاجة لأحد أن يسند إليه أو ينقص منه أو يدس له.

العجيب والملفت للنظر في ما جاء عن عون بن يونس هو أنه يدع فرصة لأي قارىء أن يستشف من المقال شيئاً بعيداً عن البحث التاريخي والوصول إلى حقيقة ضائعة ان كان هناك حقيقة ضائعة، وإلا فما معنى تكرار كلمة (دس وتزوير) اثني عشرة مرة؟ وكلمة (اسقاط) سبع مرات؟ وكلمة (انتحال) مثلها؟ أبهذه الكلمات والاعداد تعالج أمور تاريخية أو غيرها؟

ثالثاً: كيف يستأنس القارىء ويسلم بصحة انتقاد مختار بن يونس وهو يكتب هذا عن وثيقة مصورة في المجلة المذكورة صفحة (259) بأنها بخط أحمد عون في حين أنها ليست بخط أحمد عون وانما هي بخط المرحوم عون شخصياً ولذلك أسوق استفساراً ودليلاً.

أ ـ من الذي أكد أن هذه الوثيقة هي بخط المرحوم أحمد عون؟ هل هو مختار بن يونس أم جيء بخبير خطوط؟ فإن كان الأخير نرجو أن نرى في مركز دراسات الجهاد الليبي تقريره بذلك، أما إذا كان الأستاذ مختار نرجو أن

لا يكون النقد رمياً بدون رام.

ب ـ ما على القارىء الكريم إلا أن يمعن النظر بعد اطلاعه على هذه الوثيقة أن يقارن بينها وبين النسخ التي كتب عنها الدكتور القشاط في كتابه (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) في حرفين لا أكثر فباجراء مقارنة بسيطة بين الخطين تجد ملاحظتين واضحتين تشهدان بعدم صحة نقد بن يونس وهما حرفي (في[1] ـ إلى) أما في هذه الوثيقة وغيرها فهما هكذا (في[1] ـ إلى) ناهيك عن الملاحظات الأخرى التي يعرفها أصحاب الشأن من جراء الخط فيدلون بدلوهم أكثر مني في ذلك.

رابعاً: يقول الناقد في صفحة 262:

1 ـ الحديث بالنسبة لعون كغيره من الشخصيات الواردة بالمذكرات بضمير الغائب.

2 ـ حصل بهما تحريف باستبدال الأسلوب بأن أصبح الحديث عن عون بضمير المتكلم بدل ضمير الغائب وللرد على هذا ليس من عندي بل ما جاء في كتاب الله الكريم.

سورة الشعراء 213 ـ ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذَّبين﴾ صدق الله العظيم.

سورة النمل 9 ـ ﴿يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم﴾ صدق الله العظيم.

هل الأولى بضمير الغائب والثانية بضمير المتكلم؟ حاشا لله فلله الحضور الدائم ولا بلاغة مع القرآن واستغفر الله العظيم.

خامساً: ان التاريخ عبارة عن وقائع وروايات وما بين يدي الناقد إلا وقائع ولم يرو المرحوم أحمد عون عن والده شيئاً بالرغم من أنه ساهم في احداث هذه المذكرات.

أما ما قاله بن يونس بأن الناسخ يقصد التسلل للتاريخ فأقول عفواً ما الناسخ إلا فرع من التاريخ، ثم الا يعلم الناقد بأن التاريخ ليس بالسهولة بمكان حتى يتسلل إليه من أراد فالتاريخ كشعلة من مصباح على قمة الهرم

---

(1) الياء في خط عون مسحوبة إلى اليمين. أما في خط أحمد فهي الياء المعروفة عن المشارقة.

الحياتي فكم متسلق هوى فوق صخوره وحطه السيل من علٍ لأن التاريخ وقائع ومواقف وليس محاولة تسلل لمن أراد ذلك. وللمرحوم أحمد عون من المواقف والوقائع ما تغنيه عن أن يتسلل للتاريخ فما أحببنا أن نروي عن التاريخ يوماً ولكن التاريخ أحب أن نروي إليه.

سادساً: وهنا أضع وثيقة أخرى خطية بخط المرحوم جدي عون بن سوف هي بالأصح رسالة منه وبتوقيعه ولكنها لا تحمل المقدمة والخاتمة وأسباب الكتابة ولا تحمل زمن كتابتها ولا مكان كتابتها كما يقول مختار بن يونس في شروط المذكرات، هل هذه أيضاً ليست بخط المرحوم عون؟ أما ابنه المرحوم أحمد عون إليك بعضاً من أيامه وليست من سنواته وأجد نفسي لم أقل سراً حين أكتب هذا لأن عارفيه يعرفون أكثر مني ولكنه عمل في صمت وعاش في صمت لأنه أحبّ الصمت، ولا تخالني سعيداً بأبي إذا كان هذا كل عمله ولكنني فخور به وان يكون هو أبي، وان كان له عيب فهو انه لم يكن يحب الحديث عن الذات وإلا لما ترك لي الآن فرصة لأن أسأل بن يونس يوماً وأن أعطيه معلومات لم يكن يعلمها أو ربما علمها. فقد ساهم المرحوم أحمد عون في معارك الجهاد بعد عام 1922 كما كان مساهماً مع والده في أحداث هذه المذكرات وكان ضمن المهاجرين على الاقدام إلى مصر ثم كان من أبرز العاملين في اللجنة السياسية الليبية التي عملت بمصر لصالح الوطن حيث كان عضواً لوالده في مصر وخارجها فلم ينته عمله الرسمي بوزارة الزراعة المصرية عن القيام بواجبه نحو وطنه ففي مصر اشترك مع الطلبة الليبيين الأزهريين في اعداد المنشورات وطبعها ثم توزيعها على الجهات الرسمية والسفارات العربية والأجنبية مطالبين فيها تأييد استقلال ليبيا والتشهير بفضائح الاستعمار الايطالي واستمر هذا الواجب من سنة 1941 إلى 1943م. وفي سنة 1944 كلفه والده بالسفر إلى طرابلس واستطلاع الرأي العام والتقى بالسيد منصور قداره وبدأ الاثنان في عقد اجتماعات بالمسجد الذي يدعى بجامع السنوسيه بطرابلس والاتصالات الفردية مع مشائخ القبائل في الدواخل عاد بعدها إلى القاهرة ليواصل آداء الواجب وقام بتشكيل لجنة طرابلسية من: أحمد عون، الشيخ الطاهر الزاوي، السيد أحمد السويحلي، السيد أبو القاسم

الباروني. وبعد أن عاد إلى أرض الوطن كان له شرف مساعدة الأخوة التونسيين أيام كفاح الرئيس الحبيب بورقيبه حيث كان يمده بالسلاح الذي كان يشتريه ويجمعه من الدواخل، وأما في الحرب الجزائرية فكان يعود إلى بيته الثالثة والرابعة صباحاً حتى يطمئن على تمرير السلاح العراقي إلى الجزائر. ثم كان له سبق الاستغناء عن ضباط الشرطة البريطانيين من قوة الأمن بعد استلامه ما يؤهله للاستغناء عن خدماتهم، وغير هذا كثير من المواقف المشرفة لا مجال هنا لسردها.

وإني إذ ألتمس لك العذر وعني ألتمس العذر أيضاً لنفسي من والدي رحمه الله في أن أقول هذا لأنه كما قلت أحب الصمت فعمل في صمت وذهب إلى ربه في صمت.

تعلمنا الأيام كل يوم ما هو الوطن وكيف نحبه وإذا أحببنا ماذا نجني من حديقة حبنا له.

رحم الله عوناً ورحم أحمداً ورحمهما الله من الأولين ورحمهما الله من الآخرين وسلام عليهما في الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

لا يفوتني هنا عرفاناً بالجميل أن أسجل للأخ العزيز الدكتور محمد سعيد القشاط المحترم عن ما بذله من مجهودات مضيئة في سبيل جمع مواد هذا الكتاب وغيره، غايته في ذلك أنه أحب المجاهدين في صدق واخلاص. لم يسعفه الحظ من مرافقتهم في معاركهم فأبى الا أن يرافقهم في كتبه، فلك أكرر شكري والله لا يضع أجر من أحسن عملاً. كما لا يفوتني أن أترحم على روح الشيخ الشاعر المرحوم أحمد الشارف حيث يقول:

وكم فئة لم أنس تاريخ مجدها ... ولكن تاريخ المحاميد أمجد
وكانوا مثالاً للشجاعة في الوغى ... وفي حومة الهيجا وكانت لهم يد
ومن رام ايضاحاً وفي الوقت فرصة ... لديه فتاريخ الحوادث يشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله

15 ـ 7 ـ 1991م

أخوكم

محمد سوف

صور من الرسالة

صورة من التقرير

صورة التقرير الذي كتبه عون بن سوف إلى رئيس المكتب الشرقي العربي للقيادة البريطانية العليا (الكولونيل كلايتون) وهو بخط أحمد عون سوف.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقرير

حضرة صاحب السعادة رئيس المكتب الشرقي العربي للقيادة البريطانية العليا الكولونيل كلايتون

قد كلمتموني أن أكتب تقريراً في الحالة القائمة الآن بين الزعماء الطرابلسيين والسيد ادريس وأبين فيه أساس الخلاف الحاصل بينهم وأوضح فيه وجهات النظر وما أراه علاجاً لذلك.

فأتقبل منكم هذا بكل سرور مجيباً على طلبكم بما يأتي.

المقدمة ـ

إن أول واجب مقدّس على كل مخلص لوطنه أن يذود عن حياضه ويدفع عنه يد الغاصبين بكل ما أوتي من قوة وجهد. ويبذل في سبيل حريته ما يملك مستعذباً كل ما يفرضه عليه جهاده من تضحية وعناء ومشقة واذاء. ولقد كانت الأمم تباهي وتفاخر بجهادها ونضالها في سبيل مجدها وحرياتها المقدسة والدفاع عن وطنها. وكان خليقاً بنا أن نعد في طليعة تلك الأمم الأمة الطرابلسية البرقاوية التي ضربت المثل العليا للناس كافة وأبانت لهم كيف يكون شرف التضحية وتحمل أعباء الدفاع عن الوطن وحرياته لأنها جاهدت جهاداً مجيداً وكافحت الاستعمار الايطالي البغيض طيلة عشرين عاماً مستعصمة بالله سبحانه تستمد المعونة من قوة ابنائها واستبسالهم في الدفاع.

ولم نفتأ طيلة العشرين سنة ونحن مع المعتدي الناصب في كرّ وفرّ وجهاد. ونضال وكفاح وقتال حتى تسلطت الفاشستية البغيضة التي لا ترى للانسان حقوقاً ولا ترعى في الحرب قانوناً. تتمدح بالفتك بالأبرياء وتفاخر بتقتيل العجزة والنساء.

فهناك كان الحكم للقوة بعد أن فقدنا كل قوة وعتاد ونفذ كل سهم بأيدينا. وحينئذ لم نرَ بدأً من القاء السلاح والفرار بديننا وأرواحنا فهاجرنا للأقطار المجاورة. وكان لا يقل عددنا عن مائة ألف (100,000) متفرقين في الأقطار الشقيقة. نحمل في طيات قلوبنا كل كراهة وبغض للايطاليين متحينين

كل فرصة للأخذ بالثأر من عدونا اللدود الذي غدر بنا وقضى على استقلالنا وحرياتنا اللذين جاهدنا لأجلها زهاء عشرين عاماً. وبذلنا في سبيلهما دماء زكية وأرواحاً طاهرة. واعتنقنا في سبيلهما كل لهذم وسنان.

لم نلق السلاح خلوداً للراحة. ولا حباً في الحياة. ولا استكانة للذلّ ولكنا تركنا الجهاد ريثما تحين الفرصة لنعود للجهاد مرة ثانية بعزيمة أقوى وقوة أشد. لنيل استقلالنا وحرياتنا واسترداد مجدنا وعزنا وطرد العدو الغاصب من ديارنا ووطننا.

وكنا في انتظار تلك الفرصة التي تسمح لنا بالعودة إلى الجهاد. وكان كل أملنا أن تأتي هذه الفرصة على يد الحكومة الديمقراطية البريطانية التي ما فتئت تناضل على استقلال الشعوب وحرياتها وانتشار الديمقراطية والعدالة في العالم. والغاء قانون القوة والغلبة والقهر. حتى تعم العدالة والمساواة. ويتمتع الناس بالطمأنينة والرخاء وينعم الانسان بالأمن والسلامة. وكان جديراً بالشعب الطرابلسي الذي طالما انتظر الفرصة لاعلان الحرب على الفاشستية أن يبادر للانضمام الى الامبراطورية البريطانية حيث وجد ضالته المنشودة. ومقصوده الأساسي وهو طرد الايطاليين من دياره.

ولم يكن الطرابلسيون متقاعسين ولا متباطئين عن أداء ذلك الواجب وشرف الجهاد المقدس. فلم تكد نيران الحرب تندلع في أوروبا حتى سارعوا إلى نبذ النزاع ودفن الأحقاد. وعملوا على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف. جاعلين رائدهم مصلحة الوطن والذود عنه والدفاع عن حقوقه.

عقد الطرابلسيون أول اجتماع في الاسكندرية خلال شهر رمضان المعظم سنة 1358 وقد ضم هذا الاجتماع زعماء البلاد في القطر العربي وهم سماحة السيد ادريس السنوسي وسعادة محمد بك السويحلي والسيد صفي الدين وأحمد بك المريض وحضره أيضاً كثير من مشائخ القبائل وأعيان البلاد. وبعد تبادل عبارات الود والتحية عرضوا قضية بلادهم وما يتطلبه الموقف من تحفز واستعداد لاجابة طلب الحكومة البريطانية بعد الاتفاق معها على ما يضمن للبلاد حقوقها واعادة حريتها واستقلالها.

وقد انتخب من هذا المجتمع الحافل هيئة ممثلة للقطرين برياسة السيد ادريس وعضوية أحمد بك السويحلي وأحمد بك المريض عن طرابلس. وقد رأى أحمد بك المريض أن مسكنه في الفيوم ربما يؤخر بعض المصالح التي تتطلب سرعة البت فيها فوكل الأمر إليّ نيابة عنه. فلم أرى بدأ من قبول النيابة واجابة مطلبه.

أما العضوان الممثلان برقة فترك اختيارهما للسيد ادريس ولقد رأينا في رياسة السيد ادريس وزعامته جمعاً لكلمة المهاجرين في القطر المصري وتوحيداً لصفوفهم فرضينا به رئيساً بعد أن أخذنا عليه عهداً بأن يعرض على هذه الهيئة للتشاور ومبادلة الرأي كل أمر يعتزمه أو أي جهة يريد الاتصال بها.

ولم يمنع هذه الهيئة من تقديم نفسها لحكومة صاحب الجلالة وعرض مساعدتها لها عقب اعلان الحرب مباشرة إلا انتظار الوقت المناسب واظهار رغبة القيادة العليا في انضمام الشعب الطرابلسي للحلفاء. وطلب الجهاد منهم دفاعاً عن وطنهم واستقلالهم. ثم مكثنا نترقب الفرصة ومناسبة الوقت طوراً. وطوراً ما يعرضه علينا السيد ادريس حتى كان الاجتماع الذي عقد في 9 أغسطس سنة 1940 والذي لم تسمح لي الظروف بحضوره لتغيبي عن مصر. وعندما قدمت من تونس تبين لي أن أحمد بك السويحلي والطاهر أفندي المريض نجل المرحوم أحمد بك المريض امتنعا عن التوقيع في مذكرة قدمت إليهما أثناء الاجتماع ولقد أحببت أن أقف على سبب امتناعهما عن التوقيع فاجتمعت بهما لأقف على حقيقة الأمر منهما وبعد البحث معهما قالوا:

تسلمنا خطاباً بطلب حضورنا لعقد اجتماع في القاهرة. فقدمنا تلبية للدعوة وأملاً في وفاء السيد ادريس بوعده. وذهبنا للاجتماع في 9 أغسطس سنة 1940 فوصلنا إلى قاعة المجتمعين عقب القاء خطبة القائد العام وخروجه من القاعة. وكان التأخير بكل أسف لعدم الاهتداء إلى الطريق الموصل لمحل الاجتماع حتى فات من الوقت ثلث ساعة. وحضرنا ما بقي من الاجتماع ولم نطلع على ما ألقاه القائد العام على المجتمعين. ولم يعرض علينا أمر ولا أخذ رأينا في شيء حتى فوجئنا بطلب التوقيع على مذكرة لم تعرض علينا من قبل. ولم يكن لنا علم بمضمونها. ولم يعط لنا وقت مناسب لدراسة موادها

والبحث في محتوياتها.

ومن الواضح أن السيد ادريس بعمله هذا قد خالف وعداً قطعه على نفسه وعهداً أخذناه عليه. وكان الأجدر بسماحته أن يفي لنا بوعده حتى نكون على بينة من الأمر. وإزاء مفاجأتنا بالموضوع وعدم علمنا بتفصيل مشروع مقرر رأينا ـ صوناً لكرامتنا ـ أن نمتنع عن التوقيع على المذكرة لأمور:

أولاً ـ ان السيد ادريس لم يف لنا بالعهد الذي أخذناه عليه في الاسكندرية بأن يعرض على الهيئة المنتخبة برياسته كل ما يتصل بقضية الوطن وان لا يبت في شيء قبل الرجوع به إليها وأخذ رأيها فيه.

ثانياً ـ رأينا في عدم مشورتنا والرجوع إلينا قبل هذا الاجتماع حسبما هو متفق عليه إهمالاً لرأينا وضياعاً لحقوقنا.

ثالثاً ـ ان السيد ادريس لم يوجه لنا الدعوة بصفتنا الشخصية ولا بكوننا زعماء الجهة الغربية التي هي أكثرية الشعب الليبي. بل اعتبرنا من جملة مشائخ القبائل السنوسية الأمر الذي لا يتفق مع الواقع ولا نرضى به.

رابعاً ـ توجيه الدعوة لجميع المشائخ من القبائل السنوسية واهمال مشائخ القبائل التابعين لنا مع دعوة من يماثلهم. بل لم يكن من المشائخ أصلاً.

هذه هي أسباب امتناعنا عن التوقيع مع موافقتنا على أصل المشروع ومساعدتنا بما استطعنا. وحاشا أن يكون امتناعنا عن التوقيع نكوصاً منا عن مبادئنا أو معارضة لتأليف جيش من المهاجرين تحت رئاسة السيد ادريس السنوسي لقتال اعداء الجميع وطردهم من ديارنا ووطننا. وأي دليل أصدق على تأييدنا من أن نخاطب «الكولونيل براملي» ونقدم له نحو ثلاثين رجلاً يتقدمون للجندية وكم كنا نود أن يتوسع في تأليف هذا الجيش حتى ينخرط أبناء البلاد جميعاً في الجندية شيباً وشباناً شيوخاً وكهولاً حباً في شرف الجهاد المقدس على نمط عربي منظم.

وقد تبين لي من صريح قولهم أن امتناعهم عن التوقيع لم يكن معارضة للمشروع ولا مناوأة للسيد ادريس. وغاية الأمر أنهم لم يجدوا جرأة على التوقيع في مذكرة لم يعلموا ما فيها. ولا درسوا مضمونها. ولا أخذ رأيهم في شتى ما احتوته. فرأوا في ذلك مخالفة للاتفاق المعقود في الاسكندرية سنة

1939 حيث أخذوا عهداً على السيد ادريس وقطع وعداً على نفسه بأن يعرض كل ما يستجد في أمر الوطن على الهيئة المكونة من زعماء البلاد برياسته لأخذ رأيهم فيه وموافقتهم عليه. ثم يعرض الأمر على مشائخ القبائل وأعيان البلاد من بعد:

وانه لا يراودني أقل شك في اخلاص وطنيتهم وحبهم للجهاد والدفاع عن وطنهم كما دافعوا عنه من قبل فكيف بهم وقد وجدوا معونة وتأييداً من امبراطورية قوية كبريطانيا العظمى. وقد فسّر موقفهم هذا بما هم منه براء. والبس ثوب المعارض للمشروع وهم أبعد ما يكونون عن ذلك وأصبح الوشاة يكيلون التهم جزافاً حتى الصقوا بهم تهمة الخيانة العظمى وانهم ممالئون لايطاليا. ولست أدري كيف تسمح نفوس هؤلاء الوشاة أو ترى لهم ضمائرهم بأن يتهموا رجالاً جاهدوا في الله حق جهاده وبذلوا في سبيل الدفاع عن وطنهم كل نفيس. وصدوا الايطاليين عنه بكل نفس ونفيس. ولكن هناك دعاة شرّ ورسل تفرقة لا يرون غير مصالحهم الشخصية ولا يهمهم إلا الوقيعة بالأبرياء واثارة الاحقاد القديمة وتحريك الحفائظ الدفينة.

واعتقد جازماً أن كل واشٍ في أي مهاجر طرابلسي هو حقاً ضد هذا المشروع السامي. بعمله على تفريق كلمة المهاجرين وزج الأبرياء في المعتقلات والسجون. واحياء البغضاء والتنافر بين أبناء البلاد في وقت هم أحوج ما يكونون فيه للاتحاد والالفة وعدم التصدع في صفوفهم حتى يستطيعوا تقدم المساعدة على أكمل غاية وأتم نظام.

وأرى ضرورة الضرب على أيدي هؤلاء الوشاة وطرح كل ما ينسجونه من التهم الشائنة والفتن الماحقة.

واني لأربأ بالقيادة أن تعير سمعها لهؤلاء وتقبل منهم تقاريرهم بتهم لا وجود لها إلا في خيال تعديها ضد اناس آمنين في بيوتهم.

هذا واني أرى قطعاً لألسنة هؤلاء الوشاة وصوناً لوحدة الوطن وجمعاً لكلمة ابناء البلاد في الداخل والخارج حول تأييد هذا المشروع أن تكون الحكومة البريطانية هيئة رسمية ممثلة للبلاد برياسة السيد ادريس السنوسي وعضوية زعماء القطرين. على أن يكون لهذه الهيئة حق الاشراف على الجيش

ومصلحة التجنيد. مع النظر في شئون المهاجرين ورعاية مصالحهم وتكون هذه الهيئة مسئولة امام الحكومة البريطانية واعتقد ان عملاً كهذا لا يكون كفيلاً بنجاح هذا المشروع في القطر المصري فحسب بل يكون له أعظم الأثر في نفوس أبناء البلاد في الداخل والجيوش الليبية الايطالية. وهو مع هذا في صالح السيد ادريس نفسه حيث ان الزعماء يلتقون حوله ويرأس هيئتهم ويقود جيوشهم. وجدير بالسيد ادريس أن يعمل لهذا ويضم كلمة الشعب ويوحد بين صفوف ابنائه. وما أظنه إلا سيعمل على ذلك لو سلم من وسوسة حاشيته ومن يحبون الصيد في الماء العكر.

الخلاصة

يتضح مما سبق تفصيله أن امتناع أحمد بك السويحلي والطاهر أفندي المريض عن التوقيع مع المجتمعين لم يكن خلافاً موجهاً ضد القيادة البريطانية العليا. ولا ضد المشروع ذاته. وليس فيه أي معارضة لرياسة السيد ادريس للأمة الطرابلسية وقيادته للجيش الليبي. إنما جاء لاعتبارات خارجة عن هذه الأمور. كلها تتعلق بالوعد المأخوذ على السيد ادريس في اجتماع الاسكندرية وبكيفية الدعوة للاجتماع المعقود في القاهرة في 9 أغسطس وعدم حضور بعض مشائخنا وأنه وقع قبل البحث والوقوف على محتوياتها والتشاور بين الزعماء حتى يتمكنوا من تنظيمه وايجاد الطرق المفيد للمشروع فائدة كبيرة ومواجهة المهاجرين قاطبة بدعوة عامة صادرة عن وحدة حتى يلبيها الجميع.

وان ما حصل حتى الآن لا يمنع من تكوين هيئة رسمية تمثل زعماء البلاد وتنظر في الأمر بمعونة القيادة العليا وتحت اشرافها وارشاداتها القيمة.

ومن الله التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

في 6 من أكتوبر سنة 1940

الامضاء

عون محمد سوف المحمودي

صورة من الوثيقة

رسالة من فتحي المحمودي ابن أخت عون بن سوف. كان حاضراً لخاله أحمد عون وهو ينسخ المذكرات. وسلمها لي.

الأخ الأستاذ الدكتور محمد سعيد القشاط.

بعد وافر التحية

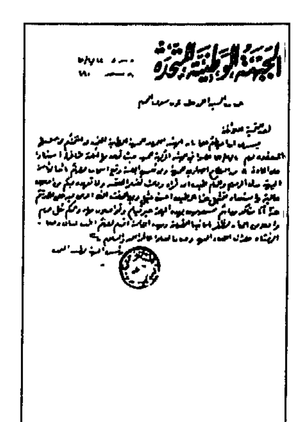
علمت بأن مجهوداتكم الطيبة التي بذلتموها حول اصدار كتاب المجاهد الكبير عون محمد سوف المحمودي في طريقه للخروج إلى حيز الوجود.

لذا رأيت لزاماً عليّ أن أكتب كلمة شهادتي حول المذكرات والنسخ الصادرة عنها بأني كنت أحد الحاضرين عندما استلمتموها من المرحوم خالي أحمد عون سوف رحمه الله وان أي تعرض لهذه المذكرات والنسخ بالأذى هو من ضروب الخيال لا صحة له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فتحي محمد الصغير المحمودي

صورة من الوثيقة



الجبهة الوطنية المتحدة

رسالة من (الجبهة الوطنية المتحدة) مؤرخة بتاريخ 23/ 9/ 1947، وممهورة بتوقيع رئيس الجبهة، وتقضي بتعيين أحمد عون سوف نائباً لرئيس الجبهة محل والده الذي توفي رحمه الله.

جناب السيد أحمد بك عون سوف المحترم

بعد التحية اللائقة

يسرني أن أحيطكم علماً بأن الهيئة العمومية للجبهة الوطنية المتحدة قد انتخبتكم في جلستها المنعقدة يوم 20/ 9/ 47 عضواً في الهيئة المركزية للجبهة حيث توجد بها أمكنة شاغرة استناداً على المادة 8 من النظام الاداري للجبهة وفي نفس الجلسة وقع انتخاب حضرتكم نائباً لرئاسة الجبهة بدل المرحوم والدكم طيب الله ثراه وذلك تقديراً للفقيد ولما تعهده فيكم من اخلاق عالية واستعداد لتمثيل هذا الوظيف أحسن تمثيل وفي الوقت الذي اعرض فيه على حضرتكم هذا أنا متأكد من أنكم ستقومون بهذه المهمة خير قيام وتواصلون جهاد والدكم بكل حزم واخلاص إلى أن نظفر بأمانينا القومية وبهذه المناسبة أقدم لحضرتكم أطيب تمنياتي وتمنيات الرفقاء حضرات أعضاء الجبهة وختاماً تقبلوا عاطر التحية والسلام.

رئيس الجبهة الوطنية المتحدة

صورة الرسالة

رسالة من أحمد عون سوف إلى الطاهر المريض يطلب منه الايضاح أكثر في مسألة تصريحات سالم المنتصر للصحفي الايطالي ويطلب منه الصحيفة التي نشرت الخبر. وانه على استعداد لمواجهة سالم بالموضوع في اجتماع الجبهة.

أخي العزيز طاهر بك المريض المحترم

السلام عليكم ورحمة الله. أرجو من الله أن تكون وجميع أفراد العائلة بصحة جيدة. نحن جميعاً بخير أحمد الله وأشكره.

بعد الشكر استلمت رسالتكم المؤرخة في 21/12/1947 والتي تذكرون فيها أن مراسلاً لأحد الصحف الايطالية قد حضر لطرابلس وأخذ حديثاً من رؤساء الأحزاب. ونشر هذه الأحاديث في صحيفته وقد كذبه سالم بك. لكن هذا الصحفي تحداه بعبارات نابية وهدده بنشر الرسالة التي حمله اياها لوزارة الخارجية الايطالية.

أخي اننا هنا لم نأخذ خبر بقدوم هذا الصحفي ولا بفحوى الحديث ولا بتكذيب سالم بك وهل كان الحديث الذي دار بينه وبين رؤساء الأحزاب كان بصفتهم الشخصية أو باسم الأحزاب. ومهما كانت الحالة الموضوع له أهميته.

أنا لا أستغرب ذلك بل متيقن من حدوثه بدليل أن الصحفي تحدى سالم بك وهدده بنشر الرسالة التي حمله اياها ولم يجرأ سالم بك بالرد عليه وتكذيبه.

أخي من الصعب جداً أن نتوصل الى الحقيقة إلا إذا أرسلتم لنا الصحيفة التي نشرت هذا الحديث واسم المراسل الايطالي وفي أي وقت حدث هذا. وبعد أن تصلنا منكم هذه البيانات فانني على استعداد لاثارة الموضوع في أقرب جلسة للجبهة الوطنية ومجابهة سالم بك بالدولة ومناقشته وعلى ضوء ما يتضح لنا فيما بعد فاننا على استعداد لتسفيه أقوالهم والاتصال بالمقاطعات وتكليفها باستنكار ماحدث لأن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وخصوصاً في هذه الظروف الحرجة.

أخي انني في انتظار ايضاحاتكم حول هذا الموضوع الخطير والله يوفقنا جميعاً لما فيه مصلحة الوطن العزيز. الاخوان يهدوكم السلام.

تحريرا في 30/12/1943

أخيكم

صورة الوثيقة

رسالة من الطاهر المريض عضو هيئة تحرير ليبيا بمصر إلى أحمد عون سوف. يستفسر عن برقيات لهيئة الأمم أرسلت من بعض المجموعات ويطلب التفسير والايضاح.

عزيزي أحمد بك عون

سلام أمة ورحمة عليك.

وبعد فقد كان بودي أن أكون بينكم في لف الأيام الحالكة. ولكن كما عرفتكم سابقاً مرض الأولاد منعني من ذلك فقد أصيبوا كلهم مرة واحدة بمرض الحصبة والالتهاب الرئوي الأمر الذي أدى إلى علاجهم بواسطة ممرضة بالبنسلين والآن الحمد لله تحسنت حالتهم بعض الشيء ولو أن أختهم الصغيرة لم تتحمل شدة المرض فانتقلت إلى رحمة الله. هذا وقد استلمنا من الأخ منصور بك اشارة تفيد بأن هناك بعض الطرابلسيين أرسل برقيات لهيئة الأمم يعترض على ارسال الوفد الذي ارسلته الأحزاب الطرابلسية ويطلبوا من الهيئة عدم التأجيل والنظر في القضية حالاً. وهذه البرقيات احداها موقعة محمد حسن بن منتصر ومعه بعض جماعة من مصراتة. والثانية موقعة من جماعة ترهونه في مقدمتهم طاهر المبروك المنتصر وزملائه أعضاء المجلس البلدي وخليفه الطبيب والد عميد بن

ترهونه. والثالثة من جماعة القبلة.

بناءاً عليه بما أن هذه المسائل ربما تستفحل أرجو منكم العمل بحكمة ورويّة في القضاء عليها واذا رأيتم أن هناك تياراً يستحق منا الجهد لمقاومته ابرقوا إلي فوراً لأسافر إليكم ونتعاون في مقاومتها.

وأرجو أن أتلقى منكم مكتوباً مفصلاً عن الحالة هناك واذا يلزمكم شيء من هنا عرفوني وان سفري سيكون بعون الله قريباً. تحياتي وسلامي لجميع الاخوان خصوصاً سماحة المفتي والأخ محمد البث والأخ سليمان والجميع منا.

944 /4 /19

أخيكم

طاهر المريض

صورة الوثيقة

رسالة من الطاهر المريض إلى أحمد عون سوف يستفسر عن حديث صحفي لسالم المنتصر رئيس هيئة تحرير ليبيا.

عزيزي أحمد بك

تحية الله وبركاته. أتعشم أن تكون والعائلة بغاية الصحة.

علمنا بأن مراسلاً لاحدى الصحف الايطالية حضر لطرابلس وأخذ حديثاً من رؤساء الأحزاب ونشر هذه الأحاديث. وقد كتب سالم بك لكن هذا الصحفي تحدّاه بعبارات نابية ومن ضمن هذا التحدي أنه قال إلى سالم بك أنه إذا كان مصراً على تكذيبه فهو على استعداد لنشر الرسالة التي حمله اياها لوزارة الخارجية الايطالية.

وبما أنني متيقن تماماً أن هذا لم يحصل لكن كما تعرف كان لهذا التحدي بعض الأثر هنا. لذلك أرجو منك أن تبادر بإفادتي بتقرير مفصل عن هذا الحادث كما أرجو أن تحرصوا جداً من هؤلاء المراسلين.

وقد كان الأجدر بحضرات ممثلي الأحزاب أن لا يدلوا لأي صحافي ايطالي بأي حديث، بل يقاطعوا بتاتاً ولكن..

عزيزي وفي انتظار الافادة بسرعة أرجو أن تقدم تحياتي لجميع الاخوان وأرجو أن يكون نجلنا العزيز محمد بصحة وعافية واني أقبل عينيه.

12/21

العنوان

هيئة تحرير ليبيا ـ شارع عدلي باشا 16

أخيكم

طاهر المريض

صورة من الوثيقة

رسالة بخط عون بن سوف

موجهة إلى ولده عبدالله بمصر، أوردناها هنا لتبين خط عون. وأسلوب كتابته وقد استشهد بها حفيده محمد سوف بن أحمد بن عون سوف في رسالته.

ابننا عبد الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبعد استلمت خطابكم وصوركم وبعد قد فهمت من جوابكم غير مستريح من تحصيل العلم ترغب القدوم الى وطنك لتخدم هذا الوطن وطبعاً منك موجود كثير عاجز عن الغوث ضروري حافي الرجل وعاري الراحى والمفهوم انك اكتفيت من الدراسة وحيث أربعة جنهات في شهر لم تقدر تعيش بهم معيشة تلميذ العاقل التي يخمم على عواقب الزمان ربما في طرابلس لم يجد حتى جني واحد واني أعلم بالأحوال وقد يفهم من تضارب أقوالك في جوابك ويقهر ليس لك غرض في الدراسة ولا في العلم فها أنت اليوم بلغت الرشد وتعرف معنا رجولة ومعنا العلم والاداب معنا العالم وحيات المجتمع الانسان وما قولك عن زيد وعمر طبعاً ان الانسان يقدر على اخلاقه واحواله مهما كانت الحالت وها أنت مخصص ليك أربعة جنهات الكثير من تلامذة التي عندهم عقل يعيش بقدر جوز جنهات وثلاثون جنهات بالأكثر. ياكلون منهم ويلبسو منهم وهم في غايت الطف وانت طبعاً هو لم يساعدك ربما لم يقدم الى طرابلس يكون ليك مقام الكيراول يقهر عليك مستحصل على الشهادات العالية ثم الاملاك موجود وارادها يكفي والان انت صاحب الشأن ما تروح إلى طرابلس موجود. وما سؤالك عن والدتك ما دجيت إلى والدتك حتى ترفع راحها وتقول عندي والد وليس أفهم من جوابك شيء ومع الأربعة جنهات أخذت من شيخ يوسف أربعة جنهات وكذلك أخذ خمسة غيرها ونحنو مقدار العيلة عشرون نفس اذا نريد لكل نفس جوز جنهات في شهر نحتاج إلى أربعون جنه شهرينا وليس أفهم هذا من يكون هو المدخول يا بني وأرجو أنه يشفيك ويهديك واعلم أني أخذ كل المعلومات عنك في كل شهر اذا ترغب ترجع الى طرابلس ليس عندي مانع واذا تريد تبقى با المدرسة ليس عندي مانع فا لانه انت رجل كبر وتعرف صالح من طالح وانه يهدي من يشا وعموم العيلة يسلموا عليكم وبالأخص والدتكم وخوانك ومحمد سوف والمصري وأمك عائشة بنت علي وحمد غور وسلام ختام.

عون محمد سوف

صورة من الرسالة

ردّ أحمد عون سوف، على رسالة الطاهر المريض ويشرح له استفساراته.

الأخ الكريم طاهر بك المريض

تحية طيبة مباركة.

وبعد فقد استلمت رسالتكم المؤرخة في 19/ 4/ 1949 وقد تأسفت لاصابة البنات وبالأخص لوفاة أختهم الصغيرة. البركة فيكم.

أما من ناحية البرقيات التي أرسلت لهيئة الأمم من بعض الطرابلسيين ضد الوفد الذي أرسلته الأحزاب الطرابلسية. فعلى كل حال تعرفون هؤلاء الجماعة وميولهم السياسية لايطاليا وهذا لا يستغرب ونتوقع أكثر من ذلك.

وقد درست الموضوع مع الجماعة والأخ سليمان وسنعمل بكل الطرق الممكنة للقضاء عليهم وعلى آمالهم الخبيثة. ولا نخشى من قلة ليس لها تأثير في الأوساط الشعبية.

سلامي لأولادكم ومن هنا الأخ سالم بك وسليمان والسلام عليكم ورحمة الله.

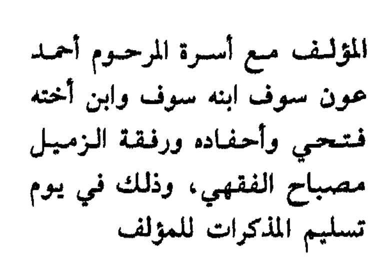
28/ 4/ 1949

أخيكم



المؤلف في لقاء مسجل مع أحمد عـون سـوف ابـن المرحـوم عـون سوف وبرفقته الزميل الصحفي مصباح الفقهي

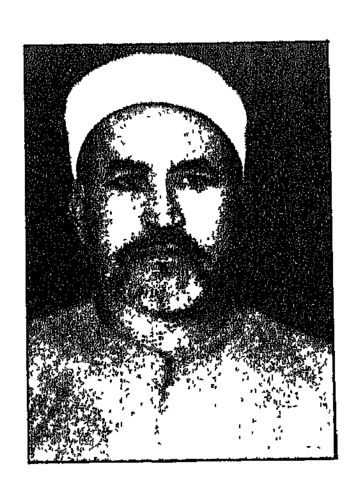




المؤلـف مع أسـرة المرحـوم أحمـد عون سوف ابنه سوف وابن أخته فـتحي وأحفـاده ورفـقة الـزميـل مصباح الفقهي، وذلك في يوم تسليم المذكرات للمؤلف



المؤلف يتوسط مجموعة من مجاهدي ككله عام 1980 حيث أخبروه عن معارك الجهاد في المنطقة وهجرتهم إلى السداده ثم إلى فزان ومنها إلى تونس



الشيخ الطاهر أحمد الزاوي رحمه الله، أو كما يسمى في الوثائق الطاهر العكروت ساهم في الجهاد بسلاحه وقلمه. وكان من المناضلين الليبيين السياسيين في مصر لتحرير ليبيا واستقلالها منعه الملك ادريس من العودة إلى وطنه بسبب كتاباته وعاد قبل الثورة بقليل، وقد كرمته الثورة وعينته مفتي لليبيا وقد التقيت معه قبل الثورة عام 1968، وبعد الثورة.

(الصورة من أرشيف المؤسسة العامة للصحافة)



الحاج علي بن بشير المحمودي وابن عم سوف المحمودي يروي للمؤلف معارك الجهاد في بئر الغنم وما بعدها والسداده. ثم ما قاسوه في هجرتهم إلى مصر منها انهم لم يروا الماء سبعة أيام في الطريق. الحديث بمنزل المؤلف عام 1976



المجاهد الكبير محمد سوف المحمودي من أنظف القيادات الليبية وأخلصهم لقضية الجهاد



المجاهد عون بن سوف
في شبابه بالزي التركي



صورة الطاهر أحمد المريض
ساهم في الجهاد السياسي بمصر
رفقة عون سوف وكان عضواً
فعالاً في لجان الدفاع عن الوطن
من مواليد 1900 ـ وتوفي بمصر
عام 1951 عليه رحمة الله. له حيز
من مذكرات عون سوف. وهو
ابن المجاهد أحمد المريض رئيس
هيئة الاصلاح المركزية.



الفصل الرابع

رفقاء عون بن سوف



هاجرت مجموعة كبيرة من المجاهدين من المناطق الغربية برفقة عون بن سوف ووالده الشيخ سوف المحمودي وكان أغلب هؤلاء المهاجرين بأسرهم ونسائهم وأطفالهم.

وكان قوام هذه المجموعة أولئك الشرفاء الذين رفضوا الاستسلام وإلقاء السلاح والانضواء تحت لواء العدو الايطالي.

ولما انني لا أستطيع أن أذكر جميع المجاهدين الذين كانوا رفقة سوف في معاركه، وجاهدوا تحت لوائه في المرحلة الأخيرة من الجهاد سنة 1922 وما بعدها، رأيت أن أذكر أولئك الذين توصلت إلى أسمائهم لعلّ من المهتمين بهذا التاريخ من يستطيع أن يوفي كل مجاهد حقه في المستقبل. وقد رأيت أيضاً أن أوضح دور المجاهدين البارزين في حركة الجهاد الوطني في تلك المرحلة.

ولعلّ القارىء يعلم أن منطقة السدادة كانت آخر المناطق التي كان لسوف المحمودي وابنه عون دور القيادة في الجهاد.

إذ أخبرني من التقيت منهم من المجاهدين وأولاد المهاجرين الذين وصلوا إلى تلك المنطقة. «ان سوف المحمودي بعد معركة المشرك بأيام اجتمع بالمجاهدين الذين يقاتلون تحت قيادته وقيادة ابنه عون. ونحر لهم ناقة استضافهم بها. وأخبرهم أن الجهاد لم يعد ميسوراً لهم جميعاً. وانه شخصياً قرر الهجرة إلى مصر وعلى الذين لا يملكون الإبل الكافية والأوعية الكافية للماء والزاد أن يعودوا إلى أوطانهم ويستسلموا للعدو وهو شخصياً يشكرهم

على بلائهم ويعرف عذرهم في مواصلة الجهاد.

ومن السداده تشتت المجاهدون. فمجموعة سافرت إلى مصر مع الشيخ سوف. ومجموعة تراجعت دون نظام إلى أوطانها ومجموعة واصلت رحلة المشاق والجهاد وتوجهت إلى فزان. وشاركت في أغلب معارك القبلة التي وقعت بين عامي 1924 ـ 1930. ومن فزان قطعت الحمادة الحمراء باتجاه تونس والجزائر.

وهناك عند الحدود لاقت حظوظاً مختلفة فمنهم من استطاع التسلل إلى تونس والجزائر عبر الحدود.

ومنهم من فاوض الفرنسيين ووجد ضابطاً متفهماً لظروفهم وسمح لهم بالدخول بعد أن استلم أسلحتهم. ومنهم من رفض ضابط الحدود الفرنسي السماح لهم بدخول تونس أو الجزائر وأرجعهم إلى الطليان.

وعبر هذه الرحلة الشاقة عبر الصحراء القاحلة مات الآلاف من الليبيين عطشاً وجوعاً ومرضاً. وتساقطوا في الطريق يرسمون للأجيال القادمة طريق العزة والنصر والاستشهاد طريق الحرية.

رأيت في هذا الفصل أن أتحدث عن مجموعة منهم. هي تلك التي كانت برفقة عون سوف. وأبرز دور البارزين منهم من مختلف القبائل التي واصلت المسيرة مع عون ووالده سوف. وان اغفالي الحديث عن المجاهدين من قبائل أخرى وصلت إلى السدادة وقاتلت وانتشرت منها لا يعني التقليل من قيمتها. ولكنني رأيت أن اقتصر الحديث على مجموعة عون موضوع المذكرات وأن أترك المناطق الأخرى للمتخصصين في تلك المناطق لأن لها قيادات أخرى.

وأعود للحديث عن مجاهدي المناطق الغربية الذين رافقوا عون بن سوف في هذه الرحلة والمرحلة الشاقة.

وكان مجموعهم من القبائل التالية:

1 ـ الصيعان، 2 ـ المهاجرون (من تونس) 3 ـ المحاميد 4 ـ القواليش 5 ـ ككله 6 ـ العلالقه 7 ـ القويات 8 ـ الريباينه 9 ـ اولاد نوير 10 ـ زناته 11 ـ

أولاد شبل 12 ـ رحيبات 13 ـ يفرن 14 ـ الزاوية (البلاعزه) 15 ـ النوائل 16 ـ نالوت 17 ـ صرمان 18 ـ القواسم 19 ـ غريان 20 ـ الجعافره 21 ـ قماطه 22 ـ اولاد بريك 23 ـ الاصابعه 24 ـ النواحي الأربعه 25 ـ اولاد بوعيشه 26 ـ القديرات .

أما القبائل الأخرى أمثال ترهونه وورفله ومصراته وزليطن والخمس وامسلاته فلها قياداتها في المنطقة ولم تكن تحت امرة عون سوف إلا لفترة قصيرة بعد استشهاد سعدون رحمه الله فلقد كلّف عون بن سوف أن يرأس المجاهدين. وأن يرأس الجند النظامي المنقوش خال سعدون.

الصيعان

كانت مجموعة كبيرة من الصيعان تقاتل تحت امرة سوف المحمودي وابنه عون فيما بعد في المعارك التي خاضها في بئر الغنم وما بعده من معارك.

وقد كانت أكثر من ثلاثمائة أسرة ولا يزال أحفاد وأبناء أغلب هذه الأسر يقيمون في بدر، وتيجي، والجميل، وصرمان، والزاوية، وطرابلس، وبنغازي والعلالقة.

وقد تنقلت بين هذه الأسر في مناطق تواجدها وتحصلت على الأسماء المذكورة أدناه من الصيعان الذين ساهموا في الجهاد تحت راية عون بن سوف. وخاضوا معارك بئر الغنم، ويفرن وسيدي بوالنيران، وقصبة صفيت، والسدادة المشرك، وزاوية المحجوب، وسوان العوكلي. كما ساهم جلهم في أغلب معارك الحماده الحمراء (ودي الخيل) (الملاحه) (تارسين). القطار، الجعيفري. وغيرها.

وقد تحصلت على أسماء المجموعة التالية:

أولاً: الصيعان. أولاد امحمد:

1 ـ علي بن ضوكله. رئيس مجاهدي الصيعان. وعُين مديراً على الصيعان في حكومة السداده. 2 ـ الطيف رحومه الحطاب. عيّن شيخاً على قبيلة اولاد امحمد، 3 ـ ضو بن صالح كله 4 ـ محمد بن ضو بن صالح كله 5 ـ عظيم بن ضو بن صالح كله 6 ـ صالح بن محمد كله 7 ـ أمين الطيف كله 8 ـ عثمان ابن فرج الباهي 9 ـ الهادي بن عثمان الباهي 10 ـ سعد بن عثمان الباهي 11 ـ فرج بن امحمد بن فرج 12 ـ امحمد بن فرج بن امحمد 13 ـ المبروك بن

فرج بن امحمد 14 ـ المهدي الطيف الحطاب التقيت به 15 ـ البكوش بن حسن شيحه 16 ـ محمد بن أحمد الدهماني 17 ـ فرج بن أحمد الدهماني 18 ـ رحومه ابن أحمد الدهماني 19 ـ صالح بن أمين كله التقيت به وأخبرني عن الجهاد والهجرة 20 ـ محمد بن أمين كله 21 ـ ضو بن رحومه الدهماني 22 ـ صالح بن رحومه الدهماني 23 ـ ضو بن امحمد الدهماني 24 ـ أحمد سبيطه 25 ـ سالم بن محمد الختروشي 26 ـ ضو المعتل 27 ـ علي مسعود الأحيمر التقيت به وأخبرني حديث الجهاد 28 ـ خليفة مسعود الأحيمر 29 ـ نصر بن علي الأحيمر 30 ـ محمد سوف العيداني 31 ـ عمر سوف العيداني 32 ـ نصر بن فرج جله 33 ـ محمد بن نصر جله التقيت به وأخبرني حديث الهجرة 34 ـ علي بن نصر جله 35 ـ المختار بن نصر جله 36 ـ فرج بن نصر جله 37 ـ الحرابي رحومه الحطاب 38 ـ أمين بن فرج بن أمين 39 ـ نصر أمين فرج 40 ـ حسين بن أمين ابن فرج 41 ـ فرج بن أمين بن فرج 42 ـ ضو بن أمين بن فرج 43 ـ نصر وزره استشهد في معركة بالحمادة الحمراء 44 ـ محمد نصر وزره 45 ـ أحمد نصر وزره 46 ـ مفتاح نصر وزره أسره الطليان وسجنوه بايطاليا وتوفى هناك 47 ـ عزيز نصر وزره 48 ـ أحمد الهربادي وزره قتل حصانه يوم المشرك 49 ـ عزيز أحمد الهربادي 50 ـ حامد الهربادي 51 ـ أحمد حامد الهربادي 52 ـ لامين الهربادي وزره 53 ـ امحمد لامين الهربادي 54 ـ علي بن محمد بو الشنب 55 ـ أبو عجيله بن علي بو الشنب 56 ـ سعد بن علي بو الشنب 57 ـ الكيلاني ابن المبروك 58 ـ خليفة الكيلاني بن المبروك 59 ـ أحمد الكيلاني بن المبروك 60 ـ مفتاح بن الحاج بلقاسم 61 ـ محمد بن نصر حوذلان 62 ـ رحومه بن محمد حوذلان 63 ـ امحمد بن نصر بن عبدالرحمن 64 ـ كازوز بن سلام 65 ـ بلقاسم ابن سلام كازوز 66 ـ محمد بن سلام 67 ـ سعد بن محمد بن سلام 68 ـ امحمد بن محمد بن سلام 69 ـ خليفه الكوني كازوز 70 ـ علي بن خليفه كازوز 71 ـ الصيد بن خليفه كازوز 72 ـ محمد بن خليفه كازوز 73 ـ عمر بن خليفه كازوز، استشهد في معركة مع دورية فرنسية على الحدود عام 1946 74 ـ التواتي بن عبدالسلام بن التواتي استشهد في معركة بفزان 75 ـ امحمد بن عبدالسلام بن التواتي توفي بغريان 76 ـ ضو بن عبدالسلام بن التواتي 77 ـ

صالح بن عبدالسلام بن التواتي 78 ـ سعيد بن خليفة تراب 79 ـ خليفة بن سعيد تراب 80 ـ سعيد بن حامد 81 ـ الطيف بن خليفة تراب 82 ـ سعد بن عبدالله كرموس 83 ـ فرج بن عبدالله كرموس 84 ـ امبارك كرموس 85 ـ عبدالله المرهاق 86 ـ زمى بن سعد كرشه ضاع بالحمادة الحمراء مع أسرته وانقطعت أخباره 87 ـ محمد بن سعد كرشه 88 ـ المبروك القاحوص 89 ـ العجيلي بن المبروك القاحوص 90 ـ الطيف بن المبروك القاحوص 91 ـ المبروك ابن الطيف القاحوص 92 ـ سلام بن الطيف القاحوص 93 ـ علي القاحوص 94 ـ خليفة العجيلي القاحوص 95 ـ عثمان بن اعماره استشهد في معركة الكليبة بغريان 96 ـ محمد بن اعماره 97 ـ علي بن اعماره 98 ـ امحمد بن اعماره 99 ـ علي الختروشي رجع من بئر فاسات 100 ـ فرج بن امحمد رجع من بئر فاسات 101 ـ علي المذبوح رجع من بئر فاسات 102 ـ محمد علي المذبوح رجع من بئر فاسات 103 ـ مسعود علي المذبوح رجع من بئر فاسات 104 ـ عمر الختروشي التقيت به وحدثني عن الجهاد والهجرة وكان ضمن الراجعين من (فاسات) 105 ـ محمد بن نصر بن عبدالرحمن 106 ـ حركات بن عبدالرحمن 107 ـ أحمد اعشاو 108 ـ عمر بن أحمد اعشاو 109 المكي بن أحمد اعشاو.

ثانياً: الصيعان، أولاد شراده

1 ـ المبروك الغدي عين شيخ أولاد شراده في حكومة السدادة استشهد في (قطه) بفزان 2 ـ عبدالسيد الفوس الغدي 3 ـ رحومه المبروك الغدي التقيت به وحدثني حديث الجهاد 4 ـ نصر المبروك الغدي قتل حصانه في معركة ودي الخيل 5 ـ الجليدي المبروك الغدي قتلت فرسه في معركة ودي الخيل 6 ـ التويجر المبروك الغدي في مرزق 7 ـ أبو الريش المبروك الغدي 8 ـ أبو عجيله المبروك الغدي التقيت به وحدثني عن الجهاد والهجرة 9 ـ الطاهر المبروك الغدي التقيت به وحدثني عن الجهاد والهجرة 10 ـ أبو بكر الجليدي الغدي التقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة 11 ـ نصر بن خليفه (أسر في معركة العميان) 12 ـ محمد بن نصر بن خليفه (التقيت به جرح في معركة

العميان) 13 ـ رحومه بن خليفة التقيت به وجرح في معركة القطار بوديان درج 14 ـ بلقاسم بن علي الجزار 15 ـ خير انتيره 16 ـ بلقاسم الرماش التقيت به وحدثني عن الجهاد 17 ـ أحمد الطنطاني توفي بالحمادة الحمراء أثناء الهجرة 18 ـ نصر بن أحمد الطنطاني جرح في معركة الكليبه والتقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة 19 ـ عظيم بن أحمد الطنطاني 20 ـ سلام بن أحمد الطنطاني التقيت به وحدثني حديث الهجرة 21 ـ علي بن أحمد الطنطاني 22 ـ الشيباني الطاقي توفي بالحمادة الحمراء 23 ـ محمد الشيباني الطاقي التقيت به وحدثني حديث الهجرة 24 ـ عثمان اقمار توفي في السدادة 25 ـ محمد غريبي 26 ـ عظيم محمد غريبي 27 ـ صميده العايب توفي بالعطش بالحمادة الحمراء 28 ـ أحمد الكردي بوقشيشيطه توفي في الطريق إلى السداده 29 ـ محمد بوقشيشيطه 30 ـ علي قره 31 ـ الشيباني الشايبي 32 ـ مسعود الكردي 33 ـ محمد الكردي استشهد في معركة شفيط 34 ـ علي الكردي 35 ـ محمد التواتي الواعر قتل حصانه في معركة المشرك 36 ـ الواعر بن التواتي 37 ـ الشيخ بن التواتي 38 ـ نصر الكردي 39 ـ محمد عرجون توفي في الطريق عند ارجاعهم من الحدود التونسية 40 ـ علي عرجون استشهد في بئر مغرغر قرب غدامس 41 ـ ضو بن يحيى 42 ـ خليفة بن يحيى 43 ـ أبو صاع الخروف قتلت فرسه يوم المشرك 44 ـ يحيى الخروف 45 ـ حامد مغار 46 ـ امحمد الخروف توفي بالسداده 47 ـ أحمد المظاير 48 ـ خليفة المظاير 49 ـ سعد ازهيو 50 ـ أحمد داوي 51 ـ ساسي أحمد داوي التقيت به وأخبرني عن الهجرة 52 ـ ضو أحمد داوي التقيت به وأخبرني عن الهجرة 53 ـ بلقاسم أحمد داوي التقيت به وأخبرني عن الهجرة 54 ـ عبدالسيد أحمد الطنطاني التقيت به وأخبرني عن الهجرة 55 ـ محمد خليفة العريض جرح في معركة المشرك والتقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة 56 ـ أبو صاع بن عجاج 57 ـ محمد بن صالح 58 ـ خليفة الروني 59 ـ علي بن محمد بن صالح 60 ـ رحومه قدير 61 ـ الفيتوري الطقي قتل حصانه يوم المشرك 62 ـ سعد العبعابي 63 ـ عبدالله بن عمر 64 ـ عزيز الغرغوز 65 ـ عبدالسيد الغرغوز 66 ـ خليفة السوودي توفي في الطريق إلى الهجرة 67 ـ عمر السوودي 68 ـ السوودي بن خليفة 69 ـ امحمد

السوودي 70 ـ الطباس بو الراقوبه 71 ـ سعيد الغرغور استشهد في معركة تاقرفت 72 ـ المبروك الغرغوز استشهد في معركة تاقرفت 73 ـ راقوبه السوودي 74 ـ نصر الغرغوز 75 ـ المبروك ادغيم 76 ـ ادغيم المبروك ادغيم استشهد في معركة في بئر الغنم 77 ـ المداح بن محمد 78 ـ علي الغرياني الحداد 79 ـ رزق الحداد 80 ـ مسعود الحداد 81 ـ عون الحداد 82 ـ عثمان الأصفر قتل حصانه يوم المشرك 83 ـ عمر عثمان الأصفر التقيت به وحدثني من الجهاد والهجرة 84 ـ العتري عثمان الأصفر 85 ـ سلام عثمان الأصفر 86 ـ التواتي بن سلام بو عيونه 87 ـ أحمد بن عبدالله 88 ـ امحمد بن سلام الأصفر 89 ـ امحمد مغار 90 ـ امحمد كروده رجع من ظاهر الرياينة 91 ـ سعيد كروده رجع من ظاهر الرياينة 92 ـ نصر كروده رجع من ظاهر الرياينة 93 ـ ضو الأسير رجع من ظاهر الرياينة 94 ـ الطيف الأسير رجع من ظاهر الرياينة 95 ـ رحيل بن امحمد رجع من ظاهر الرياينة 96 ـ المبروك بن حامد رجع من ظاهر الرياينة 97 ـ خليفة بن امحمد رجع من ظاهر الرياينة 98 ـ المبروك بن حامد 99 ـ الهميلي مسعود القرواد استشهد والده في معركة الوخيم 100 ـ امحمد مسعود القرواد 101 ـ خليفة ارحومه قدير 102 ـ الحران رحومه قدير 103 ـ خليفة صالح 104 ـ علي صالح 105 ـ أحمد الكردي توفي في الحمادة الحمراء بالعطش 106 ـ عظيم العبعابي توفي في الحمادة الحمراء بالعطش 107 ـ اصميده يحيى العائب 108 ـ امحمد بن خليفة بن يحيى 109 ـ الشيباني بن خليفة بن يحيى 110 ـ يحيى بن خليفة بن يحيى 111 ـ اصميده بن خليفة بن يحيى 112 ـ خليفة الطباس 113 ـ عثمان الطقي 114 ـ الطيف محمد خليفة لعريض 115 ـ سعيد محمد خليفة لعريض 116 ـ خليفة محمد خليفة لعريض 117 ـ الشايبي سعد ازهيو 118 ـ أبو القاسم بن محمد بن عون الكردي 119 ـ التواتي بن محمد بن عون الكردي التقيت به وحدثني عن الهجرة 120 ـ عبدالقادر بن محمد بن عون الكردي التقيت به وحدثني عن الهجرة 121 ـ المبروك بن علي بن عون الكردي 122 ـ عزيز بن الطيف الكردي 123 ـ الهاشمي بن الطيف الكردي 124 ـ ارحومه أحمد الواعر 125 ـ علي رحومه الواعر 126 ـ سعيد ارحومه الواعر 127 ـ المبروك الواعر 128 ـ التواتي الواعر

129 ـ عبدالسلام الدنقوز 130 ـ علي بن سقّد 131 ـ علي بن عمر قنبي رجع من ظاهر الريايته 132 ـ أحمد بن عمر قنبي رجع من ظاهر الريايته 133 ـ الشيخ بن نصر الغدّي 134 ـ المحمودي بن الشيخ الغدّي.

ثالثاً: قبيلة الهمائلة (صيعان)

1 ـ المبروك بن خليفة 2 ـ سعيد بن خليفة استشهد في معركة قبل يوم المشرك 3 ـ محمد بن أحمد بن ضو جرح يوم المشرك 4 ـ علي بن عمر الشراكي 5 ـ خليفة بن عبدالله توفي بترهونه في الطريق إلى السداده 6 ـ محمد بن عبدالله 7 ـ الناجح بن نصر 8 ـ أبو عجيله زراقه استشهد في معركة اوباري بعد السداده 9 ـ عون ثوير 10 ـ محمد المبروك الفرجاني 11 ـ بالقاسم لبن توفي بترهونه 12 ـ عمر بن موسى انقطعت أخباره في فزان 13 ـ علي بن موسى 14 ـ الطيف بن طمين القصير 15 ـ نصر بن طمين القصير 16 ـ خليفة ابن نصر بن طمين توفي ببني وليد 17 ـ أحمد المترس جرح في معركة بئر الغنم وواصل الهجرة 18 ـ علي بن عظيم زهلول 19 ـ خليفة بن عظيم زهلول 20 ـ أحمد بن عظيم زهلول جرح يوم المشرك 21 ـ حسن بن عظيم زهلول 22 ـ الناجح جرود 23 ـ عمر الناجح جرود 24 ـ بشير الناجح جرود 25 ـ ضو شكمه 26 ـ عبدالناصر شكمه 27 ـ امحمد شكمه 28 ـ عماره شكمه 29 ـ عبدالناصر بوساق 30 ـ حنين الهيالي استشهد في معركة جادو 31 ـ أحمد احنين الهيالي رجع قبل الوصول إلى السداده 32 ـ سلام الهيالي رجع قبل الوصول إلى السداده 33 ـ المبروك الهيالي رجع قبل الوصول إلى السداده 34 ـ سالم الهيالي رجع قبل الوصول إلى السداده 35 ـ المبروك بن عطيه رجع قبل الوصول إلى السداده 36 ـ محمد بن الشيباني رجع قبل الوصول إلى السداده 37 ـ عظيم بن الشيباني رجع قبل الوصول إلى السداده 38 ـ صالح بن الشيباني رجع قبل الوصول إلى السداده 39 ـ علي بن نصر دقيق رجع قبل الوصول إلى السداده 40 ـ عبدالله بن المبروك القرقازي رجع قبل الوصول إلى السداده 41 ـ المبروك بن عطيه رجع قبل الوصول إلى السداده 42 ـ ضو بن عطيه رجع قبل الوصول إلى السداده 43 ـ نصر بن عطيه رجع قبل الوصول إلى السداده 44 ـ

صالح بن عطيه رجع قبل الوصول إلى السداده.

رابعاً: أولاد سلام (صيعان)

1 ـ أحمد سعد حلبوده استشهد في جادو قبل الوصول إلى السداده 2 ـ أحمد المنحوز 3 ـ ضو النباوي.

هذه هي المجموعة التي استطعت الحصول على أسمائها. وهي مائتين وتسعين عائلة ولو أن أغلب الذين التقيت بهم يؤكدون أن مجموع الأسر من الصيعان التي هاجرت مع سوف كان أكثر من ثلاثمائة عائلة.

ولو افترضنا أن متوسط أفراد العائلة الليبية هو خمسة أشخاص، إذن نستطيع أن نقول أن الصيعان الذين كانوا مع سوف في بئر الغنم ووصلوا إلى السدادة هم في حوالى (1500) ألف وخمسمائة شخص. وعندما افترق الشيخ محمد سوف وابنه عون مع جماعة الصيعان واتجه إلى مصر شاقاً صحراء سرت نحو سيوه، تأثر لفراق المجموعة. وقال قصيداً لم يصلنا منه إلا القليل يخاطب جواده الذي اشتراه قبل ذلك من الحرارات وأسماه (الحراري).

يقول الشيخ محمد سوف:

وين وطنا وناسنا يا حراري وهاكي الجفاري

(صيعان) أهل لحصنه الجراري راحو وذاري

من الحوض للكاتره للسنادي وغرب الغادي

منزل اسيادي (صيعان) ما قابلوا في ابوادي

راهم عبيد افعيشة نكيد

أماليك للرومي ولحصادي[1]

---

(1) القصيد من رواية أحمد عون سوف وسلمه مخطوط للمؤلف.

علي بن مسعود الأحيمر

فارس من فرسان الجهاد، وبطل من أبطال المعارك وشاعر من الشعراء المجيدين، ومن ذوي الأصوات الجميلة التي تنبعث بالمهاجاة فينتشي المجاهدون ويتقدمون للعدو دون أن يأبهوا بالموت أو يفكرون في التقهقر.

ينتمي إلى قبيلة الصيعان أولاد محمد قبيلة أولاد عيدان. وأمه من قبيلة العميته أولاد شراده. وقد تربى مع أخواله ونشأت وأنا أراه بيننا فلم يراودني الشك في أنه أحد أفراد القبيلة.

كان على صداقة مع جدي. وكذلك مع والدي رحمهم الله جميعاً.

وكنت استرق السمع إلى مجالسهم وعلي الأحيمر يروي بطولاته ومعاركه.

وفي أوائل السبعينات كان رحمه الله يزورني في بيتي ويحدثني أحاديث الجهاد.

قصة علي الأحيمر لا تختلف كثيراً عن قصة عنتره العبسي.

فجده امبارك أنجب ابنه مسعود من أمة سوداء فولد أسمر اللون لقب (بالأحيمر) كناية على لونه الأدهم.

ورغبت فيه نساء القبيلة فتزوج مسعود من سيدة سمراء هي والدة ابنيه علي وخليفة.

شارك علي الأحيمر في أغلب المعارك ضد الطليان التي وقعت في غرب ليبيا. وأبلى فيها البلاء الحسن. وكان على صداقة وطيدة مع المجاهد عبدالعاطي الجرم ومع المجاهد خليفة وردة. وكان يغير معهما على ابل القبائل المنضوية تحت لواء الطليان وعندما قتل خليفة وردة رثاه علي الأحيمر بقصيد



ولما ان سعدون لا يعرف الناس الجدد ولا يعرف منازلهم. انتهر في المجلس علي الأحيمر قائلاً له:

اسكت يا عبد.

حاول الشيخ سوف أن يعرف بعلي الأحيمر، ولكن علي كظم غيظه إلى أن نشبت المعركة فكان يقتحم بحصانه العدو أمام سعدون الأمر الذي جعل الفارس المجاهد سعدون يعتذر له عن خطئه بالأمس.

ولما سقط سعدون شهيداً!

رثاه علي الأحيمر بقصيد رائع.

وأخبرني أنه كان مع سعدون فجرح ابراهيم السويحلي فأردفه علي الأحيمر وأخرجه من المعركة وقد رآه سعدون فأقبل يهوي إليه ظاناً أن الفارس يفرّ من المعركة ليرجعه إليها.

قال علي الأحيمر.

فلما وصلنا وعرفني وعرف ابن أخيه قال لي:

ابتعد به للخلف.

وانطلق بجواده للأمام مقتحماً الصفوف وكانت آخر نظرة لي في سعدون.

بعد المشرك اجتمع الشيخ سوف بمجموعاته وأبلغهم أنه يريد الهجرة إلى مصر وان الحرب لم تعد لها فائدة. وانهم في حل من اتفاقاتهم السابقة على مواصلة الجهاد وعلى الذين لا يستطيعون تحمل مشاق الطريق لقلة زادهم وضعف وسائل نقلهم، عليهم الرجوع إلى أوطانهم.

وهكذا هاجر سوف بمن معه ورجعت بعض المجموعات إلى أوطانها.

أما علي الأحيمر ومن معه من قبيلة الصيعان فقد اتجهوا صوب فزان ومن هناك وبعد مشاركتهم في معظم معارك الجنوب، توجهوا إلى الحدود التونسية عن طريق الحمادة الحمراء.

استقر الأحيمر بتونس إلى أن صدر العفو العام من قبل الطليان. وبعد زيارة موسوليني لليبيا، عاد علي الأحيمر إلى وطنه واستقر ببلدة صرمان.

وفي إحدى الليالي وكان يحيي أحد الأعراس بأشعاره، تغنى بقصيد يشتم فيه الطليان وأعوانهم. فتمّ سجنه لمدة أربعة أشهر، استمر علي الأحيمر يردد أشعاره على مسامع الأجيال ويمتدح الأبطال إلى أن وافاه الأجل المحتوم عام 1978 في بلدة صرمان عن عمر يناهز التسعين عاماً قضاها في الجهاد والفروسية عليه رحمة الله. وقد رأيته وهو في هذه السن يمتطي صهوة فرسه ويذهب إلى السوق ويعود منه إلى أن توفي. وقد نشرت بعض قصائده في كتاب «صدى الجهاد الليبي في الأدب الشعبي» وفي كتاب «الشيخ علي كله والشيخ المبروك الغدي».

الزاوية

من قبائل الزاوية:

1 ـ غيث بن عمار البلعزي قتل في قطيس من قبل الادارة البريطانية بعد أن رجع من المهجر 2 ـ علي بنيني مات مريضاً 3 ـ علي المزوغي جرح في معركة الطابونيه 4 ـ رمضان علي بنيني 5 ـ عمر علي بنيني 6 ـ علي بن مسعود هويسه مات في نفد 7 ـ الصادق علي حسن البلعزي 8 ـ الطاهر أحمد الزاوي صاحب كتاب (جهاد الأبطال) 9 ـ عبدالرحمن التريكي برتبة ضابط في الجيش النظامي واستشهد في معركة (المشرك) عليه رحمة الله. 10 ـ محمد صهيب وكانت ترافقه مجموعة من أقربائه 11 ـ محمد فرحات الزاوي 12 ـ محمد كمال فرحات.

ومجموعة الزاوية أكثر من هذا العدد بكثير.

غيث بن عمار البلعزي

بطل من أبطال الجهاد، وفارس من فرسان الوطن المغاوير، ولد ببلدة الزاوية في تاريخ لم يذكره الذاكرون. ولكنه كان في أواخر القرن الماضي.

وعندما هاجم الايطاليون ليبيا كان غيث من أوائل الملبين لنداء الجهاد حيث خاض معارك الساحل ضمن قبائل مدينة الزاوية المجاهدة.

وبعد سقوط الساحل ووصول الفاشست إلى الحكم واستئناف المعارك من جديد، برز دور غيث البلعزي كبطل لا يهاب الموت وفارس لا يشق له غبار حيث كان في معركة بئر الغنم مضرب المثل في التضحية والاقدام والشجاعة.

ومنذ تلك المعركة في 1922، أصبح غيث ضمن المجاهدين المنضوين تحت قيادة عون سوف. فحضر جميع المعارك معه، يرافقه مجموعة من قبيلة البلاعزة الشجعان.

وفي معركة المشرك كان ضمن مجموعة من الفرسان أرسلوا من قبل القيادة كاستطلاع.

وعندما شاهدوا العدو قال المجاهد محمد العريض كلمة يحثهم فيها على التقدم[1] لم يستطع غيث تحملها وأحس أنها طعنته في صميم بطولته.

فلما اقترب العدو صاح غيث في محمد العريض قائلاً:

أينك أيها المتهم لنا بالجبن؟

فلباه محمد العريض.

(1) أخبرني المجاهد محمد العريض بالموقف. وكذلك المجاهد علي بن بشير المحمودي.

وأطلقا العنان لفرسيهما حتى اقتحما العدو ودخلا بين صفوفه وعادا سالمين.

ثم رجعا من جديد بإصرار من غيث حتى دخلا العدو مرة أخرى وهنا جرح محمد العريض في رجله واستمر غيث يقتحم العدو بجواده إلى أن انتهت المعركة وعندما سقطت حكومة السداده بعد استشهاد سعدون السويحلي. وانقسم المجاهدون إلى مجموعات، مجموعة هاجرت إلى مصر ومجموعة اتجهت إلى فزان لمواصلة الجهاد.

كان غيث ضمن مجموعات الجهاد حيث حضر معظم معارك القبلة.

وفي معركة تارسين فقد عينه. وانتصر المجاهدون.

وفي معركة (ودي الخيل) كان غيث من الفرسان الذين خاضوا المعركة إذ إن أغلب المجاهدين خاضوها على الاقدام لعدم توافر الخيول[1].

وبعد سقوط القبلة اتجه غيث ضمن المجاهدين الراحلين إلى تونس، حيث تمكن من التسلل إلى تونس ولم يرجع إلى الوطن إلا بعد انكسار الطليان في الحرب العالمية الثانية وخروجهم من ليبيا.

ولكنه ما إن وصل إلى الوطن حتى وجد الانكليز فقال كلمته المشهورة.

(لقد استبدلنا كافر بكافر)

واستقر بخيمته في منطقة (قطيس) لا يأتي إلى المدينة إلا لماما.

ولما قامت انتخابات عام 1952 بين حزب المؤتمر الذي ينادي بوحدة البلاد وانضمامها للجامعة العربية، والحزب الفيدرالي الذي ينادي بتقسيم البلاد إلى ولايات تحت زعامة الملك ادريس، تواجد غيث بالزاوية وشاهد التزوير الذي يقوم به الانكليز لصالح (الفيدرال)، فقام بتحريض الناس وهاجموا المراكز الحكومية وقطعوا أسلاك الهواتف وعرقلوا الطرقات وقامت مجموعة منهم باطلاق النار من بنادقها على الانكليز في اداراتهم في كل من الزاوية والعجيلات والعلالقه وترهونه وبني وليد.

---

(1) رواية الحاج عمر محمد أبو غباقه.

وكان غيث على رأس مجموعات الزاوية. ولنترك الحديث للعقيد أحمد جهيم[1] الذي كان برتبة ملازم آنذاك. والذي كان ضمن الشرطة الذين هاجموا غيث وقتلوه.

يقول أحمد: «.. وبعد مضي شهرين من الاضطرابات صدرت أوامر للشرطة من وإلى طرابلس حينذاك السيد فاضل بن زكري تقضي بضرورة القبض على الفارين من القانون وكان زعيمهم الشيخ غيث بالنسبة لمنطقة الزاوية الذي كان محل إقامته بوادي قطيس.

وعندما استلمت هذا الأمر فعملت من جانبي لتجنب صدام مسلح مع الشيخ غيث ومحافظة مني على ما كان بيني وبينه من صداقة متينة. ثم احتراماً لشخصيته مما عرفته عنه من زملائه في السن وأقاربه في الزاوية ومراعاة لاعتبارات أخرى وهي أنني رجلاً من بلد غير الزاوية ولا أرغب في ابقاء ما يعكر صفو الجو بين الزاويه وبلادي (ورفله) فاخترت اللجوء للطرق الآتية:

وهي الاتصال بالجماعة الآتية أسماءهم الشيخ محمد بن عمار عضو المحكمة الأهلية سابقاً وعميد بلدية الزاوية حالياً.

الشيخ الهادي هويسه شيخ قبيلة الشيخ غيث السيد رحومه هويسه أحد أعيان قبيلة الشيخ غيث الشيخ كمال فرحات رئيس المحكمة الأهلية والعضو المنتخب عن المؤتمر الوطني حيث أن الشيخ غيث صديق له وزميل في الجهاد ومناصر له في الانتخابات وجميعهم جاءوا بخبر بأن الشيخ غيث أقسم يميناً مغلظاً سوف لن يسلم نفسه إلا ميتاً.

وكان نائب مدير البوليس (الرائد لاورنس) يطالبني من وقت لآخر بضرورة تنفيذ الأمر بمداهمة الشيخ غيث وغيره من زملائه والقبض عليهم جميعاً حيث المعلومات كانت تفيد بأن الشيخ غيث لديه جماعة بقطيس عددهم أحد عشر شخصاً جميعهم مسلحون. وجميعهم يتحلون بالشجاعة وبراعة

(1) أحمد جهيم، ترقّى إلى رتبة عقيد، وكان قبل الثورة قائد عام القوة المتحركة. وأيام المظاهرات 1952 كان برتبة ملازم ثانٍ تحت أمرة نقيب انكليزي في الزاويه.

الرماية. وكنت أماطل اصرار الرائد وكان يساعدني في ذلك السيد بشير أبو شوفه الجربوعي من جماعة أولاد جربوع الذي كان له رأي نافد وكلمة مع مدير البوليس (لاورنس) (LAWRENCES).

وأخيراً لم نجد بداً من مداهمة الشيخ غيث في قطيس وكان ذلك في شهر مايو 1952 حيث الناس تحصد في الزرع بقطيس. وتمّ تأليف فرقة من الشرطة بالآتي أسمائهم:

1 ـ النقيب قرانجر (GRANGER) رئيس مركز الزاوية.

2 ـ الملازم أحمد محمد جهيم مساعد رئيس فرع التحري بالزاوية

3 ـ رئيس العرفاء بشير أبو شوفه رئيس فرع التحري بالزاوية

4 ـ العريف سالم المقطوف الصقري رقم 75 من الزاوية

5 ـ نائب العريف 2294 مسعود علي بركه قسم التحري

6 ـ نفر 207 الطاهر بن محمد المطردي

7 ـ نفر 1104 الطيب هويسه من الزاوية

8 ـ نفر 402 علي بن عمار بن مسعود أولاد مسعود الزاوية

9 ـ نائب عريف 2500 ادريس ابتدون اليمني العجيلات عجيلي

10 ـ سائق السيارة نائب عريف علي أبو كبراره من صرمان

11 ـ الشيخ الهادي هويسه شيخ قبيلة الشيخ غيث.

وكانت بيوت الشيخ غيث تقع ما بين مجموعة من السدر. فتم توزيع الشرطة على ثلاث جيهات. جنوباً، وشمالاً، وشرقاً. وكانت هناك شجرة سدر قريبة من البيت ومربوط بها جمل. وكان بالقرب منها أحد أفراد الشرطة حيث خرجت امرأة لتطلق الجمل فشاهدت الشرطي. تركت الجمل ورجعت فوراً. خرج الشيخ غيث يرتدي قميص وسروال وبيده بندقية وفي رقبته مخلاة. حتماً خروجه هذا كان بناء على ما أخبرته به السيدة التي كانت شاهدت البوليس بالقرب من الجمل. فكان الشيخ غيث مجهز معقل في راس السدره القريبة من البيت. وعندما صعد إلى المعقل كان واقفاً ويشاهده كل

شخص وكان أقرب شخص له هو العريف سالم محمد المقطوف من أولاد صقر من الجهة الجنوبية فطلبت أنا من العريف التحدث معه وطلبه تسليم نفسه وكنت أسمع حديث الشخصين فقال له الشيخ غيث:

- أنا لم نرفع منكم شيء وما لكم عندي شيء لا معيز ولا غنم. وقال:

- أنا مانيش امسلم نفسي وبيني وبينكم رسول الله ثم اطلق النار على الشرطة.

وهنا أمرت أنا بالرد عليه بالمثل. فتمّ اطلاق ثلاث رصاصات احداهما مني شخصياً وكنت في الجانب الشرقي من المكان والأخرى من العريف سالم المقطوف والثالثة من النفر (207) الطاهر محمد المطردي من المطرد الزاوية وكانا هما في الجهة الجنوبية من المكان حيث أصيب الشيخ غيث في زنده الأيمن وسقطت منه البندقية.

فخرجت المرأة بعد أن شاهدت بأن الشيخ غيث سقط على الأرض فقالت:

- يا جماعة راهو الراجل مجروح وارجوكم تتوقفوا عن اطلاق النار.

فطلبت أنا منها أن ترفع البندقية في يدها ففعلت.

ثم أمرت الشرطة بالزحف إليه زحفاً على الأرض خوفاً من وجود غيره مسلحين.

وتمّ ذلك حتى وصلوا إليه ثم قدمت إليه وقدم جميع الشرطة والشيخ الهادي هويسه وباشر الممرض التواتي باسعافه حيث جاء لهذا الغرض من المستشفى الاسلامي بالزاوية. لأننا كنا نتوقع بدون شك هذه المقاومة وحدوث الموت أو الجرح في كلا الطرفين.

ثم بعد اسعافه نقل إلى المستشفى. وقبل مغادرته المكان قلت له:

- هكذا أحسن يا شيخ غيث!؟

فقال لي:

- يا ورفلي هكي ولا الاذلال. أنا لم نفعل شيء، حيث دوّن أقواله بالمستشفى وعندما أخبرني العريف محمد بن مصباح العجيلي رقم 3156 حيث

أنكر الشيخ غيث بأنه أطلق النار على البوليس وان بندقيته غير صالحة لاطلاق النار ذهبت مع العريف إلى مرسى ديله على شاطىء البحر وتم اختبار البندقية بذخيرتها التي كانت في مخزنها فكانت صالحة للاستعمال.

ثم بعد القبض على الشيخ غيث الذي توفي بالمستشفى بعد يومين من القبض عليه. قدموا لتسليم أنفسهم ابنه الشيباني بن غيث. وعبدالحميد الصغير الذي وجد مختبياً في غار بمنطقة جود دائم. وتمّ القبض عليه بطلب منه عن طريق أحد أقاربه حيث قال:

ـ أنا موجود في الغار الفلاني بجود دائم ونرغب بأن البوليس هو الذي يهاجمني ويقبض عليّ حتى لا يقال عني بأنني سلمت نفسي..».

وبعد أن تحدث أحمد جهيم على تسليم بقية المجموعة عاد للحديث عن تنظيم الحملة كما قال المتوجهة إلى الشيخ غيث يقول أحمد جهيم:

«... عودة لتنظيم الحملة.

حيث قبل وصولنا إلى المكان الذي كان به الشيخ غيث جمعت الشرطة ونبهتهم عن فراسة الشيخ غيث وبراعته في الرماية وشجاعته وخبرته في مواجهة مواقف كهذه.

وبينما كنت أشرح هذا الأمر للشرطة كان يعارضني في ذلك الشيخ الهادي هويسه، ويقول لا، لا يا أفندي أحمد الشيخ غيث ليس بما تعتقده أنت. ثم قال: والله ما يضرب زرزور وبعد الاتجاه للمكان سمعت الشيخ الهادي أهويسه يتحدث مع ابن أخيه الطيب أهويسه الشرطي رقم (1104) ويحذره من شراسة الشيخ غيث ويطلب منه اتخاذ الحذر والنجات بنفسه ثم جاء إليّ نائب العريف (2500) ادريس ابتدون اليمني من العجيلات الذي كان معي بالحملة. فاقترب مني وقال لي: أنا موش عارف ماذا تفكر. وكيف فكرك! الجماعة جميعهم من الزاوية وأنا من العجيلات وأنت من ورفله وقادمين على مواجهة واحد من الزاويه. فقلت له:

ـ أنا عارف كل شيء يا ادريس هم جميعهم من الزاوية واتركهم يواجهوا بعضهم البعض بينما أنا وأنت ناس برانية انا نحرسك وأنت تحرسني حتى

نهاية المواجهة وعلى ما تنتهي عليه.

فقال لي:

ـ الآن فهمت قصدك أنا نحرسك وأنت تحرسني وهم يضربوا بعضهم ونحن أبرياء..».

ويقول أحمد جهيم:

«... وأخيراً تمّ اختلاف عما أصاب الشيخ غيث فأكد لي نائب العريف ادريس بأن الاصابة كانت من يد الشرطي (207) الطاهر المطردي الذي كان أقرب شخص له. وبالقرب من السدره الذي كان بها الجمل.

وهذا ما كان من حالة الشيخ غيث البلعزي عليه رحمة الله..» انتهى[1].

ولقد سألت العقيد فيما بعد ادريس ابتدون. وهو من العجيلات جاء والده مع الجيش الايطالي من ارتريا وبقي بالعجيلات وتزوج منها فأنجب ادريس.

سألت ادريس عن القصة فأكد ما قاله أحمد جهيم. غير أنه قال.

ـ إن غيث شيخ كبير السن، وينظر بعين واحدة وهي الأخرى ضعيفة النظر. فيضع منظار بعدسة واحدة على عينه حتى يرانا ثم يطلق النار. ثم ان هجومنا عليه كان عند الفجر. والعتمة لا زالت تسيطر على الفضاء. وكان وحيداً في خيمته وكانت سنه فوق السبعين سنة»[2].

كما التقيت بالعقيد الطيب هويسه الذي شارك في الحملة وسألته عن الطريقة التي قتل بها الشيخ غيث فانتفض غاضباً، ورفض الاجابة بذريعة أن ذلك من صميم عمل الشرطة. وهو سر من أسرار العمل. وبعد حديث طويل قال إنه سيحدثني عن الموضوع إذا جئت إلى مكتبه.

ولكنني لم أفعل، لأن في شهادة اثنين من شرطة الحملة كفاية لإظهار الحقيقة.

---

(1) مذكرات العقيد أحمد جهيم مخطوط مكتبة المؤلف.

(2) تركت المذكرات على حالتها مع وجود الأخطاء الاملائية والنحوية وذلك حفاظاً على سلامة النص.

كما التقيت بابنه الشيباني وأخبرني الخبر نفسه غير أنه لا يعرف التفاصيل التي أوردها أحمد جهيم. وهكذا سقط بطل من أبطال الجهاد. وفارس من فرسان الوطن على أيدي أبناء وطنه الذين لم يرحموا شيخوخته وكبر سنه وضعفه وضعف نظره وسخرهم العدو البريطاني لهذه المهمة السيئة.

ولقد رثى الشعراء غيث بن عمار ولا زالت ذكراه مناراً تهدي الأجيال لطريق الوطنية الحقة والجهاد النظيف والنهايات العظيمة الجليلة.

رحم الله غيث بن عمار.

الريايِنه

لم يستمر في الجهاد من قبائل الريايِنه إلا قبيلتا اللعايبية وأولاد عبدالعزيز.

وقد رافق سوف المحمودي وابنه عون مجموعة منهم إلى السداده. منهم:

أ ـ أولاد عبدالعزيز:

1 ـ الهادي أبو مليانه جرح في معركة وادي أوال التقيت به وأخبرني خبر الجهاد وذكر أسماء المجموعة 2 ـ عمر أبو مليانه جرح في معركة المشرك وقتلت فرسه 3 ـ محمد خليفة بن علي 4 ـ المبروك خليفة بن علي جرح في معركة أبو عرقوب 5 ـ الهادي بن سعيد 6 ـ محمد بن سعيد 7 ـ سالم أبو مليانه 8 ـ عبدالله محمد الصويعي جرح في معركة المشرك 9 ـ علي محمد الصويعي 10 ـ محمد بن خير الوصيف جرح في معركة العصمة 11 ـ علي بن خير الوصيف 12 ـ أبو القاسم بن عنان جرح في معركة أبو عرقوب 13 ـ خليفة الجنش 14 ـ عمار بن بلعو 15 ـ أبو خريص بو مليانه الأبيض جرح في معركة ودي الخيل 16 ـ عبدالله بو مليانه الأبيض 17 ـ خليفة بن علي 18 ـ محمد بن راشد جرح في معركة أبو عرقوب 19 ـ منصور بن أحمد 20 ـ بلقاسم التبيني 21 ـ سالم بن عقيل الجوزي 22 ـ عبدالله بن سعيد 23 ـ محمد ابن خليفة بن علي 24 ـ محمد بن عنان 25 ـ محمد خليفة الجنش جرح في رجله في معركة زاوية المحجوب 26 ـ سعيد اقنيفيده 27 ـ درمان علي 28 ـ أحمد درمان علي جرح في معركة المشرك 29 ـ سالم بن علي 30 ـ علي بن بلقاسم بن رحومه 31 ـ احمد بن سالم 32 ـ الأبيض أبو مليانه 33 ـ علي بن علي.

ب ـ قبيلة اللعايبية (ريانيه)

1 ـ نصر بن اعبيد 2 ـ الرحيبي بن اعبيد 3 ـ محمد بن اعبيد جرح في معركة زاوية المحجوب 4 ـ حسين السوفال جرح في معركة ودي الخيل 5 ـ محمد حسين السوفال 6 ـ المبروك حسين السوفال 7 ـ المبروك عبدالرحمن المجدوب 8 ـ أحمد القطوس 9 ـ عبدالله أحمد القطوس 10 ـ ابراهيم محمد سعيد 11 ـ سعيد بن محمد بن سعيد 12 ـ محمد بن سعيد 13 ـ محمد بن مفتاح 14 ـ محمد بلوز جرح في معركة العصمه 15 ـ محمد بن حامد 16 ـ أحمد العموري 17 ـ مسعود عبدالله الرحيبي جرح في معركة علاق 18 ـ سالم عبدالله الرحيبي 19 ـ محمد الرحيبي 20 ـ خليفة عبدالله الرحيبي 21 ـ مسعود ابن سلطانه استشهد في معركة ودي الخيل.

استطاع الرواة أن يحتفظوا في ذاكرتهم بخمس وخمسين أسرة للريانيه الذين ساهموا في الجهاد الأخير وانتقلوا إلى السداده ثم إلى فزان. ثم إلى تونس. ومنهم من رجع.

ومن المتوقع أن يكونوا أكثر من ذلك بقليل ولو افترضنا أنهم ستين عائلة ومتوسط العائلات خمسة أفراد، إذن يكون من الريانيه في محلة سوف حوالى (300) ثلاثمائة فرد من محلتي أولاد عبدالعزيز واللعايبيه.

أما بقية الريانيه فإنهم بقوا تحت قيادة محمد جلبان في الجبل[1].

---

(1) اعتمدت في ذكر أسماء الريانيه على رواية الهادي بومليانه من قبيلة أولاد عبدالعزيز.

المحاميد

مجموعة المحاميد التي قاتلت مع الشيخ سوف وتوجهت إلى السداده لم تكن كثيرة العدد. وقد حضرت معه أغلب معارك المنطقة. وقد اتصلت بأسرة سوف المحمودي طالباً ذكر أسماء المجموعة فقدم لي حفيد المرحوم عون ابن ابنه سوف أحمد هذه القائمة:

1 ـ سعيد بن اللافي ابن عم عون هاجر إلى مصر وتوفي هناك وأخبرتني زوجة المرحوم سوف الشبليه قالت إنه تناول قهوة مع عمه سوف فرجعا الاثنين ولزما الفراش ومات سعيد. أما سوف فبقي مريض عدة أشهر ثم توفي. وهي تقول إنه شرب السم في القهوة وقد يكون من صنع أعوان ايطاليا في مصر. 2 ـ عبدالرحمن اللافي جرح يوم المشرك. وهاجر إلى مصر وعاد وتوفي بصرمان. 3 ـ علي بشير هاجر إلى مصر، ورجع، والتقيت به وحدثني أحاديث الجهاد والهجرة. وتوفي بصرمان. 4 ـ حسن بن علي فيتوري هاجر إلى مصر ورجع وتوفي. 5 ـ عبدالسلام الأسمر فيتوري هاجر إلى مصر ورجع وتوفي. 6 ـ علي بن عيسى شوشان هاجر إلى مصر وتوفي بصرمان. 7 ـ سالم بن عيسى شوشان هاجر إلى مصر ورجع وتوفي بصرمان. 8 ـ مسعود بن سالم شوشان هاجر إلى مصر ورجع وتوفي بصرمان. 9 ـ ميلود بن سالم شوشان هاجر إلى مصر ورجع وتوفي بصرمان. 10 ـ سالم جموم شوشان هاجر إلى مصر وتوفي بصرمان، التقيت به وحدثني أحاديث الجهاد، والهجرة، وما بذاكرته من شعر. 11 ـ محمد الأحول شوشان هاجر إلى مصر وعاد إلى الوطن ولا يزال على قيد الحياة. 12 ـ خليفة المجاهد شوشان هاجر إلى مصر ورجع وتوفي بطرابلس. 13 ـ الهادي المجاهد شوشان هاجر إلى

مصر ورجع وتوفي بطرابلس 14 ـ علي الخيتوني شوشان استشهد في معركة الكراريم 15 ـ محمد الصغير قريب سوف هاجر إلى مصر وتوفي بمصر 16 ـ علي الصغير قريب سوف هاجر إلى مصر وتوفي بمصر 17 ـ علي الشرع قريب سوف هاجر إلى مصر، ورجع وتوفي بالعزيزية 18 ـ خليفة البنقاوي شوشان هاجر إلى مصر ورجع وتوفي 19 ـ عبدالله بن عمار أصحاب استشهد في معركة بئر الغنم 20 ـ محمد القزون أصحاب استشهد في معركة بئر الغنم 21 ـ امحمد علي أصحاب استشهد في معركة زاوية المحجوب 22 ـ أحمد الطاونجي أرسل من السداده في عدة وفود للتحريض على الجهاد.

وقد تكون المجموعة أكثر من هذه بقليل إلا أن كل الروايات تجمع على أن مجموعة المحاميد الذين كانوا مع الشيخ سوف ومع ابنه عون كانت قليلة العدد.

القواليش

وواصلت الجهاد مجموعة من القواليش بعد أن أبلت البلاء الحسن في معركة القواليش.

ومن هؤلاء:

1 ـ الشيخ مصباح بن مفتاح، 2 ـ امحمد بن معتوق، 3 ـ علي بن عيسى ابن رمضان، 4 ـ امحمد بن رحومه، 5 ـ عبدالسلام الغويل، 6 ـ محمد بن عيسى المحروق، 7 ـ سعيد بن عامر، 8 ـ عماره بن رمضان

وجميع هؤلاء ساهموا في معارك السداده. ثم انتقلوا للحمادة الحمراء حيث حضروا بعض معاركها. وبعد معركة (ودي الخيل) التي حضروها عادوا إلى الوطن وتمّ القبض عليهم وأودعوا السجن حيث توفوا جميعاً به عليهم رحمة الله باستثناء عماره بن رمضان الذي خرج من السجن والتقيت به وحدثني عن معارك القواليش.

9 ـ امحمد بن هديه استشهد في معركة لكليبه 10 ـ سالم محمد بن عامر 11 ـ محمد علي عيسى 12 ـ علي امحمد شويكات 13 ـ صالح عويدات محمد منصور 14 ـ عيسى امحمد شويكات 15 ـ اللافي المبروك النجار 16 ـ أحمد أحمد بن فرج.

وأعتقد أن عدد القواليش كان أكثر من هذا الرقم. ولكن مع الأسف لم أستطع جمع إلاّ أسماء هذه المجموعة.

المهاجرون من تونس

شاركت في الجهاد الليبي ضد الطليان مجموعة كبيرة من المجاهدين التونسيين الذين أبلوا البلاء الحسن. وأكثرهم كانوا مع المجاهد خليفة بن عسكر وقد حاربت تحت راية سوف مجموعة منهم، أذكر الذين عثرنا على أسمائهم في مجموعة السدادة وهم:

1 ـ ضو شريوط الحميدي 2 ـ الضبع بن محمد الزرقاني 3 ـ محمد حموده الزرقاني 4 ـ عبدالله العرضاوي الحميدي 5 ـ محمد حردود الحميدي 6 ـ أحمد الجحش الحميدي 7 ـ الهوش بن علي شريوط الحميدي 8 ـ العرف بن علي شريوط الحميدي 9 ـ المنتصر بن علي الحميدي 10 ـ عمر بن الأزرق الزرقاني 11 ـ خليفة بن الأزرق الزرقاني 12 ـ علي بن الأزرق الزرقاني 13 ـ رحومه قعيب الزرقاني 14 ـ عبدالله رحومه قعيب الزرقاني 15 ـ بلاعو الزرقاني 16 ـ علي بن خليفة ورده الزرقاني 17 ـ محمد الغراب الزرقاني 18 ـ عبدالحميد الغراب الزرقاني 19 ـ ضو بن ضيف الله الشهيدي قتل في الحماده الحمراء 20 ـ قريصيعه.

ولم نستطع العثور على تفاصيل حياة هؤلاء الأفراد وذلك لعدم تمكننا من مقابلة أي شخص منهم وقد اعتمدنا في ذكر أسمائهم على رواية الحاج أبو عجيله المبروك الغدي وعمر الختروشي وبلقاسم داوي وصالح كله. وجميعهم من الصيعان والهادي بومليانه من الريايته.

النوائل

ذهبت مجموعة صغيرة من النوائل مع سوف المحمودي وقاتلت معه. وهم بحسب رواية عمر الختروشي وبوعجيله الغدي:

1 ـ عبدالله الخروبي 2 ـ عبدالسلام بن ضياف 3 ـ محمد بن المبروك 4 ـ عمر ماطوس 5 ـ علي ماطوس 6 ـ منصور بن كريم هاجر إلى مصر رفقة سوف 7 ـ علي بن كريم 8 ـ علي بن الوحيشي حضر معظم معارك الحمادة الحمراء 9 ـ نصر بن حرب النائلي. كان مع الطليان وأسره المجاهدون. وبقي مع المبروك الغدي في منزله أسيراً.

وفي معركة (ودي الخيل) طلب من المبروك الغدي أن يدعه يشارك في المعركة. فمنحه الغدي حصاناً وبندقية رغم تحذير الآخرين له. فشارك نصر في المعركة وجرح الحصان وأبلى البلاء الحسن.

وبعد انتهاء المعركة رجع مع المجاهدين وبقي يقاتل معهم إلى أن تمت هجرتهم إلى تونس حيث رجع مع الراجعين من الحدود والتحق بأهله.

وقصته تشبه قصة أبي محجن التقفي يوم القادسية.

أولاد نوير

هاجر إلى السداده ضمن محلة سوف مجموعة من أولاد نوير منهم:

1 ـ عبدالله الاجنف 2 ـ الفقيه خليفة عبدالله 3 ـ امحمد عبدالله 4 ـ الشيباني عبدالله 5 ـ محمد المشلّم عبدالله 6 ـ محمد بن رحومه 7 ـ بالقاسم الجدي 8 ـ رزق بن عبدالله 9 ـ ابراهيم بن رزق 10 ـ التايب بن علي.

القويّات

ضمن مجاهدي السداده وتحت قيادة الشيخ سوف وابنه عون اشتركت مجموعة من قبيلة القويات، منهم:

1 ـ علي كليله 2 ـ هويدي بن علي 3 ـ محمد طلوز بن علي 4 ـ خليفة بن علي 5 ـ صالح بن علي 6 ـ أحمد بن علي 7 ـ سالم بن علي 8 ـ المبروك شحيط 9 ـ علي بن المبروك شحيط 10 ـ محمد بن المبروك شحيط 11 ـ منصور بن المبروك شحيط.

الزناته

لم نستطع الحصول إلا على اسمين اثنين من أسماء جماعة الزناته الذين ساهموا في الجهاد مع سوف، واتجهوا للسداده وهما:

1 ـ ضو بن شبيل 2 ـ علي بن شبيل.

الرحيبات

لم نستطع العثور على أسماء مجموعة الرحيبات الذين وصلوا إلى السداده مع سوف باستثناء:

1 ـ خليفة بن أحمد عدالة

وهو شاعر مجيد ما زال الناس في بني وليد يحفظون قصيدته التي يخاطب فيها فرسه حيث يقول:

طيب انعالاتك حفي ورفلله ومشين اقعاد العكس تحت الذله

2 ـ أبو جليده الرحيبي

3 ـ البيوضى الرحيبي

وقصة هذا البيت أن الشاعر خليفة عدالة بعد وصوله إلى بني وليد، جاء ذات يوم ليسقي فرسه على بئر يسمى (لبّير). وكان من عادة العرب سقي الخيل هي الأولى قبل كل الحيوانات. ولا يمنعونها من الشراب، ولكن الشخص الذي كان يسقي على البئر منع الفرس من الشرب بل ضربها قائلاً: «قود فرسك غادى ذيبه لك ولها».

استاء الشيخ خليفة عدالة من هذه المعاملة وقاد فرسه عطشى.

ومر في طريقه بمجموعة من أهالي بني وليد يحصدون الزرع. فأخبرهم بالخبر. فاستاءوا لذلك. وقام أحدهم وأخذ قربة شرابه وسكبها للفرس وسقاها حتى ارتوت.

ولما سمع الناس بيت خليفة عدالة تناقلوه الشعراء. وبدأوا في ردودهم حتى إن أحدهم قال:

غيــر قــولــلــى مــن جــابــك　　وغير ليش ما طلينت كيف اصحابك

* * *

فرد الشيخ خليفه عداله قائلاً:

جيــت جــايــبــتــنــي عــجــره　　قدا وطن ورفلله بغيت الهجره
اللي يعيش واللي يموت مننا باجره　　ومـا نـقـعـدوا خُـدّام بـوبـرطـلّـه

غير أن الشاعر خليفه بن أبو بكر بن دله الورفللي ردّ غير هذا الرد قائلاً مخاطباً الفرس.

مذكراً إياها بذلك الشخص الذي سقاها من قربته.

يقول:

كـسّـر انـعـالاتـك رشـاد الـوادي　　ويـا سـلـهـبـه خـلاّك غـيـر اذّادي
الـمـلـح يـضـبـح والـشـراب يـنـادي　　مـجـبـور تـتـعـب والـخـطـا يـمـشـلّـه
وهـالـوقـت كـدّرهـا حـضـر وابـاوى　　واش نـعـمـلـوا هـاذاي مـا راد الـلـه
وان مـا قـابـلـك هـانـاي ولّـي غـادى　　مـا خـاب مـن زار لـحـبـاب وولّـى
ما تحرجي ولا تواخذي البوجادي　　الـعـاقـل الـيـا عـابـا الـسّـفـيـه مَـزَلّـه

* * *

الـعـاقـل الـيـاعـابـا الـسّـفـيـه سَـفـاهـه　　وان درت زيـنـه ديـرهـا وأنـسـاهـا
وان درت شـيـنـه راك بـيـتـر عـاهـا　　اتـحـاذي ابـنـادم لاصـقـه فـي ظـلّـه
اتـلاقـيـك كـانـا لاطـمـك مـولاهـا　　بـعـديـن مـا عـنـدك حـديـث اتّـعِـلّـه

* * *

كـسّـر انْـعَـالاتـك رشـاد الـغُـربـه　　وانـتِ حـزيـنـه امـرايْـفَـه ع الـمـربّـى
والـقـدر واجـب والـرَّفَـقْ بـالـطّـزْبـه　　وهـلّـلـي فَـرَقْ بـتْـسَـقْـدَه وتـنـقـلّـلـه
واش بان لك في اللي سقاك بِقربه　　راعـيـه وامـا الـعِـفِـن عـنْـك خـلّـه
الـــعِـــفـــن مـــا لـــه جِـــيـــتّـــه　　ان جـاه الـمـلـيـح يـظـهـره من بيته
وخـالـي الـقـضـيـة كـأنّـك عـابـيـتـه　　تـبـدوا سـوا يـا شـيـخ وتْـمـاثِـلّـه
مـا هـيـش سـيّـه كـانّـك بـاريـتـه　　ومـا يـحـسْـبـوهـا الـنـاس مـنّـك ذلّـه

* * *

كسّر انعالاتك رشاد القِبله وانتِ حزينه امرايفه منذبْلَه
الحي ياكل كان ما يكتبْ له والعافن على عيون المليح اتْقِلّه
ويا سلَهْبه خَبَرك ادوارت سِبْله على نَفَر حشمتي الوطن بكُلّه

* * *

كسّر انعالاتك حفا وادينا ومن غير موجب حَقْ عِبْتِي فينا
هلّلي يدير عفنه قابله بالزينه غريب الجبا بالعيب ما تنزل له
كانا خَطا خَلّيه بينا بينا ودّك ابنادم ينستر في مَحلّه

* * *

كسّر انعالاتك رشاد جَبانا والدهر يرمي بين غادى وهانا
وقِدّيش واحد دار فيك عفانا على نفر فينا قايله بسم الله
واحنا وطنّا فيه الغريب بشانا ويبدا بقَدره وناسنا تحسَنْ لَه

* * *

كسّر انعالاتك رشاد الجلْوه بلا رقي صَعَدة ما تجي للعِلْوَه
عفَسْتي علينا وعفستك مُش حُلوه والصمت حكمه والشياخه عِلّه
وهلّلي يْلاطش ما يْساعد دَلوه كان صادفه منقار يفلق هِلّه

* * *

وقد دلّت هذه القصيدة على حكمة الشيخ خليفة بن دله وتمكنه من الشعر ومعالجته للموضوع[1].

(1) القصيدة استلمها المؤلف من الحاج يونس بالخير.

أولاد شبل

لم يصل إلى السدادة من قبيلة أولاد شبل المجاهدين إلا اثنان، وهما:

1 ـ الشيخ محمد بن أحمد الشبلي وهو من كبار المجاهدين ومن أفرسهم.

2 ـ وابن أخيه العجيلي.

نالوت

وصل إلى السدادة من قبيلة نالوت مع الشيخ سوف المحمودي وابنه عون:

1 ـ أحمد بن دله، الشاعر المشهور وقد قتل جواده في معركة المشرك.

2 ـ أحمد بن امبارك.

3 ـ يحيى التمتام.

4 ـ شخص آخر نسي الراوي اسمه.

يفرن

وصلت إلى السدادة من يفرن مجموعة صغيرة وساهمت في المراحل الأخيرة من الجهاد، منهم:

1 ـ الهادي بن سعيد من أولاد عطيه، استشهد في معركة ودي الخيل.

2 ـ بلقاسم بن كاره من أم الجرسان، جرح في معركة الكليبه 3 ـ الغول من أم الجرسان جرح في معركة الكليبه 4 ـ أبو القاسم عمر يونس من أم الجرسان 5 ـ عبدالله علي عيسى عريبي من أم الجرسان 6 ـ علي محمد النيش من أم

الجرسان 7 ـ عمر بن أحمد بن عيسى من أم الجرسان 8 ـ أحمد أحمد بن فرج من أم الجرسان 9 ـ مسعود بن موسى أبو شكوه من أم الجرسان 10 ـ علي بن محمد الأطرش من أم الجرسان 11 ـ أبو القاسم أحمد كاره من أم الجرسان.

والرواة يؤكدون أن مجموعة يفرن أكثر من هذا العدد ولكننا لم نحصل على كل الأسماء.

العلالقة

حدثني الحاج صالح كله أن مجموعة من العلالقة كانوا يعيشون معهم في خيامهم ووصلوا جميعاً إلى السدادة ثم ان بعضهم وصل إلى فزان.

ومن هؤلاء:

1 ـ علي النعير أحد ضباط الجمهورية الطرابلسية استشهد في معركة الشويرف[1] 2 ـ حسن الصغير الدباشي 3 ـ ضو بن ميلاد 4 ـ عمر المغربي 5 ـ بو عجيله بن عبدالله الفتحلي 6 ـ غالب الكيب. هاجر من السدادة إلى تونس.

الجعافرة

واصلت الجهاد مجموعات الجعافرة بعد معركة بئر الوعرة وسقوط غريان، حيث شاركت في معارك السدادة وحكومة السدادة. ثم انتقلت إلى الحمادة الحمراء وبعد معركة تارسين عادت منهم مجموعة ثم ألقي القبض عليهم ومنهم من أعدم ومنهم من توفي في السجن. وهاجرت بقية المجموعة إلى تونس. ومن الذين عادوا وتم القبض عليهم:

1 ـ محمد بن بلقاسم استشهد رمياً بالرصاص 2 ـ انبيه بن الفيتوري استشهد رمياً بالرصاص 3 ـ امحمد بن عمار استشهد رمياً بالرصاص 4 ـ الطاهر بن صالح أعدم بالرصاص 5 ـ ابراهيم بن محمد بن صالح استشهد في

(1) رواية الحاج عيسى الجدى الورفللي الذي كان برفقته في هذه المعركة.

معركة كور 6 ـ الفيتوري بن عبدالكريم استشهد في معركة كور 7 ـ عمر بن مصباح استشهد في معركة كور 8 ـ امحمد بن بلقاسم وقيده استشهد في معركة كور 9 ـ قرماط بن عامر استشهد في معركة كور 10 ـ ابراهيم بن عامر استشهد في معركة كور 11 ـ محمد الشيباني استشهد في معركة كور 12 ـ محمد الهمالي استشهد في معركة كور 13 ـ امحمد بن الكميشي استشهد في معركة قرب كور (شعبة غاليه) 14 ـ معتوق بن امحمد استشهد في معركة قرب كور (شعبة غاليه) 15 ـ مفتاح زريق استشهد في معركة قرب كور (شعبة غاليه) 16 ـ محمد بيوض لا يزال على قيد الحياة والتقيت به وحدثني حديث الهجرة والجهاد. 17 ـ بشير بن خليفة، وهو شاعر مجيد، واصل هجرته إلى تونس. وله قصيد جيد أرسله من هناك إلى أهله يقول فيه:

في خير يا هللي اتسال علينا   في وطن متهني وصالح بينا

* * *

فتناه وطن العز ما هو جوده   غير خوف من قوم الكفر واجنوده
عبدناه هو دارنا معبوده   على الدين صافي ربنا يحمينا
من البحر جانا برماده سوده   وطيار يرمي وين ما يحصينا
وما فيش يوم الما بقص باروده   فيه نغنموا دقرات واقياطينا
ولا حد بقّى شي من مجهوده   سكمه سكايم خير من ذلينا

* * *

فتناه على لبعادي   خير من مشاغل بين جاي وغادي
لا شيخ لا رومي عليك ينادي   لا من يصور عيب في ظرارينا
يا لادرا كيف الجماعة غادي   وين يسهلوا تاوالمصار علينا
اللي يحب تسقط دمعته بدادي   واليكرهونا فالهم خاطينا

* * *

كانك تسال تسلم   تفهم حديثي قبل ما تتكلم
من الظهر لاتاو لفجار اتعلم   وهي القوت تتجاول وتنتر بينا
وقطعت سرير أزرق يبان مظلم   مسير عام تعذيبه بثلث اسنينا

وهللي قعد طاع لكلاب وسلم　　الحيا حي لكنتي حياة غبينا

* * *

كانت علينا سايل　　زي من ربش غرد التراب تهايل
غيظان تذرف بالمواجع ظايل　　زي من فرق بين الظنين ظنينا
فراق خوتنا خلى لقلوب غلايل　　فرق بينا حال الزمان وشينا
يا حي تسمع كان عمرك طايل　　صحيح نرجعوا للوطن بعد جلينا

* * *

اكحيلة اتقول سفاين　　على البل فتنابر دار ضحاين
وخبّار بنصف النجوم تعاين　　كما رايس البابور تاوي بينا
واولاد تكمى ما بغتش اتماين　　متلثمة وقاضي الجنين جنينا[1]

18 ـ بلعيد كرم وهو رجل من وجهاء الجعافرة ومتقدميهم في الحرب. 19 ـ النعاس خليفة عامر. 20 ـ مفتاح أحمد العياط التقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة. 21 ـ الحاج صالح السايح أحمد التقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة.

أولاد بريك

شاركت مجموعة من أولاد بريك في المراحل الأخيرة من الجهاد. وتوجهت للسدادة. ثم للحمادة الحمراء وفزان.

ولم نعثر على أسمائهم إلا أننا نذكر منهم بحسب رواية عمر بن سالم.

1 ـ عامر بن علي بن عامر استشهد في معركة كور 2 ـ عمر بن سالم الذي التقيت به وحدثني حديث الجهاد والهجرة 3 ـ انبيه بن صالح 4 ـ عبدالقادر ابن محمد 5 ـ المختار بن محمد 6 ـ محمود العربي استشهد في معركة ابي غره فيما بعد 7 ـ فرج الجروشي 8 ـ عبدالهادي العقاب 9 ـ امحمد بوزيد 10 ـ عيسى بن خلف الله 11 ـ خليفة بن خلف الله 12 ـ محمد الهوني 13 ـ الهوني

(1) أنظر القصيد في كتاب (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) للمؤلف.

ابن عبدالرحمن 14 ـ صالح العربي الطايش.

غريان

كما هاجرت مجموعة من أهالي غريان إلى السداده، وساهمت في الجهاد وكان منها:

1 ـ راسم كعبار هاجر إلى فزان ومنها إلى تونس

2 ـ مختار كعبار هاجر إلى فزان ومنها إلى مصر

3 ـ ابراهيم منصور هاجر إلى تونس

4 ـ الشيخ توفيق الغرياني من القواسم هاجر إلى مصر

5 ـ سالم شعبان عبدالله هاجر إلى مصر

6 ـ محمد علي أبو منيقير هاجر إلى تونس

7 ـ سعيد محمد أبو منيقير

وأغلب الرواة يؤكدون أن مجموعة غريان كانت تضم أكثر من هذا العدد ولكن مع الأسف لم نجد من يعددهم لنا.

ككله

ومن ككله هاجرت مجموعة كبيرة إلى السدادة مع سوف المحمودي وابنه عون. وساهمت في الجهاد في مراحله الأخيرة. ولم نستطع الحصول على أسماء العائلات التي توجهت إلى السدادة. وككله هي البلد الذي قبض الايطاليون على أكبر عدد من رجاله. إذ تم القبض على ستين رجلاً من وجهاء ككله. وأودعوا السجن. ومن الذين هاجروا:

1 ـ الشاعر أحمد الفيتوري البوموسي. وهو من الشعراء المجيدين والمجاهدين الخالصين بجهادهم لوجه الله.

وهو الذي يقول أثناء هجرتهم راداً على أحد المنضويين تحت لواء الطليان وهو يتهكم على المهاجرين. قائلاً:

ناس شرقت ماحت قدا ترهونه   يا زعم فاتت سرت والا دونه

فردّ عليه الشاعر أحمد البوموسي قائلاً:

بعثتوا أجواب وتطلبوا مضمونه   على نجع شرق ماح لترهونه

* * *

بعشتوه بندزلكم   مضمون ردع أجوبكم يوصلكم
على نجع شرق تنشدوا شاغلكم   تقولوا مشي لسرت والا دونه
ما تحسبوا الطليان بيدوملكم   هذا اجلته غير لسياد ايجونه
وهذي الدلايل عينت في ايبلكم   وفيها لولاد يقسموا بالشونه

والقصيد طويل ومنشور في كتاب (معارك الدفاع عن الجبل الغربي) للمؤلف.

2 ـ عبدالحفيظ النايض التقيت به وحدثني عن الجهاد والهجرة.

الأصابعة

كما هاجرت مجموعة قليلة من أسر الأصابعة إلى السدادة. ومنها إلى فزان فتونس. وكان على رأس هذه العائلات:

1 ـ ساسي ادغيم

ولم أستطع العثور على بقية الأسماء لأسر الأصابعة التي هاجرت إلى السدادة وشاركت في معارك القبلة ثم هاجرت إلى تونس.

قماطه

اشتركت مع سوف المحمودي وابنه عون مجموعة من جماعة قماطه في معركة كور، ومعركة الجرده، وبئر الوعره ثم هاجرت معه إلى السدادة. ومن هؤلاء:

1 ـ موسى بن مسعود بن حموده 2 ـ بوراوي بوغفه 3 ـ مصباح بن علي 4 ـ محمد أبو غاليه 5 ـ الهادي أبو غاليه 6 ـ محمد الزروق 7 ـ عيسى بن مسعود

ابن حموده 8 ـ خليفة الكنيني الذي هاجر من السدادة للحمادة الحمراء. واشترك مع محمد بن حسن المشاي في معركة أبو غره مع مجموعة من قماطه. 9 ـ خليفة البردان الذي اشترك في معركة فوليجه 10 ـ عبدالسلام بن ضو 11 ـ زايد بن منصور

وهذان الأخيران هما اللذان حملا أسرى معركة فوليجه من الطليان إلى (بني وليد)

12 ـ ابراهيم النكاع استشهد في معركة (الكليبه).

القديرات

هاجرت مع سوف إلى السدادة مجموعة من القديرات (بئر الغنم) التي انتقلت إلى فزان، ومنهم:

1 ـ علي بن بلقاسم العرضاوي هاجر إلى تونس 2 ـ محمد الفرجاني هاجر إلى تونس 3 ـ عبدالله الفرجاني هاجر تونس 4 ـ سالم تريش هاجر إلى مصر 5 ـ رحومه تريش هاجر إلى مصر 6 ـ علي الوحواح رجع من فزان 7 ـ محمد داب الخيل الوحواح رجع من فزان 8 ـ مسعود الوحواح رجع من فزان.

خاتمة

هذه هي مذكرات المجاهد عون بن سوف، أنقلها للقارىء العربي بما فيها وما لها وما عليها وقد أملاها عليّ ولده أحمد عون سوف الذي تفضل مشكوراً بإعطائها لي ممهورة بتوقيعه.

ولقد تعرّضت لأسماء بعض المجموعات التي رافقت سوف المحمودي في جهاده وكان رجالها عصب حكومة السدادة ولم أستطع سرد جميع الأسماء لأنني لم أستطع جمعها من أفواه الرواة.

وما أردت بذكرها إلا عرفاناً بالجميل لأولئك الذين قاسوا التعب والنصب والعطش والجوع وصنوف المآسي في سبيل حرية هذا الوطن وحفاظاً على انفة شعبه وكبريائه، لم ينحنوا للغاصب، ولم يطلبوا المال والوظائف والراحة والدعة. ولو طلبوها لمنحت لهم.

ولكنهم آثروا الكرامة مع الفقر على المال مع الذلّ والاستعباد. فعليهم جميعاً رحمة الله ورضوانه.

وكتبت ما كتبت وجمعت ما جمعت لا رغبة في شهرة ولا حباً في قضايا دنياوية. ولكنني فعلت ذلك مساهمة مني في اظهار حقيقة التاريخ الوطني ومساعدة في رسم طريق الأجيال القادمة.

ولا أقول انني أملك الحقيقة كلها في ما كتبت فالحقيقة لا يعلمها إلا الله. وما الحقيقة في التاريخ إلا نسبية. ولكنني أستطيع أن أقول إنني أساهم في اظهار الحقيقة.

وعلى الذين ألفوا التشكيك والطعن في الأعمال التي لا تأتي على أيديهم أو

عن طريقهم أن يتوجهوا إلى أحفاد المجاهدين والذين لا يزالون في مناطقهم ليتأكدوا بأنفسهم من صحة ما جاء في هذا الكتاب.

وإن صناعة التاريخ تختلف عن كتابته وهي الأخرى تختلف عن التشكيك فيه.

ورحم الله المتنبي حيث يقول:

لولى المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب 4 رمضان 1424م

الروايات الشفهية

1 ـ المبروك محمد الغناي العلالقه 2 ـ علي بن بشير المحمودي المحاميد 3 ـ أحمد عون سوف المحاميد 4 ـ سالم جموم المحاميد 5 ـ فجره بنت محمد سوف المحاميد 6 ـ زغايه بنت بلقاسم الشبلي أولاد شبل زوجة سوف المحمودي 7 ـ الشيخ عون الشبلي أولاد شبل 8 ـ امحمد وازينه السبعه 9 ـ عماره بن رمضان القواليش 10 ـ اللافي المبروك النجار القواليش 11 ـ محمد الحراري الجعفري الجعافرة 12 ـ محمد بيوض الجعافرة 13 ـ مفتاح أحمد العياط الجعافرة 14 ـ علي مسعود الأحيمر الصيعان 15 ـ محمد خليفة العريض الصيعان 16 ـ محمد التواتي الواعر الصيعان 17 ـ نصر أحمد الطنطاني الصيعان 18 ـ صالح أمين كله الصيعان 19 ـ بلقاسم علي كله الصيعان 20 ـ أبو عجيله المبروك الغُدِّي الصيعان 21 ـ الطاهر المبروك الغدي الصيعان 22 ـ بلقاسم أحمد داوي الصيعان 23 ـ رمضانه امحمد القشاط الصيعان 24 ـ محمد الشيباني الطاقي الصيعان 25 ـ عمر عثمان الأصفر الصيعان 26 ـ خليفة الشين الهميلي الصيعان 27 ـ عمر الهيالي الهميلي الصيعان 28 ـ عثمان سعد حلبوده الصيعان 29 ـ محمد نصر جله الصيعان 30 ـ المهدي الطيف الحطاب الصيعان 31 ـ أبو صاع الخروف الصيعان 32 ـ محمد بن نصر الصيعان 33 ـ عمر الختروشي الصيعان 34 ـ أوفايه أحمد الطنطاني الصيعان 35 ـ عبدالسيد أحمد الطنطاني الصيعان 36 ـ محمد بلقاسم عبيد الريباينه 37 ـ سالم عبدالله الرحيبي الريباينه 38 ـ الهادي أبو مليانه الريباينه 39 ـ بشير محمد السردمان القواسم 40 ـ علي بن سعيد الجواشى 41 ـ أحمد بن حسن الجواشى 42 ـ الفقيه عظيم بن حسن الجواشى 43 ـ الحاج الشيباني محمد كرود الحرابه 44 ـ عمر بن سالم أولاد

بريك 45 ـ صالحة مختار كعبار غريان 46 ـ سالم شعبان عبدالله تغسات غريان 47 ـ صالح الغربي الطائش أولاد بريك 48 ـ قدوع الشيخ الغدي صيعان 49 ـ الشيخ عون الشبلي أولاد شبل 50 ـ اصميده خليفة القشاط صيعان 51 ـ الحاج صالح كروان قديرات 52 ـ الحاج محمد بن مصباح قديرات 53 ـ الحاج مصباح بن محمد صالح بوقديم قديرات.

المصادر والمراجع

1 ـ معارك الدفاع عن الجبل الغربي، د. محمد سعيد القشاط.
2 ـ خليفة بن عسكر الثورة والاسلام، د. محمد سعيد القشاط.
3 ـ سوف المحمودي حياته وشعره، د. محمد سعيد القشاط.
4 ـ جهاد الأبطال، الشيخ الطاهر الزاوي.
5 ـ اعلام ليبيا، الشيخ الطاهر الزاوي.
6 ـ جهاد الليبيين في ديار الهجرة، الشيخ الطاهر الزاوي.
7 ـ نحو فزان قرسياني.
8 ـ موسوعة روايات الجهاد، جمع المبروك الساعدي، مركز جهاد الليبيين.

المحتويات













مذكرات المجاهد

عون بن سوف

نشـأ عـون على هذا. ومـا إن شبّ عن الطوق حـتى وجـد نفســه وأهله ووطنه فـي آتون حـرب شــعــواء، يشـعلها النصـارى في بلاده. إذ هجم الايطاليون على ليبـيا في خريف عام 1911. وحيال ذلك وجد سوف نفسه ينظم المجاهدين ويـقتحم بهم مـعاقل العدو في قرقارش، وسيدي المصري، والهاني وشارع الشط، وبني يادم.

ومنذ أزيز الرصــاصــات الأولى، كـان ســوف المحـمــودي حـاضــراً ومـحرضـاً ومقـاتلاً وصاداً للأعـداء وكـان ابنه عـون يسـاعـده في ادارة المجاهدين دون أن يمنعـه صغر سنه من القيام بذلك.